1. مُختَصَرُ (مَعارِجِ القَبولِ) للشَّيخ حافظ بن أحمد آل حَكَمِـي : اختصـار الشيخ هشام بن عَبد القادر آل عُقدة .

[طبعة : دار طيبة الخَضراء 1421 هـ في 480 صَفحة]

من أهم اختِصارات (المعارج) حيث أنَّك تقرأه بدون حاجة للرجوعِ إلى المنظومة – وكأنَّه كتابٌ مُستَقِل –

و(الكتاب الأَصل) من أهم كتب العقيدة ؛ حيث أنَّك حال قِراءته تظنّ أنَّك تقرأ في كُتُب المتقدمين ؛ بالإضافة أنَّه الكتاب الوحيد – حَسَب عِلمِي – الذي حَوى جميع أبوابِ العَقيدَةِ ، مع التَّبويب والتَّرتيب .

وزاد المُختَصِر في : ترتيب أبوابه وفُصوله ومسائله ؛ فجزاه الله خيراً .

[لم أذكر مُقدِّمة المختصِر ، ولا المنظومة ولا الأسئلة التي في آخر كلِّ بابٍ]

[

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة)

مقدمة كتاب معارج القبول

هذه المقدمة تضمنت عدة مسائل وهي :

أ-أن الله تعالى خلق الخلـق لعبـادته : والأدلـة علـى ذلـك كثيرة ، منها :

1-قوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾[1] .

2-أن ذلك مقتضى حكمته سبحانه وتعالى ، فمحال أن يخلـق هـذا الخلق ويزوده بالروح والعقل عبثاً دون عمـل ودون بعـث وحسـاب على ذلك العمل ، قال تعالى : ﴿أفحسبتم أنما خلقنانكم عبثاً .... ﴾ .[2]

ب-أنه سبحانه وتعالى سيبعث هـؤلاء الخلـق بعـد المـوت ليحاسبهم بمقتضى تلك العبادة:

فذلك بمقتضى عـدله ، قـال تعـالى : ﴿ أم حسـب الـذين اجـترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملـوا الصـالحات سـواء محيـاهم ومماتهم ساء ما يحكمـون * وخلـق اللـه السـماوات والأرض بـالحق ولتجزى كل نفس بمـا كسـبت وهـم لا يظلمـون ﴾[3] ، ﴿ ومـا خلقنـا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفـروا فويـل للـذين كفــروا مــن النــار * أم نجعــل الــذين آمنــوا وعملــوا الصــالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ .

ج-تعريف العبادة :

اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة [4]. وجماع العبادة كمال الحب مع كمال الذل [5].

د-أخذ الله تعالى على بني آدم ثلاثة مواثيق :

---

[1] () الذاريات :56 .

[2] () المؤمنون : 115.

[3] () الجاثية : 21، 22

[4] () وذلك كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية .

[5] () فالعبادة من حيث أنواعها وأفرادها اسم جامع لكل ما يحبـه اللـه ويرضـاه من الأقـوال والأعمـال الظـاهرة والباطنـة . ومـن حيـث معناهـا وأدائهـا هـي الطاعة المقرونة بكمال الحب وكمال الذل لله تعالى. والله أعلم .

1- الميثاق الأول : الذي أخذه الله عليهم حين أخرجهم من ظهر أبيهم آدم ثم من ظهور بعضهم بعضاً ، وهو المذكور في قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ﴾ [1] . أو ﴿..قالوا بلى ﴾ وتكون كلمة ﴿شهدنا﴾ من كلام الله تعالى ، بمعنى أنه سبحانه شهد عليهم وملائكته ﴿ شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ .

2- ميثاق الفطرة : أنه تبارك وتعالى فطرهم شاهدين بما أخذه عليهم في الميثاق الأول ، كما قال تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً * فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ [2] وهو الثابت في الصحيحين في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل مولود يولد على الفطرة) ، وفي رواية : (على هذه الملة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء) وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله تعالى قال : إني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً) .

3- ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ [3] ، فالحجة قائمة على بني آدم بإرسال الرسل الذين ذكروا بذلك الميثاق لا بالميثاق نفسه إذ ذاك فهم لا يذكرونه ، فكيف يحتج سبحانه على أحد بشيء لا يذكره . وقد أيد الله رسله بالمعجزات والبراهين على صدقهم فمن أدرك هذا الميثاق وهو باق على فطرته قبله وقام به دون تردد ، ومن كان قد انحرف عن فطرته فتلك المعجزات والبراهين مع الرسل، وما لديهم من إقناع فيها الحجة الكافية عليهم إن لم يؤمنوا ، فمن وفى بالميثاق دخل الجنة وإلاّ فالنار أولى به . وأما من لم يدرك الميثاق بأن مات صغيراً قبل التكليف مات على الميثاق الأول على الفطرة فإن كان من أولاد المسلمين فهم مع أبائهم ، وإن كان من أولاد المشركين فالله أعلم بما كان عاملاً لو أدركه كما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله ﷺ عن ذراري المشركين ؟ فقال : (الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين) [4] .

---

[1] () الأعراف : 172 .
[2] () الروم : 30.
[3] () النساء : 165.
[4] () اعلم أن من لم يدرك هذا الميثاق فهو أحد خمسة أنواع : أصم أو هرم أو أحمق أو من أهل الفترة أو طفل مات صغيراً .

وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم[1]. وهو ميثاق أخذ عليهم بعد إرسالهم ، وهو يتضمن ثلاثة أشياء :

1-إقامة دينه تعالى وإبلاغ رسالته .

2-أن يؤمن كل نبي بمن بعده ولا يمنعه مكانه وما معه من الكتاب والحكمة من الإيمان بمن بعده ونصرته .

3-الإيمان بمحمد .

فأما الأربعة الأولون فحكمهم مبين في حديث الأسود بن سريع وأبي هريرة : (أربعة يجتجون يوم القيامة : رجل أصم لا يسمع شيئاً ، ورجل أحمق ، ورجل هرم ، ورجل مات في فترة . فأما الأصم فيقول : رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً ، وأما الأحمق فيقول : رب جاء الإسلام وما أعقل شيئاً والصبيان يحذفونني بالبعر ، وأما الهرم فيقول : رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً ، وأما الذي مات في الفترة فيقول : رب ما أتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ، ومن لم يدخلها سحب إليها) رواه أحمد وابن حبان . وصححه الألباني ، انظر صحيح الجامع الصغير، الطبعة الأولى رقم 894. وأما الطفل ، فإن كان من أولاد المسلمين فمن أهل الجنة بغير خلاف لأنه مات على الفطرة وقد رآهم الرسول

= .

*وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً [الإسراء :15] ، وبحديث سمرة الصريح الذي رواه البخاري في الرؤيا التي رآها عليه الصلاة والسلام ، وفي آخره : (وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة) . قال : فقال بعض المسلمين : يا رسول الله ، وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله

[illegible] : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتـاب وحكمـة ثـم جـاءكم رسـول مصـدق لمـا معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ...) [2] .

[illegible]

[1] () الأحزاب : 7.

[2] () آل عمران : 81 .

(الباب الأول)
التوحيد وأقسامه

يقسم التوحيد تقسيمين (أي بطريقتين) :

الطريقة الأولى :

1-توحيد الربوبية . 2-توحيد الألوهية . 3-توحيد الأسماء والصـفات .

الطريقة الثانية :

1- توحيـد المعرفـة والإثبـات : ويتضـمن : أ-توحيـد الربوبيـة . ب-توحيد الأسماء والصفات .

وهو المسمى التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي .

2-توحيـد الطلـب والقصـد : وهـو توحيـد الألوهيـة [1] أو التوحيـد الطلبي القصدي الإرادي [2].

وقد اعتمد الشيخ رحمه الله التقسيم الثاني .

وقبل أن نأخذ في تفصـيل القـول فـي أقسـام التوحيـد لابد من التنويه بما للتوحيد من شأن عظيم ومكانة رفيعـة في دين الله عز وجل ونذكر في ذلك أمرين :

1-أن الرسل لم تدع إلى شيء قبله ولم تنه عن شيء قبـل ضـده ، وجعله الله عز وجل شرط دخول الجنة [3] . والعتق من النار .

2-أن القرآن كله في تقرير التوحيد بأنواعه ، لأنه :

أ-إما خبر عن الله عز وجل وما يجب أن يوصف بـه ، ومـا يجـب أن ينزه عنه ، وهو التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي .

ب-وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه ، وهو التوحيد الطلبي الإرادي .

جـ-وإمـا أمـر ونهـي وإلـزام بطـاعته فـذلك مـن حقـوق التوحيـد ومكملاته .

د-وإما خبر عن إكرامه لأهل التوحيد وما فعـل بهـم فـي الـدنيا مـن النصر والتأييد وما يكرمهم به في الآخرة ، وهو جزاء توحيده ، أو خـبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال ، ومـا يفعـل بهـم في العقبى من العذاب فهو جزاء من خرج عن حكم توحيده .

---

[1] () أو توحيد العبادة .

[2] () إذ أن الموحد لا يريد بعبادته غير وجهه تعالى ، فإرادته وقصده وطلبـه كـل ذلك لله وحده .

[3] () قال تعالى : ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليـه الجنـة﴾ [المائـدة : 72] .

(الفصل الأول)
في القسم الأول من أقسام التوحيد :

التوحيد الخبري الاعتقادي
(توحيد المعرفة والإثبات)

وهو يتضمن أمرين :
الأول : إثبات ذاته تعالى (توحيد الربوبية) .
الثاني : إثبات أسمائه وصفاته (توحيد الأسماء والصفات) .

***أولاً : إثبات ذاته تعالى (البراهين علـى وجـود اللـه عـز وجل) :**

والقرآن يعالج ذلك بالتوجيه لتدبر آيات اللـه فـي الكـون والنفـس ، وفيما يلي بعض البراهين والشواهد على وجود الله عز وجل [1] :

1-أقام الله تعالى الحجة وأفحم الخصم في آية واحدة فقال : ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ﴾ [2] ؟

في الصحيحين عن جبير بن مطعم رضي اللـه عنـه قـال : سـمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية : ﴿ أم خلقوا من غيـر شـيء أم هـم الخـالقون * أم خلقـوا السـماوات والأرض بـل لا يوقنون *أم عندهم خزائن ربك أم هم المصـيطرون ﴾ [3] كـاد قلـبي أن يطير .

2-الأطوار العجيبة المختلفة التي مـر بهـا الإنسـان مـن تـراب إلـى نطفـة فعلقـة فمضـغة ثـم إنسـان سـوي ذي روح وعقـل ، ينشـيء المدائن ، ويركب متون البحار ، ويجمـع الأمـوال ، ويحـارب ويقاتـل ، وينشر مبادئ وأفكاراً ، وينظم شعراً ويصيغ أدباً ... الخ فسبحان من أقدره على ذلك !!

وهذا فضلاً عن العجائب فـي خلقـه الكائنـات الأخـرى كالحشـرات والحيوانات .

3-خلق زوجين من كل شيء في الكون [4].

4-بسـط الأرض للخلائـق ، وخلـق السـماوات والأجـرام العلويـة ، وإمساك كل عن الزوال أو الارتطام بغيره .

5-الليل والنهار وثبـات طولهـا مجمـوعين معـاً ، فلـم يحـدث مـرة واحدة أن كان هناك يوم من الأيام (نهاره مع ليله) أقل أو أكثر طـولاً من الآخـر ولـو بجـزء مـن الثانيـة ، فسـبحانه مـن نظـم تلـك الـدورة

---

[1] () وفي بعضها تصرف في الأسلوب لإيضـاح بعـض مـا ذكـره المؤلـف وبيـان وجه الإعجاز فيه .
[2] () الطور : 35: 37 .
[3] () الطور : 35-37.
[4] () حتى أن الذرة التي عرفها العلماء الآن ، قـالوا : إنهـا مركبـة مـن زوجيـن من الجسيمات سالب وموجب .

الفلكية بهذه الدقة .
6-إيـداع المـاء خاصـية حمـل الأخشـاب والأجسـام ذات الكثافـة الخفيفة فبذلك سهلت حياة البشر باستخدام الفلك الـتي تجـري فـي البحر [1].
7-إقدار الإنسان على كثير من الأمور ، وتسخير الكائنـات لـه حـتى أن البعير الضخم ليقوده الطفل الصغير .
8-تسخير الرياح تارة للرحمة وتارة للعذاب .
9-اختلاف ألسنة الناس وألوانهم وهيئاتهم حـتى ولـو وقـع التشـابه الشديد ، فمع أن لكل إنسـان عينيـن وحـاجبين وأنفـاً واحـداً وخـدين وغير ذلك فلابد من شيء يميز كل إنسـانٍ عـن الآخـر ، فكـل إنسـان خلقة فريدة بذاته لا يمكن أن تتكرر تماماً ، فسبحان مـن جعـل لكـل إنسان شخصيته المتميزة ، بسمت أو هيئة أو كلام أو لهجة أو ...
10-خاصية النوم التي خلقهـا اللـه تعـالى ، فهـي ضـرورية لتجديـد طاقة الإنسان ونشاطه وفيها راحة نفسه وأعصابه .
11-إحياء الأرض بالمـاء فـإذا هـذه الأرض الهامـدة الجامـدة تخـرج نباتاً مختلفاً ألوانه وطعومه مع أن الكل يسقى بمـاء واحـد ، ثـم مـن الذي أودع في الأرض هذه الخاصية وهي الإنبات ، ثم مـن جعـل هـذا التوافق بين وجود هذه الخاصية في الأرض وخلق البشـر المحتـاجين إلى ذلك النبات عليها ، هذا فضلاً عن الخصـائص الأخـرى فـي الأرض والجو التي لا يعيش البشر بدونها .
12-وبعد ذلك وقبله فإن الفطرة نفسها شاهدة بوجود الله تعـالى ، والنفس لا تستطيع الفرار من تلـك الحقيقـة ، وهـي الشـعور بوجـود الخالق القدير[2].
***بيــان أن الاســتدلال علــى وجــوده تعــالى وربــوبيته بمخلوقاته وعظيم ملكه هو منهج الأنبياء والأئمـة والعقلاء وأصحاب الفطرة الصافية .**
ويتبين ذلك من الأمثلة التالية :
1-قـول الرسـل لأقـوامهم : أفـي اللـه شـك فـاطر السـماوات والأرض [3] ؟
2-قول إبراهيم للنمرود : ربي الذي يحيي ويميت[4] ، وقوله – على نبينا وعليه الصلاة والسلام - : فـإن اللـه يـأتي بالشـمس مـن

[1] () والتي لا تستطيع الطائرات أن تحل محلها في كثير مـن الأعمـال ، ناهيـك عما في تيسير طيران الطائرات في الجو من الإعجاز .
[2] () حتى من ينكره فإنه إما أن يثبت صفة الخلق لغيره من المعبودات الزائفة كما يقول الشيوعيون عن الطبيعة (تخلق كل شيء ولا حـد لقـدرتها) قبحهـم الله ، وإما أن ينكر وجوده تعالى استكباراً وعناداً ونفسه تتيقن عكس ذلك .
[3] () إبراهيم :10.
[4] () البقرة : 258.

المشرق فأت بها من المغرب [1] .

3-إجابة موسى عليه السلام على أسئلة فرعـون : قـال تعـالى : قال فرعـون ومـا رب العـالمين * قـال رب السـماوات والأرض ومـا بينهما إن كنتم موقنين *قـال لمـن حـوله ألا تسـتمعون * قـال ربكـم ورب آبائكم الأولين * قال إن رسولكم الذي أرسل إليكـم لمجنـون * قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون [2].

4-دعوة محمد

[illegible]

---

(1) قاله ابن المعتز ، ويروى عن أبي العتاهية رحمهما الله . كما ذكر المؤلـف رحمه الله .

(2) وانظر الحديث في صحيح الكلم الطيب – مع اختلاف يسير في الألفـاظ – رقم 105، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي .

(3) انظر ضعيف الجامع الصغير 1943 ، 1944 / الطبعـة الثانيـة . المكتـب الإسلامي .

[illegible] (1) .

[illegible] .

[illegible] .

*[illegible] :

[illegible] .

[illegible] : [illegible] : ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم .. (3) فإنه لا يجوز اشتقاق اسم الذاهب على أنه اسم له تعـالى مـا دام أن الله لم يذكر ذلك اسماً له في كتابه ، ولم يذكره رسوله .

[illegible] .

[illegible] : ويمكرون ويمكر الله .. (4) ، وقوله تعالى : إن المنافقين يخادعون الله وهو خـادعهم .. (5) ، وقـوله تعـالى : الله يستهزئ بهم .. (6) فلا يقال أنه سبحانه يمكر ويستهزئ ويخادع ، ومن باب أولى لا يقال أن من أسمائه المـاكر والمخـادع و .. تعـالى اللـه عـن ذلـك علـواً كـبيراً ، لكـن يصـح أن يقـال أنـه تعـالى يمكـر بالكافرين ، ويستهزئ بالمنافقين ... وهكـذا فـي كـل مـا ذكـره اللـه تعالى عن نفسه من اسم أو فعل متعلقاً أو مقيداً بشيء ، أو مقترنـاً

---

(1) ولا شك أن هذا اجتهاد من ابن حجر رحمه الله ولا يمكننا القطع بـأن هـذه هي التسعة والتسعون أسماً المقصودة إذ أنه يمكـن لآخـر أن يضـع فيهـا مثلاً (ذوالرحمة) ويحذف منها (ذوالقـوة) أو غيـر ذلـك ، إذ مـا الملـزم لاعتبـار (ذو القوة) من التسعة والتسعين وعـدم اعتبـار (ذوالرحمـة) منهـا ، وكلاهمـا فـي القرآن الكريم ؟! .. قـال تعـالى : إن اللـه هـو الـرزاق ذو القـوة المـتين [الذاريات : 58] ، وقال : وربك الغفور ذو الرحمة [الكهف : 58] .

(2) وليس معنى إمرارها كما جاءت ، تركها بدون معرفة معناها ، فهذا مـذهب المفوضة ، وفيه أتهام للرسول [illegible] وهو السميع البصير [الشورى :11] معناه مفهوم ، وهو إثبات السمع والبصر لله تعالى ولكن دون تكييف .

(3) البقرة : 20.

(4) الأنفال : 30.

(5) النساء : 142.

(6) البقرة : 15.

بمقابله بحيث يوهم ذكره بدونه نقصاً لـم يجـز إطلاقـه عليـه تعـالى مجرداً دون ذكر متعلقه ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إنا من المجرمين منتقمون ﴾[1]، وقوله تعالى : ﴿ والله عزيز ذو انتقـام ﴾[2] ولـم يـرد إطلاق المنتقم .

ومن ذلك المعطـي المـانع ، والضـار النـافع ، فلا يطلـق علـى اللـه المانع الضار على الانفراد ، بل لابد من ازدواجها بمقابلاتها ، فإنها لـم تطلق على الله في الوحي منفردة .

5-دلالة الأسماء الحسنى في حق الله تعالى :

1-تدل على الذات مطابقة .

2-تدل على الصفات المشتقة تضمناً ، وهذه أربعة أقسام :

*الأول : الاسم العلم (الله) المتضمن لجميع معاني الأسماء .

*الثاني : ما يتضمن صفة ذات كاسمه (السميع) .

*الثالث : ما يتضمن صفة فعل كاسمه (الخالق) .

*الرابع : ما يتضمن تنزهه تعالى وتقدسه عـن النقـائص والعيـوب ، مثل : (القدوس) و(السلام) .

3-تدل على الصفات غير المشتقة التزاماً .

مثال : دلالة اسمه تعالى (الرحمن) على ذاته عـز وجـل مطابقـة ، وعلى الرحمة تضمناً ، وعلى صفة الحياة وغيرها التزاماً .

أما أسماء غيره تعالى فلا تـدل علـى الـذات ، فقـد يسـمى الرجـل حكيماً وهو جاهل ، وعزيزاً وهو حقير ، وشجاعاً وهـو جبـان ، وأسـداً وحماراً وكلباً وحنظلـة وعلقمـة وليـس كـذلك . أمـا اللـه تعـالى فلا يخالف اسم له صفته ولا صفته اسماً .

***تنبيه :**

أسماء الله تعالى غير مخلوقة ، وليست أسماء الله غيره كما يقوله بشر المريسي وابن الثلجي وغيرهما من أهل الضلال حيث زعموا أن أسماء الله تعالى مستعارة مخلوقة ابتدعها البشر للـه . وضـلال هـذا القول ظاهر جداً من وجوه :

*الأول : أن كل مخلوق كان معدوماً كما أنـه معـرض للفنـاء وهـذا يقتضي أنه سبحانه لم يكن القوي ولا الكريـم مـن أسـمائه ثـم أصـبح كذلك ، وقد تـزول عنـه تلـك الأسـماء مـرة أخـرى ، تعـالى اللـه عـن إفكهم وأباطيلهم .

*الثاني : أن القول بأن أسماءه غيره يقتضي الشرك ، فالله تعـالى يقول : ﴿ قل ادعوا اللـه أو ادعـوا الرحمـن .. ﴾[3]، فيلـزم هـؤلاء أن يقولوا إن الله تعالى أجاز عبادته ودعاءه كما أجاز عبادة غيره ، تعالى

---

[1] () السجدة : 22.

[2] () آل عمران : 4 ، المائدة :95.

[3] () الإسراء : 110 .

الله عن ذلك ، بل الآية تدل على أن أسماءه تعالى ليست غيره .
*الثالث : أن الله تعالى ذكر في كتابه ما يفيد أن آدم والملائكة لم يعلموا أسماء المخلوقين حتى علمهم الله من عنده ، فكذا أسماؤه تعالى ، من أين علمها الخلق قبل تعليمه إياهم ما يفيد أن الله هو الذي علم البشر بأسمائه وأسماء غيره لا أنهم هم الذين ابتدعوا له تلك الأسماء ، قال تعالى : ﴿ وعلَّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ [1] ، كذلك ورد في حديث الرسول ﷺ : (إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً لا يحفظ أحد إلا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر) [2] . وقال تعالى : ﴿ إني أنا الله رب العالمين ﴾[3] ، ﴿ إنه أنا الله العزيز الحكيم ﴾ [4] فيه تسميته لنفسه بذلك .
الرابع : أن المعير أغنى من المستعير ، فالذين جعلوا أسماء الله مستعارة جعلوا الله عز وجل مفتقراً إلى البشر محتاجاً إليهم حيث جعلوه مستعيراً – تعالى الله عن ذلك – وجعلوا البشر معيرين .
الخامس : أن هذه الدعوى فيها استجهال الخالق سبحانه إذ كان بزعمهم هملاً لا يدري ما اسمه .
السادس : قوله تعالى في كتابه : ﴿ الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين ﴾ [5] فجعل رب العالمين هو الرحمن الرحيم وهو مالك يوم الدين ، ولو كانت دعواهم صحيحة لقال : الحمد لله رب العالمين المسمى الرحمن الرحيم .
فأسماؤه تعالى من حيث دلالتها على الذات بمعنى واحد وكلها هي الله ، و(الله) هو أحد هذه الأسماء وبأي اسم دعوت فإنك قد دعوت الله نفسه ز
قال عثمان بن سعيد الدارمي : (ولن يدخل الإيمان قلب رجل حتى يعلم أن الله تعالى لم يزل إلهاً واحداً بجميع أسمائه وصفاته لم يحدث له منها شيء كما لم ينزل وحدانيته) .

6-معنى إحصاء أسماء الله تعالى التسعة والتسعين المؤدي إلى دخول الجنة :

معناه القيام بحقها والعمل بمقتضاها جميعها ، وهذا المعنى

---

[1] () البقرة : 31، 32 .
[2] () حديث صحيح رواه أحمد وغيره وقد سبق ، وانظر صحيح الكلم الطيب رقم 105 . الطبعة الأولى – المكتب الإسلامي .
[3] () القصص : 30.
[4] () النمل : 9.
[5] () الفاتحة : 2-4 .

يستلزم معرفتها كلها ، والإحاطة بمعانيها .
مثال : من عرف عِلم الله المحيط الذي لا يعـزب عنـه مثقـال ذرة تعبّد بمقتضى ذلك بحراسة أقواله وأفعاله وإراداته عن كل ما يغضب الله إذ كل شيء خفي أم ظهر مكشوف له سبحانه .

7-الإلحاد في الأسماء والصفات :

أ-معناه :

لغة : العدول عن القصد ، والميل والجور والانحراف ، ومنـه اللحـد في القبر لانحرافه إلى جهة القبلة عن سمة الحفر .
واصطلاحاً : العدول والميل بأسمائه تعالى وصفاته عن معانيها .

ب-وأقسامه :

1-إلحـاد المشـركين المتضـمن تنزيـل المخلـوق منزلـة الخـالق كتسميتهم أصنامهم آلهة واشتقاقهم أسماء لها مـن أسـماء اللـه عـز وجل ، كالعزى من العزيز ، ومناة من المنان .
2-إلحاد المشبهة تشبيه الخالق بـالمخلوق ، وذلـك بتكييـف صـفاته تعالى وتشبيهها بصفات خلقه .
3-إلحاد النفاة ، وهم قسمان : قسم أثبتوا ألفـاظ أسـمائه دون مـا تضمنته من صفات الكمال ، فقالوا : رحمن رحيم بلا رحمة ، عليم بلا علم ، سميع بلا سمع[1] وقسم صرحوا بنفي الأسماء والمعاني [2] .

8-صفات الله العلي :

وهي من ناحية تعلقها بأسماء الله تعالى [3] تنقسم إلى نوعين :
أ-صفات تضمنتها أسـماؤه تعـالى بالاشـتقاق كـالعلم مـن العليـم ، والبصـر مـن البصـير ، والسـمع مـن السـميع ، فكـل اسـم مـن هـذه الأسماء يجمع اسماً وصفة .
ب-صفات أخبر الله تعالى عن نفسه وأخبر بها رسوله ﷺ من غير [illegible] .

[illegible] :

[illegible] .

[illegible] .

[illegible].

---

[1] () وهي عقيدة المعتزلة .
[2] () وهي عقيدة الجهمية .
[3] () وقد سبق تقسيمها من ناحية دلالتها في حق اللـه تعـالى وأن منهـا مـا هـو صفة ذات ، ومنها ما هو صفة فعل . انظر ص:31.

[illegible]

---

[1]() قال ابن تيمية : وهو قول أكثر السلف وطائفة من أهل اللغة من أعيانهم . مجموع الفتاوى 17/214 – 215 .

[2]() وهو قول طائفة من السلف وأكثر الخلف ، وجمهور اللغويين . وهذا القول وسابقه هما القولان المشهوران ، وللسلف في اسم الصمد أقوال متعددة قد يظن أنها مختلفة وليست كذلك بل كله صواب . المصدر السابق .

-[illegible] : [illegible] .

[illegible] .

* [illegible] :

[illegible] :

-[illegible] .

-[illegible] [1] [illegible] .

-[illegible] : ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ [2]، وكما في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : كانت زينب رضي الله عنها تفتخر على أزواج النبي [illegible] : "[illegible]" [3] .

-[illegible] : [illegible] : ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾ [4] ، وقوله تعالى : ﴿من في السماء﴾ أي : عليها أو فوقها ، كما قال تعالى : ﴿فسيحوا في الأرض﴾ [5] أي : عليها . وكما في قوله تعالى حكاية عن فرعون : ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ [6] أي : عليها .

ومن ذلك حديث رسول الله [illegible] : ([illegible]) [illegible] : [illegible] . [illegible] : ([illegible]) [illegible] - [illegible] - [illegible] : ([illegible]) . [illegible] .

-[illegible] : ﴿إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته﴾ [7] ، وقوله [illegible] : ([illegible]

---

[1] ذكر الله تعالى استواءه على عرشه في سبعة مواضع منها قوله تعالى في سورة طه : ﴿ الرحمن على العرش استوى﴾ آية 5 ، وقوله : ﴿ ثم استوى على العرش﴾ في ستة مواضع الأعراف : 54 ، يونس : 3 ، الرعد : 2 ، الفرقان : 59 ، السجدة 4 ، الحديد 4 .

[2] النحل : 50 .

[3] وقد ذكر المصنف رحمه الله قوله [illegible]) [illegible] ([illegible] – [illegible] – [illegible] : [illegible] : ([illegible]) ... [illegible] .

[4] الملك : 16 .

[5] التوبة : 2 .

[6] طه : 71 .

[7] الأعراف : 206 .

ب-صعود الأعمال إليه ، كما في قوله : ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [2] .

جـ- صعود الأرواح إليه ، كما في حديث البراء الطويل الصحيح ، وفيه أن الملائكة تصعد بروح المؤمن حتى السماء السابعة فيقول الله تعالى : (أعيدوه ...) الحديث [3] .

د-عروج الملائكة والروح إليه :

قال تعالى : ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ [4] ، وفي حديث الصحيحين (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم ...) الحديث .

هـ-معراج نبينا محمد ﷺ [5] .

---

[1] () النساء : 158 .
[2] () فاطر : 10 .
[3] () صححه الألباني . انظر التعليق على شرح الطحاوية ص 385 ، أحكام الجنائز ص 156-159 ، ومختصر العلو حديث 36 .
[4] () المعارج : 4 .
[5] () قال الألباني : هو كما قال أو أعلى . مختصر العلو ص 111 .
[6] () غافر : 15 .

استوى [1] ، وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : "[illegible]" .

[illegible]

وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إلـه موسـى [2] . ففرعـون كـذب موسـى فـي أن رب السـموات والأرض ورب المشرق والمغرب وما بينهما هو الله الذي فـي السـماء فـوق جميـع خلقه مباين لهم لا تخفى عليه منهم خافية .

12-ما قصه تعالى فـي قصـة تكليمـه لموسـى حيـن تجلـى للجبـل فاندك الجبل .

قال ابن خزيمة : (إن الله عز وجل لو كان في كل موضع ومـع كـل بشر وخلق كما زعمت المعطلـة لكـان متجليـاً لكـل شـيء ، وكـذلك جميع ما في الأرض لو كان اللـه تعـالى متجليـاً لجميـع أرضـه سـهلها ووعرها وجبالها وبراريها ومفاوزها ومدنها وقراها وعمارتهـا وخرابهـا وجميع ما فيها من نبات وبناء لجعلها دكاً كما جعـل اللـه الجبـل الـذي تجلى له دكاً ، قال تعالى : فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً [3]) .

***بيان أن الصحابة كانوا يعرفون أن الله في السماء :**

1-قول عمر رضي الله عنه : إنما الأمر من ههنا – وأشار بيـده إلـى السماء -[4] ، وقوله : ويل لديان الأرض من ديان السماء [5]..

2-قول ابن مسعود رضي الله عنه : العرش فوق الماء واللـه فـوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم [6] .

3-قول عائشة رضي الله عنها : ولكن علـم اللـه مـن فـوق عرشـه أني لم أحب قتله[7] – تعني عثمان رضي الله عنه - .

4-قول ابن عباس رضي الله عنهمـا : الكرسـي موضـع القـدمين ، والعرش لا يقـدر أحـد قـدره[8] ، وقـوله : إن اللـه تعـالى كـان علـى عرشه قبل أن يخلق شيئاً [9] ، وقوله لعائشة رضي الله عنها : وأنزل

---

[1] () طه : 5 .
[2] () غافر : 36، 37 .
[3] () الأعراف : 143 .
[4] () إسناده صحيح على شرط الشيخين . مختصر العلو ص 103 .
[5] () صححه الألباني حفظه الله . مختصر العلو ص 103 .
[6] () صحيح . مختصر العلو ص 103 ، 104 .
[7] ()إسناده صحيح . مختصر العلو ص 104 .
[8] () إسناده صحيح . رجاله كلهم ثقات . مختصر العلو ص 102 .
[9] () صحيح . مختصر العلو ص 95 .

الله براءتك من فوق سبع سماوات[1] .
***بيان أن التابعين كانوا يعرفون أن الله في السماء فوق عرشه :**
1-كان مسروق رضي الله عنه إذا حدث عن عائشة – رضي الله عنها – قال حدثتني الصديقة حبيبة الله المبرأة من فوق سبع سماوات .
قال الذهبي : إسناده صحيح [2] .
2-قول الضحاك في قوله تعالى : ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم[3] : هو فوق العرش وعلمه معهم أينما كانوا .
أخرجه العسال وابن بطة وابن عبد البر بإسناد جيد [4] .
3-قول ربيعة بن أبي عبدالرحمن لما سئل عن الاستواء : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا التصديق[5].
***بيان أن من بعد التابعين كذلك من علماء السلف وفقهاء المذاهب من الأئمة الأربعة وغيرهم كانوا يقولون بأن الله في السماء :**
1-قول مالك رحمه الله : الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء[6] .
وسأله رجل : كيف استوى ؟ قال : الكيف غير معقول ، والاستواء منه غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وإني أخاف أن تكون ضالاً وأمر به فأخرج [7].
2-سئل أبو عبدالله أحمد بن حنبل إمام أهل السنة : الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه ، وقدرته وعلمه بكل

---

[1] () إسناده صحيح . مختصر العلو ص 130 .
[2] () وكذا صححه ابن القيم . مختصر العلو ص 128 .
[3] () المجادلة : 8 .
[4] () وانظر أيضاً مختصر العلو ص 133 .
[5] () صحيح . مختصر العلو ص 132 .
[6] () سنده صحيح . مختصر العلو ص 140.
[7] () يتقوى برواية أخرى نحوه وبطريق آخر . انظر مختصر العلو ص 141.
وقد أورد المؤلف رحمه الله عن أبي حنيفة رحمه الله ما يوافق عقيدة السلف في ذلك حيث ذكر أن أبا مطيع البلخي سأل أبا حنيفة عمن يقول : لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض ، قال : إذا أنكر أنه في السماء أو في الأرض . فقال أبو حنيفة : قد كفر لأن الله تعالى يقول : الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سماواته .
قال الألباني في أبي مطيع هذا : (من كبار أصحاب أبي حنيفة وفقهائهم . قال الذهبي في الميزان : كان بصيراً بالرأي علامة كبير في الشأن ، ولكنه واه في ضبط الأثر) مختصر العلو ص 136.

مكان ؟ قال : نعم ، هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه [1] .

3-وسئل إسحاق بن راهويه : مـا هـذه الأحـاديث ؟ تـروون أن اللـه ينزل إلى السماء الدنيا ! قـال : نعم ، رواها الثقـات الـذين يـروون الأحكام فقال : ينزل ويدع العرش ؟ قال: يقدر أن ينـزل مـن غيـر أن يخلو منه العرش ؟ قال : نعم . قال : فلم تتكلم في هذا[2].

4-وقـال رجـل لابـن الأعرابـي : يـا أبـا عبـدالله مـا معنـى قـوله : الرحمن على العرش استوى [3] ؟ قال . هو على عرشـه كمـا أخـبر . فقال الرجل : ليس كذلك إنما معناه استولى . فقال : اسـكت مـا يـدريك مـا هذا ، العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون لـه فيـه مضـاد ، فأيهما غلب قيل استولى ، والله تعالى لا مضاد له وهو على عرشه كما أخبر ، ثم قال : الاستيلاء بعد المغالبة ، قال النابغة :

إلا لمثلك أو ما أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد

***تنبيه :** أهل السنة الذين يثبتون الجهة لله تعالى يقصـدون إثبـات العلو ، لكن لم يرد لفظ الجهة في الكتـاب ولا فـي السـنة ، ولا يلـزم من إثبات العلو إثباتها لأن العرش سقف لجميع المخلوقات فما فوقه لا يسمى جهة ، ولو سلمنا أنه يلزم من إثبات العلو إثبات الجهة فلازم الحق حق [4] .

***بيان أن الله تعالى مع استوائه فوق عرشه فـإنه مطلـع على أخفى خفايا عباده :**

---

[1] () إسناده صحيح . مختصر العلو ص 189، 190.
وقد ذكر المؤلف رحمه الله عن الشافعي رحمه الله ما يوافق عقيدة السـلف في ذلك حيث ذكر عنه أنه قال : القول في السنة التي أنا عليها ورأيـت عليهـا الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما إقرار بشهادة أن لا إلـه إلا اللـه وأن محمداً رسول الله [illegible]

[2] () إسناده صحيح . مختصر العلو ص 192.

[3] () طه : 5.

[4] () أما عن نسبة المكان لله تعـالى ، فقـد قـال الألبـاني حفظـه اللـه : نسـبة المكان إلى الله تعالى مما لم يرد في الكتاب والسنة ، ولا في أقوال الصحابة وسلف الأمة ، واللائق بنهجهم أن لا ننسـبه إليـه تعـالى خشـية أن يـوهم مـا لا يليق به عز وجل .
وقال أيضاً في الجهة والمكـان : لا ينبغـي إثباتهمـا ولا نفيهمـا مطلقـاً وأن مـا أثبتهما أراد العلو ولكن لا يلزم من إثباته إثباتهما . مختصر العلو ص 74.
وعن تفسير الاستواء بالاستقرار قال حفظه الله : هذا ممـا لـم يـرد فلا يجـوز اعتقاده ونسبته إلى الله [illegible]

وقد جمع الله تعالى بين علوه وعلمه في عدة مواضع تأكيداً لما ذكرنا من عقيدة السلف، فمن ذلك :

1-قوله تعالى في سورة طه : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [1] إلى قوله : ﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى﴾ [2] .

2-قوله تعالى في سورة الحديد : ﴿هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ [3] .

فهو سبحانه مع علوه أقرب إلى العبد من عنق راحلته ومن حبل الوريد ، ويعلم ما توسوس به نفسه ، فهو سبحانه قريب في علوه ، عليٌّ في دنوه .

وحتى عند دنوه تعالى من خلقه آخر الليل أو عشية عرفة يكون تعالى عالياً ، فنزوله تعالى على ما يليق بجلاله لا نعلم كيفيته .

ومعيته تعالى نوعان :

عامة : معناها إحاطته بكل الخلق علماً وقدرة .

وخاصة : لأوليائه بالإعانة والرعاية والكفاية والنصر والتأييد والهداية والتوفيق والسداد ... إلخ . وكفاك ما في الحديث : (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ...) الحديث[4] . أي أن الله تعالى يقربه إليه ويرقيه إلى درجة الإحسان فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه ، فيمتليء قلبه بمعرفة الله تعالى ومحبته وعظمته وخوفه ومهابته وإجلاله والأنس به والشوق إليه حتى يصير هذا الذي في قلبه المعرفة مشاهداً له بعين البصيرة ، فمتى امتلأ القلب بعظمة الله لم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه ولا إرادة إلا لما يريد منه مولاه فحينئذ لا يتحرك العبد إلا بأمره ، فإن نطق نطق بالله ، وإن سمع سمع بالله ، وإن نظر نظر به ، وإن بطش بطش به ، فلا إرادة للعبد فيما يسمعه غير ما أراده مولاه ، ولا إرادة ولا هوى فيما يبصره غير إرادة الله فهو فيما شرعه الله عز وجل ولا هوى له فيما خالف ذلك .

17-الحي[5] : الذي لا يموت ولم تسبق حياته بالعدم ولم تعقب

---

[1] () طه : 5.

[2] () طه : 7.

[3] () الحديد : 4.

[4] () رواه البخاري في صحيحه : كتاب الرقاق – باب التواضع ، وانظر فتح الباري ج 11 ص 348.

[5] () ذكرنا فيما مضى ستة عشر اسماً كان آخرها العلي وأطلنا فيه الكلام كما سنطيل أيضا عند ذكر صفة الكلام إن شاء الله تعالى وذلك لما وقع من الخلاف الكثير فيهما بين أهل السنة وأهل البدع .

بالفناء .
18-القيـوم : القيـوم بنفسـه القيـوم لغيـره ، فجميـع الموجـودات مفتقرة إليه وهو غني عنها ولا قوام لها إلا به ولا قوام لها بدون أمــره .
وقد جمع الله تعالى بين هذين الاسمين (الحـي القيـوم) فـي ثلاثـة مواضع من كتابه:
الأول : آية الكرسي في سورة البقـرة : ﴿اللـه لا إلـه إلا هـو الحـي القيوم﴾ [1] .
الثاني : أول سورة آل عمران ﴿الم *الله لا إله إلا هو الحي القوم﴾ [2] .
الثالث : في سورة طه : ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾ [3] .
وعن أبي أمامة مرفوعاً : (اسـم اللـه الأعظـم الـذي إذا دعـي بـه أجاب في ثلاث سور : سورة البقرة وآل عمران وطه) [4] .
19-**الإرادة** : والحديث عن هذه الصفة يتضمن أمرين :
الأول : إثبات صفة الإرادة له تعالى .
والثاني : أنه لا يكون إلا ما يريد ، فهو سـبحانه منفـرد بـالإرادة ، فلا مشيئة ولا إرادة بعـد مشـيئته ، والمـراد بـالإرادة هنـا الإرادة الكونيـة

---

[1] () البقرة : 255 .
[2] () آل عمران : 1 ، 2 .
[3] () طه : 111 .
[4] () صححه الألبـاني ، صـحيح الجـامع الصـغير 990 وهـذه السـور تكـرر فيهـا (الحي القيوم) وتكرر فيها أيضاً ﴿الله لا إله إلا هو﴾ ففي سورة طه : ﴿اللـه لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾ آية : 8 ، وحسن الألباني حـديث (اسـم اللـه الأعظم في هاتين الآيتين : ﴿وإلهكم إله واحد لا إلـه إلا هـو الرحمـن الرحيـم﴾ وفاتحة آل عمران : ﴿الم *الله لا إله إلا هو الحي القـوم﴾) –صـحيح الجـامع الصغير 991- وكانت دعوة يونس عليه السـلام فـي بطـن الحـوت ﴿لا إلـه إلا أنت﴾ ، وصح أنه ﷺ : ([illegible]) وقال ابن تيمية رحمه الله في كلامـه عـن اسـم (الحـي) : (فـالحي نفسـه مستلزم لجميع الصفات وهو أصلها ولهذا كان أعظم آية في القرآن : ﴿اللـه لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ وهو الاسم الأعظم) مجموع الفتاوى جـ 18 ص 311 . وقال الدوسري رحمه الله : (ولهذا ورد الحديث النبوي أن اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل أعطى ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ وقـد ورد حديث آخر أنه : (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمـن الرحيـم ، اللـه لا إله إلا هو الحي القيوم) – صفوة الآثار جـ 3 ص 464 .

القدرية .
فمن أدلة الأول قوله تعالى ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم * والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً * يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ولو شاء الله لأعنتكم﴾ [2] وقوله تعالى : ﴿نصيب برحمتنا من نشاء﴾ [3] .... وغير ذلك من الآيات .
ومن أدلة الثاني قوله تعالى : ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ [4] ، وقوله ﴿وما يذكرون إلا أن يشاء الله﴾[5] فلا مراد لأحد معه ولا إرادة لأحد إلا بعد إرادته عز وجل أي الكونية ، فالإرادة المثبتة لله تعالى قسمان ، كونية لا يمكن أن يحدث خلافها ، وشرعية جعل للعبد فيها اختياراً ، فهو سبحانه أراد الفسق كوناً وقدراً لم يرده شرعاً ، أما الخير فأراده كوناً وشرعاً .
وهنا مسألتان تتعلقان بالكلام عن الإرادة :
1-من انفراده تعالى بالإرادة أن يهدي من يريد ويضل من يريد ، ولكنه سبحانه لا يظلم أحداً ، فهدايته للعبد وإسعاده فضل ورحمة وإضلاله وإبعاده عدل وحكمة ، وهو أعلم بمن هو محل الهداية فيهديه ومن هو محل الإضلال فيضله وهو أحكم الحاكمين .
2-قد يقول قائل : إذا كان الله يكره السيئات فلم قدر وجودها ؟ وهل يأتي المكروه بمحبوب ؟
والجواب :
أولاً : ينبغي للسائل البحث في غير هذا مما يهم فإن الاعتراض على أفعاله تعالى كالاعتراض على أسمائه وصفاته ، فهو سبحانه له صفات الكمال وأفعال الكمال وأفعال الكمال لحكمة بالغة ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [6] .
ثانياً : لو لم يقدر الله السيئات لجبر عباده كلهم على الإيمان ، ولما كان هناك فريقان أحدهما يستحق الجنة والآخر يستحق النار ، ولانتفت حكمة الله عز وجل من ابتلاء العباد في هذه الحياة ، وهو سبحانه لم يرد هذه السيئات شرعاً بل نفر من عنها وإنما شاء وقوعها في الكون مشيئة قدرية يتحقق بها عدل الله تعالى ويكون من ورائها الخير .

---

[1] () النساء : 26-28 .
[2] () البقرة : 220 .
[3] () يوسف : 56 .
[4] () الإنسان : 30 ، التكوير : 29 .
[5] () المدثر : 56 .
[6] () الأنبياء : 23 .

وهنا تأتي الإجابة على السؤال الخير ، فنقول نعم ، قد تأتي السيئة المكروهة التي قدرها الله بالخير ، فإنه سبحانه ليس فيما قدره شر أبداً ، وإنما الشر الذي أوجده الله عز وجل هو شر من ناحية إضافته للعبد لا من جهة إضافته لله ، فعلى سبيل المثال ، قد يترتب على وقوع السيئات من محاب الله ومرضاته ما هو أعلم به في حق فاعلها من التوبة والإنابة والإذعان والاعتراف بقدرة الله عليه والخوف من عقابه ورجاء مغفرته ونفي العجب المحبط للحسنات عنه ودوام الذل والانكسار وتمحض الافتقار وملازمة الاستغفار وغير ذلك من الفرائض المحبوبة للرب عز وجل ، ولذا جاء في الحديث : (لو لم تذنبوا لأتى الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم) [1] ففي فعل هذه الأمور المحبوبة غاية مصلحة العبد وسعادته وفلاحه ، وإن لم يقع من ذلك فلخبث نفسه وعدم صلاحيتها للملأ الأعلى ومجاورة المولى وحينئذ يأتي الخير الثاني ، وهو ما يترتب من فرائض الله عز وجل على أوليائه المؤمنين من الدعوة إلى الله عز وجل التي هي من وظائف الرسل عليهم السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من أعظم فرائض الله تعالى ، والجهاد في سبيله الذي هو ذروة سنام الإسلام وعليه يترتب الخير الثالث ، وهو ما يكره الله به أولياءه من الفتح أو الشهادة وغير ذلك كثير من الخير في كل ما قدره الله تعالى ، ولكل ذلك لا ينسب الشر إلى الله تعالى وما كان من شر فمن جهة إضافته إلى فعل العبد لأنها معصية مذمومة مكروهة للرب غير محبوبة ، ونسبة الخير لله وعدم نسبة الشر إليه معروف في كثير من الآيات والأحاديث ومن ذلك على سبيل المثال ما ذكره الله عز وجل من قول الجن ﴿وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا﴾ [2] فذكروا الرب عند الرشاد والخير فقالوا : ﴿أم أراد بهم ربهم﴾ أما حينما ذكروا الشر قالوا : ﴿أشر أريد بمن في الأرض﴾ ولم يقولوا : (أشر أراده الله بمن في الأرض) ، وقال رسول الله ﷺ : (إن الشر ليس إليك) [3] .

---

[1] () رواه مسلم في التوبة ، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي جـ 17 ص 65 .

[2] () الجن : 10 .

[3] () رواه مسلم في صلاة المسافرين ، باب صلاة النبي ﷺ . وانظر .

[4] () كما في قول الله عز وجل ﴿قل كل من عند الله﴾ [النساء : 78] ، أي أنه عز وجل هو الخالق للحسنة والسيئة ومقدر وجودها ، أما من ناحية نسبة كل منهما إلى من أرشد إليها ودل عليها فالأمر يختلف ، فإن الله عز وجل

[illegible] .
[illegible] : [illegible] : إن الله كان سميعاً بصيراً (1) ، . وقال تعالى : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (2) وقال تعالى : إنني معكما أسمع وأرى (3)
وقال عز وجل : كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون (4) ، وقال تعالى : أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون (5) ، وقال تعالى : لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله

قال : ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك [النساء : 79] ، أي أن الله عز وجل هو الذي هداك وأرشدك ووفقك للحسنة تفضلاً منه ومنة ، أما السيئة فإن نفسك هي التي ساقتك إليها وهواك هو الذي دفعك إليها .. ومن الأمثلة الكثيرة من الآيات التي تبين نسبة الخير إلى الله دون الشر بالإضافة إلى ما ذكر نختار هذه الآيات :
1-قوله تعالى : صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم [الفاتحة : 7] .
2-قوله تعالى : زُيِّن للناس حب الشهوات [آل عمران : 14] ، وفيما يمتدح قال : ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم [الحجرات : 7] . =
= 3-قوله تعالى : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم [الشورى : 30] .
4-قوله تعالى : أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها مع قوله : وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك [الكهف : 79 ، 82] .
5-قوله تعالى : الذي خلقني فهو يهدين *والذي هو يطعمني ويسقين *وإذا مرضت فهو يشفين [الشعراء : 78-80] .
6-قوله تعالى : ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفيناه من عبادنا ، وقوله وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب ، وقوله : فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى [فاطر : 32 ، الشورى : 14 ، الأعراف : 169] .
7-قوله تعالى : قل أعوذ برب الفلق *من شر ما خلق [الفلق 1،2] . فنسب الشر للمخلوق ولم يقل من الشر الذي خلق .. وانظر كلام ابن القيم في التفسير القيم –سورة الفلق - .
(1) النساء : 58 وذكر الشيخ حافظ رحمه الله حديث أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها إلى قوله تعالى : سميعاً بصيراً قال : رأيت رسول الله [illegible] .
[illegible] .
[illegible] .
[illegible] .

فقير ونحن أغنياء [1] ، وقال تعالى : ألم يعلم بأن الله يرى [2] ، وقال تعالى : قد سمع الله قول التي تجادلك فـي زوجهـا وتشـتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير [3] فسبحان من وسع سـمعه الأصـوات ، وأحـاط بصـره بجميـع المبصـرات ، سَـمْعٌ لا كسمعنا ، وبصر لا كبصرنا ، بـل لـه الكمـال المطلـق الـذي يليـق بـه تعالى ، فعائشة رضي الله عنها –كما في صـحيح البخـاري – لا تسـمع ما تقوله المجادلة وهي في ناحية البيت والله تعالى يسمعها من فوق عرشه من فوق سبع سماوات .

والآيات والأحاديث في هذا كثيرة ، ومـع ذلـك ضـلت الجهميـة فلـم يثبتوا لله تعالى اسماً ولا صفة مما سمي مما سمى ووصف به نفسه وأثبته له رسول الله ، فالجهمية أثبتـت حجـة لعبـاد الأصنام وجواباً لإنكار خليل الرحمن وجميع رسـله ، فكـان للكفـار أن يقولوا : ومعبودكم أيضاً لا يسـمع ولا يبصـر ، تعـالى اللـه عمـا يقـول الكافرون والظالمون علواً كبيراً . وقالت المعتزلة : سميع بلا سمع ، بصير بلا بصر ، وأطردوا جميع أسمائه هكذا ، فأثبتوا أسماء ونفـوا مـا تتضـمنه مـن صـفات الكمـال ، وهـو عبـارة عـن إثبـات الألفـاظ دون المعاني : وقولهم في الحقيقة راجع إلى قول الجهمية ، مخـالف كـل منهما الكتاب والسـنة والعقـول الصـحيحة ، فهـؤلاء المعتزلـة جعلـوا أسماء الله بلا دلالة كأسماء المخلـوقين ، فيسـمى فلان كريمـاً وهـو بخيل، ويسمى شجاعاً وأسداً وهو جبان وهكذا .

22-**العلم** : قال تعـالى : وعنـده مفاتـح الغيـب لا يعلمهـا إلا هـو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبـة فـي

() الشورى : 11 .
() طه : 46 .
() الشعراء : 15 .
() الزخرف : 80 .
() آل عمران : 181 .
() العلق : 14 .
() المجادلة : 1 .
() مريم : 42 .

ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين [1] ، وقال تعالى : والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم [2] ، وقال تعالى : يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور [3] فأين يذهب الخلق ؟! وأين يستترون بمعايبهم ، بل أين يستترون بمشاعرهم وأفكارهم ..اللهم اغفر لنا وارحمنا وارزقنا التوبة والإنابة يا عليم يا حكيم .

23-**الغني** : فهو بذاته سبحانه ، مستغن عن كل شيء ، وكل شيء مفتقر إليه يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد [4] والله الغني وأنتم الفقراء [5] ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون [6] وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون * إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين [7] فهو الرزاق الغني وما سواه مرزوق فقير ، وهو سبحانه لا ينتفع من خلقه بشيء ولكنه يريد نفعهم ، ولا يضره خلقه بشيء وإنما يضرون أنفسهم ، ففي الحديث القدسي في صحيح مسلم : (يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب راجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه) .

24-**الكلام** : فالله تعالى لم يزل متكلماً بمشيئته وإرادته بما شاء وكيف شاء بكلام حقيقي – كم سيأتي في الحديث أنه ينادي بصوت – ويسمعه من يشاء من خلقه ، فكلامه عز وجل قول حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته ، وكلامه تعالى صفة من لوازم ذاته أزلية بأزليته ، باقية ببقائه ـ ولا تنفد صفة كان متصفاً بها . فكلماته تعالى لا تنفد ، وفيما يلي الأدلة على ما ذكرنا :

1-قال تعالى : وكلم الله موسى تكليماً [8] .

---

[1] () الأنعام : 59 .
[2] () الحجرات : 16 .
[3] () غافر : 19 .
[4] () فاطر : 15 .
[5] () محمد - 38 : - .
[6] () المنافقون : 7 .
[7] () الذاريات : 56-58 .
[8] () النساء : 164 .

2-قال تعالى : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾ [1] .

3-قال تعالى : ﴿ قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي﴾ [2]

4-قال تعالى : ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ﴾ [3] .

5-قال تعالى : ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾ [4] .

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى- : أي ولو أن جميع أشجار الأرض جعلت أقلاماً ، وجعل البحر مداداً وأمده سبعة أبحر معه وكتبت بها كلمات الله تعالى الدالة على عظمته وصفاته وجلاله لتكسرت الأقلام ونفد ماء البحر ولو جاء أمثالها مدداً .

6-قال رسول الله ﷺ : (إن الله عز وجل يحب الصوت الحسن يرجع فيه ترجيعاً) .

*قال رسول الله ﷺ : ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ [5]

فالسمع مخلوق والمسموع غير مخلوق ، وصوت القارئ مخلوق ولكن المتلو غير مخلوق والكتابة مخلوقة والمكتوب غير مخلوق .

أما قوله تعالى : ﴿إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر ...﴾ [6] فالمراد من إضافة القول إليه عليه الصلاة والسلام هو التبليغ ،

---

[1] () البقرة : 253 .
[2] () الأعراف : 144 .
[3] () الكهف : 109 .
[4] () لقمان : 27 .
[5] () التوبة : 6 ، كما نجد دليلاً أيضاً في قوله تعالى : ﴿قل هو الله أحد﴾ ومثلها ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس﴾ ففيها دلالة قطعية على أن هذا القرآن بحروفه كلامه تعالى ليس للرسول ﷺ ولا لغيره ولا لجبريل ولا لغيره ولا لأحد من الخلق ، وقد (ثبت عن النبي ﷺ) و (ثبت عن الصحابة) و (ثبت عن التابعين) : (أن القرآن كلام الله غير مخلوق) وأن من قال بخلقه فهو كافر ، وقد أجمع على ذلك أئمة الإسلام في كل عصر ومصر .
[6] () الحاقة : 40 ، 41 .

لأن من حق الرسول ﷺ أن يتلقى عن الله بلا واسطة ، ومثل ذلك إضافته إلى جبريل عليه السلام في سورة التكوير : ﴿إنـه لقـول رسول كريم * ذي قوة عنـد ذي العـرش مكيـن﴾ [2] فهـذه الإضـافة كذلك باعتبار تبليغه القرآن لمحمد ﷺ .

:

.

-

.

-

.

-

.

.

-

.

-

.

-

---

[1] () الحاقة : 43 .

[2] () التكوير : 19 ، 20 .

[3] () وليس أدلة على ذلك من إرشاده ﷺ في الحديث الذي رواه : ( ) – – ﷺ!

[4] () انظر صحيح البخاري : كتاب الطب ، وانظر فتح الباري جـ 10 ص 232 .

الرحمن على العرش استوى [1] قال : لو وجدت السبيل إلى حكمها لحككتها ، ثم افتتح سورة القصص فلما أتى على ذكر موسى جمع يديه ورجليه ثم رفع المصحف ثم قال : أي شيء هذا ذكره ها هنا فلم يتم ذكره ، وذكره ها هنا فلم يتم ذكره ... إلى آخره من هذه الكفريات الدالة على سوء اعتقاده . وذبحه سالم بن أحوز بأصبهان وقيل بمرو .

-وأخذ هذا المذهب عن الجهم : بشرُ بن أبي كريمة المريسي شيخ المعتزلة وأحد من أضل المأمون وجدد القول بخلق القرآن ، ويقال : إن أباه كان يهودياً ، ومات سنة 128هـ ، وعن بشر أخذه قاضي المحنة أحمد بن أبي دُؤاد وأعلن به وحمل السلطان على امتحان الناس بالقول بخلق القرآن وعلى أن الله لا يرى في الآخرة ، وكان بسببه ما كان على أهل الحديث من الفتنة ، ومات سنة 240هـ .

***اللفظية وحكمهم :**

-اللفظية هم الذين يقولون لفظي بالقرآن مخلوق .

أما السؤال الذي يسأله البعض : هل لفظي بالقرآن مخلوق أم لا ؟ فهذا السؤال بدعة ، ولا يجاب عنه بنفي ولا إثبات لأن اللفظ يتركب من شيئين :

الأول : الملفوظ به وهو القرآن وهو كلام الله ليس فعلاً للعبد ولا مقدوراً له .

والثاني : التلفظ وهو فعل العبد وكسبه وسعيه .

-فمن قال لفظي بالقرآن مخلوق جعل كلامه تعالى مخلوقاً لأنه داخل في اللفظ ، ومن هنا اشتهر عن السلف كأحمد بن حنبل وجماعة من أهل الحديث أن اللفظية جهمية . ومن قال : لفظي بالقرآن غير مخلوق ، كان مبتدعاً بدعة من بدع الاتحادية[2] حيث أن تلفظ العبد الذي هو فعله داخل في اللفظ ، فهذا المبتدع خلط المخلوق بالخالق وجعل تلفظ العبد الذي هو فعله غير مخلوق ، ولو كان الصوت هو نفس المتلو المؤدي به كما يقوله أهل الاتحاد لكان كل من سمع القرآن من أي تالٍ وبأي صوت كليم الرحمن ، فلا مزية لموسى على غيره ....

***الواقفة وحكمهم :**

---

[1] () طه : 5 .

[2] () هم الذين يقولون بوحدة الوجود كابن عربي وأمثاله ولا يفرقون بين الخالق والمخلوق بل يجعلون الوجود بأسره هو بعينه الله ويجعلون كل كلام في الوجود كلام الله ، تعالى الله عن كفرهم وإفكهم .

الواقفة هم الذين يقولون في القرآن لا نقول هو كلام الله ولا نقول مخلوق .

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي - لأنه في حقيقة الأمر لم يؤمن بأن القرآن منزل ومن كلامه – تعالى ومن كان لا يحسنه بل كان جاهلاً بسيطاً فهو تقام عليه الحجة بالبيان والبرهان فإن تاب وآمن بأنه كلام الله تعالى غير مخلوق و إلا فهو شر من الجهمية .

***الطوائف المخالفة لأهل السنة في كلام الله تعالى[1] :**

1-الاتحادية القائلون بوحدة الوجود : ذهبوا إلى أن كل كلام في الوجود كلام الله حقه وباطله ، وحسنة وقبيحة ، والسب والفحش والشتم وأضداده كله عين كلام الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ؟

2-الفلاسفة : ويقولون أن كلامه تعالى فيض فاض منه على نفس زكية شريفة فأوجب لها ذلك الفيض تصورات وتصديقات بحسب ما قبلته منه ، فتتصور الملائكة تخاطبها وتسمع خطابهم ، وهو عندهم كلام الله ولا حقيقة له وإنما ذلك من القوة الخيالية الوهمية . وهذا كلام الفارابي وابن سينا والطوسي وغيرهم وينسبون ذلك إلى أرسطو .

3-الجهمية : نفاة صفات الرب تعالى ، قالوا : إن كلامه مخلوق .

4-الكلابية أتباع عبدالله بن سعيد بن كلاب : قالوا : إن القرآن معنى قديم لازم بذات ارب كلزوم الحياة والعلم وأنه لا يسمع منه على الحقيقة بل المسموع حروف وأصوات مخلوقة منفصلة عن الرب دالة على ذلك المعنى القديم وهو القرآن وهو غير مخلوق .

5-مذهب الأشاعرة (وهو مذهب الأشعري[2] قبل رجوعه لمذهب

---

[1]() هذه الطوائف تحدث عنها صاحب كتاب معارج القبول رحمه الله في آخر الكلام عن توحيد المعرفة والإثبات وقد قدمتها لمناسبتها للمقام وإتماماً للفائدة .

[2]() قال محب الدين الخطيب رحمه الله بهامشه معارج القبول : المعروف من حياة أبي الحسن الأشعري أنه مرت به ثلاث أدوار :

الأول : أنه كان مع المعتزلة في البصرة .

الثاني : يقظته لفساد مذهبهم ، لكنه دخل معهم في جدل طويل بأساليبهم وأقيستهم ، وقد استمر على ذلك نحو عشرين سنة ألف فيها أكثر كتبه ، ومن هذا الجدل مع المعتزلة ومن هذه الكتب نشأ المذهب المنسوب إليه ، وهو الذي اضطر شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم إلى إدحاضه والتنبيه على ما يخالف منه مذهب السلف .

أما الدور الثالث من حياة الأشعري : فهو الذي ختم الله به حياته بالحسنى بعد انتقاله من البصرة إلى بغداد واتصاله بأهل الحديث وأتباع الإمام أحمد ، وفي هذه الحقبة ألف (مقالات الإسلاميين) و(الإبانة) . ولا شك أن (الإبانة)

أهل السنة) : وهؤلاء عندهم أن القرآن معنى قائم بذات الـرب ، أمـا الألفاظ فمخلوقه ، وذلك الكلام العربي لم يتكلم الله بـه ولـم يسـمع منه ، أما المعنى فسمع منه حقيقة ، وهذا من عجائبهم وافتراضـاتهم المستحيلة إذ أنهـم يعقلـون إدراك الشـيء بـالحواس علـى وجـوده ، فكل وجود يصح تعلق الإدراكات كلها به لذا يجعلون المعنى مسموعاً حقيقة دون أن يكون هنالك كلام ..

وكذلك قولهم في رؤية الله تعالى أن الرؤية هـي رؤيـة لمـن ليـس في جهة الرائي وأنه يرى حقيقة وليس مقابلاً للرائي[1]

وجمهور العقلاء يقولون : أن تصور هذا المـذهب كـاف : أن تصـور هذا المذهب كـاف فـي الجـزم ببطلانـه وهـو لا يتصـور المسـتحيلات الممتنعات .

6-مذهب الكرامية (أصحاب أبي عبدالله محمد بن كرام) : وهـؤلاء أثبتوا لله كلاماً حقيقة متعلقـاً بالمشـية والقـدرة قائمـاً بـذات الـرب تعالى وهو حروف وأصوات مسموعة إلا أنهم قالوا : هـو حـادث بعـد أن لم يكن فهو عندهم متكلم بقدرته ومشيئته بعد أن لم يكن متكلماً تعالى الله عن هذا الباطل .

7-مذهب السالمية ومن وافقهم من أتباع الأئمة الأربعة ومـن أهـل الحديث : وهؤلاء يقولون : إن كلامه تعالى صفة قديمـة بـذات الـرب تعالى لم يزل ولم يزال ، ولا يتعلـق بمشـيئته وقـدرته ومـع ذلـك هـو حروف وأصوات وسور وآيات سمعه جبريل عليه السلام منه وسمعه موسى عليه السلام منه بلا واسطة ويسمعه سبحانه من يشاء ، ومـع ذلك فحروفه وكلماته لا يسبق بعضها بعضا .

بل هي مقترنة الباء مع السين مع الميم في آن واحد . ثم لـم تكـن معدومة في وقـت مـن الأوقـات ولا تعـدم بـل لـم تـزل قائمـة بـذاته سبحانه قيام صفة الحياة والسمع والبصر نظراً لما في هذا المـذهب المنتشر –حتى بين الفضلاء- من المستحيلات والغرائب التي لا تفهـم قال جمهور العقلاء : إن تصوره كافٍ في الجزم ببطلانـه ، والـبراهين العقلية والأدلة القطعيـة شـاهدة ببطلان كـاف فـي الجـزم ببطلانـه ، والبراهين العقلية والأدلة القطعية شاهدة ببطلان هذه المذاهب كلهـا وأنها مخالفة لصريح العقل والنقل .

***تلخيص عقيدة أهل السنة والجماعة في كلامه تعالى :**

عقيدتهم في ذلك أنه عز وجـل لـم يـزل متكلمـاً بصـوت إذا شـاء ،

من آخر مصنفاته إن لم تكـن آخرهـا كمـا نـص عليـه مـترجموه ، ففـي هـذين الكتابين مذهبه الذي أراد أن يلقى الله عليه . والذي كان عليه في البصرة هـو الذي اشتهر عنه وبقي منسوباً إليه وهو بريء من كبراءته من الاعـتزال الـذي كان من رجاله في صدر حياته .

[1]() وقد وقعوا في هذا المأزق بناء على مذهبهم في نفي علوه تعـالى وفـوقيته على عرشه ، والله أعلم .

فكلامه بمشيئته من لوازم ذاته المقدسة من لوازم ذاتــه المقدســة ، ويُسمَع كلامه منه سبحانه تارة بلا واسطة كما سمعه جبريل وموسى –عليها السلام- ، وكما يكلم عباده يوم القيامة وكما يكلم أهل الجنة ، ويُسمَع تارة عن المبلغ عنه ، كما سمع الأنبياء الوحي من جبريل عليه السلام تبليغاً عن الحق تبارك وتعالى ، وكمـا سـمع الصـحابة القـرآن من الرسول [illegible]

[illegible] :

[illegible] (1) [illegible]

(1) انظر صحيح الجامع الصحيح 1863 ، 1864 ، وفـي صـحيح مسـلم أن رسول الله [illegible]

.

-

-وقال تعالى : ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ [1] ، وقال تعالى في شأن الكفار : ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبـون﴾ [2] ، وقال تعالى ﴿للذين أحسنوا الحسـنى وزيـادة﴾ [3] والمـراد بالزيـادة رؤيته تعالى كما سيأتي في الحديث الصحيح إن شاء الله تعالى.

-وأما الأدلة من السنة ، فمنها ما رواه مسلم عـن صـهيب – رضـي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : (

) قال : ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ [4] .

وفي الصحيحين عن جرير بن عبدالله –رضي الله عنه- قال : كنـا جلوساً عند النبي ﷺ (

) .

---

[1] () القيامة : 22 ، 23 .
[2] () المطففين : 15 .
[3] () يونس : 26 .
[4] () قال النووي رحمه الله : (هذا الحديث هكذا رواه الترمذي والنسائي وابـن ماجه وغيرهم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن ابن أبي ليلة عن صهيب عن النبي ﷺ

) .

[5] () هذا مـن تشـبيه الرؤيـة بالرؤيـة لا المرئـي بـالمرئي فليـس مـن التشـبيه المنهي عنه .
[6] () تضـامُون وتضـامُّون بالتشـديد والتخفيـف ، بالتشـديد مـن الضـم ومعنـاه تُزاحمون ، وبالتخفيف من الضَّيم : أي لا يظلـم بعضـكم بعضـاً . انظـر لسـان العرب ص 2629 .
[7] () يُحكـى بالتشـديد (تضـارُّون) وبـالتخفيف (تضـارُون) ، وبالتشـديد معنـاه تختلفون وتتجادلون ، وبالتخفيف من ضـاره يضـيره ضـيراً : أي ضـره . انظـر النهاية جـ 3 ص 82 .

للذين أحسنوا الحسنى وزيادة [1] فقالوا ما الزيادة يا خليفة رسول اللـه - [2] .

-

-

وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة [3] أتنظر إلـى اللـه عـز وجـل ؟ قـال : نعـم . قـال أشـهب : إن أقوامـاً يقولون : تنظر ما عنده قال : بل تنظر إليـه نظـراً . وقـال الأوزاعـي رحمه الله : إني لأرجو أن يحجب الله عز وجـل جهمـاً وأصـحابه عـن أفضل ثوابه الـذي وعـده اللـه أوليـاءه حيـن يقـول : وجـوه يومئـذ ناضرة * إلى ربها ناظرة فجحد جهم وأصـحابه أفضـل ثـوابه الـذي وعده الله تعالى أولياءه . وقال سفيان بـن عيينـة : مـن لـم يقـل أن القرآن كلام الله وأن الله يرى في الجنة فهو جهمي . وقال الشافعي رحمه الله وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها : ما تقول في قـول اللـه عز وجل : كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون [4] ؟ فقال رحمـه الله : لما أن حجب هؤلاء في السـخط كـان فـي هـذا دليـل علـى أن أولياءه يرونه في الرضا . وقال المزني : سمعت الشافعي يقول في قوله عز وجل : كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون : فيهـا دليـل على أن أولياء الله يرون ربهم تبارك وتعالى يوم القيامة .

وسئل أحمد رحمه الله : أليس ربنا تبارك وتعالى يراه أهل الجنـة ؟ أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ قال أحمد : صـحيح . وقـال رحمـه اللـه في قول الله عز وجل : كلا إنهم عن ربهم يومئـذ لمحجوبـون ولا يكون حجاب إلا لرؤية ، أخبر الله سـبحانه وتعـالى أن مـن شـاء اللـه ومن أراد أن يراه والكفار لا يرونه .

***بيان أنه لا تعارض بين ما ثبت فـي رؤيـة اللـه عـز وجـل**

---

[1] () يونس : 26 .
[2] () صححه الألباني عنه ، تخريج السنة 473، 474.
[3] () القيامة : 22،23.
[4] () المطففين : 15.

وقوله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ [1] أو قـوله لموسـى ﴿ لن تراني ﴾ [2] :

لا منافاة بين الرؤية المثبتة وبين هـاتين الآيـتين ، فـإن الإدراك غيـر الرؤية ، فالإدراك يعني الإحاطة ، أما الله تعالى فلا تحيـط بـه الرؤيـة كما لا يحيط به العلم ﴿ ولا يحيطون به علماً ﴾[3] ، وإن كـان سـبحانه يرى في الجنة . والبعض يجعـل قـوله تعـالى : ﴿ لا تـدركه الأبصـار ﴾ بمعنى لا تراه ، أي في الدنيا [4] . أما قوله تعالى لموسى لما قـال : ﴿ رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ﴾ فهذا في الدنيا وإلا لقـال إنـي لا أرى [5] ولا يمكن حمل الآية على غير ذلك وإلا ضربنا القرآن بعضه بعض ، فقد سـبق قـوله تعـالى : ﴿ وجـوه يومئـذ ناضـرة * إلـى ربهـا نـاظرة ﴾ وقـوله عـز وجـل : ﴿ للـذين أحسـنوا الحسـنى وزيـادة ﴾ وتفسير النبي ﷺ : ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ وهذا بالإضافة إلى الأحاديث الصحيحة التي أثبتت الرؤية بعبارات صريحة لا تحتمل التأويل .

27-إثبـات كـل مـا أثبتـه اللـه تعـالى لنفسـه أو أثبتـه لـه رسوله ﷺ :

﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ [6] ، وقوله : ﴿ كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ [7] .

---

[1] () الأنعام : 103.
[2] () طه : 110.
[3] () طه : 110.
[4] () ولعلّ الأول أقرب ، إذ أن سياق الآيـة أقـرب إلـى تقريـر صـفة لازمـة لـه سبحانه ، بخلاف قوله تعالى لموسى : ﴿لن تراني﴾ ، فلـم يقـل لـن أرى أو لا أرى ، كما قال هنا : ﴿لا تدركه الأبصار﴾ وذلـك لأن المقصـود ليـس تقريـر أن الله لا يرى وإنما نفى ذلك في الدنيا : والله أعلم . ومـن اسـتخدام= =(لـن) للنفي في الدنيا قوله تعالى : ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾ [البقرة : 95] أي الموت مع أنه عز وجل قال : ﴿ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾ [الزخرف :77] فالمراد نفي ذلك في الدنيا . انظر شرح الواسطية للشيخ محمد خليل هراس ص 73.
[5] () ويضاف إلى هذا أن الله عز وجل علق الرؤية على استقرار الجيـل ﴿قـال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانـي ﴾ والمعلـق على الممكن ممكن ، أنه تعالى تجلى بالفعل للجبل ﴿ فلما تجلـى ربـه للجبـل جعله دكاً ﴾ فلا مانع أن يتجلى للإنسان وهو أولى بذلك من الجماد ولكـن بعـد أن يهيئه الله لذلك في الجنة ، ولو كانت رؤية الإنسان لربه مستحيلة ما سألها موسى عليه السلام وهو من الأنبياء الذين هم أعلم الخلق بربهم . انظر شرح محمد خليل هراس حفظه الله للعقيدة الواسطية ص 73، وتفصيله في حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم رحمه الله ص 196-198.
[6] () القصص :88.
[7] () الرحمن : 26، 27.

2-قوله تعالى: ﴿تعلم ما في نفسـي ولا أعلـم مـا فـي نفسـك إنـك أنت علام الغيوب﴾ [1] .

3-قوله تعالى : ﴿ ولتصنع على عيني﴾ [2] ، وقوله تعالى : ﴿ فاصـبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾ [3] .

4-قوله تعالى : ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [4]، وقـوله : ﴿ بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ [5] .

5-قوله تعالى : ﴿ إن الله يحب المتقين﴾ [6] ، وقـوله : ﴿ واللـه لا يحب الظالمين﴾ [7].

6-قوله تعالى : ﴿ لقد رضي الله عـن المـؤمنين إذ يبايعونـك تحـت الشجرة..﴾[8] .

7-قوله تعالى : ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم﴾ [9] .

8-قوله تعالى : ﴿وغضب الله عليه ولعنه﴾ [10] .

9-قوله تعالى : ﴿ وكتبنـا لـه فـي الألـواح مـن كـل شـيء موعظـة وتفصيلاً لكل شيء﴾[11]، والذي يبين أن المراد أنـه عـز وجـل كتبهـا بيده قوله ﴿ ﴾

---

[1] () المائدة : 116.
[2] () طه : 39.
[3] () الطور : 48.
[4] () ص: 75.
[5] () المائدة :64.
[6] () التوبة : 4، 7.
[7] () آل عمران : 57، 140.
[8] () الفتح : 18.
[9] () التوبة : 46.
[10] () النساء : 93.
[11] () الأعراف : 145.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

1- [illegible] : ﴿ لاتدركه الأبصار ﴾ أي لا تراه العيون في الدنيا ولا في الآخرة ، وزعمهم أن قـوله تعـالى لموسـى : ﴿ لن تراني ﴾ هو لنفي الرؤية في الدنيا والآخرة .

2-كما سبق الرد على تأويلهم ﴿إلى ربها ناظرة﴾ أي إلى ما عنـده ، وبعضهم أولوه بالانتظار كقوله : ﴿ انظرونا نقتبـس مـن نـوركم ﴾ [1] فيقال لهم : إذا كان كذلك لم يحتج إلـى أداة ولكنـه سـبحانه وتعـالى عداه بإلى التي تفيد المعاينة بالبصر عند جميـع أهـل اللغـة، ويضـاف إلى ذلك أنه عز وجل نسب النظر للوجوه التي فيها الأبصار .

3-كما سبق تأويلهم الاستواء بالاستيلاء والرد عليه .

4-تأويلهم قوله تعالى : ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ [2] :

قال أحدهم : إن التكليم من موسى عليه السلام وإن لفظ الجلالــة منصـوب علـى المفعوليـة فـراراً مـن إثبـات الكلام كمـا فعلـه بعـض الجهمية والمعتزلة وقد عُرض ذلك على أبي بكر بن عياش فقال : ما قرأ هذا إلا كافر ، قرأت على الأعمش ، وقرأ الأعمش على يحيى بـن وثاب ، وقرأ يحيى بن وثاب على أبي عبدالرحمن السلمي ، وقرأ أبــو عبدالرحمن السلمي على علي بن أبي طـالب ، وقـرأ علـي بـن أبـي طالب على رسول الله ﷺ : ﴿ وكلم الله موسى تكليمـاً ﴾ يعنـي برفـع لفظ الجلالة على الفاعلية وهو مجمع عليـه بيـن القـراء . وروى ابـن كثير [3] أن بعـض المعتزلـة قـرأ علـى بعـض المشـايخ ﴿ وكلـم اللـه موسى تكليما ﴾ فقـال لـه : وكيـف تصـنع بقـوله تعـالى ﴿ ولمـا جـاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ﴾ ؟ الأعراف : 143. يعني أن هذا لا يقبـل التحريف ولا التأويل .

5-تأويلهم نفسه تعالى بالغير وأن إضافتها إليـه كإضـافة ناقـة اللـه وبيت الله ، فعلى هذا التأويل يكـون قـوله تعـالى : ﴿ ويحـذركم اللـه نفسه ﴾[4] أي غيره ، وقوله تعالى : ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة

---

[1] الحديد : 13.
[2] النساء : 64.
[3] انظر تفسير ابن كثير ج 1ص 504 . دار القلم ط الثانية .
[4] آل عمران : 28، 30.

[1] أي على غيره ، وقوله تعالى : تعلم ما في نفسي ولا أعلم مـا في نفسك [2] أي ولا أعلم ما فـي غيـرك ، وقـوله تعـالى لموسـى عليـه السـلام : واصـطنعتك لنفسـي [3] أي واصـطنعتك لغيـري ، وهذا لا يقوله عاقل .

6-تأويلهم وجهه تعالى بنفسه مـع جحـودهم لهـا كمـا تقـدم ، وهـذا التناقض يكفي عن الرد عليهم ، ولجأ بعضهم إلـى القـول بـأن (وجـه الله) من باب المجاز كقولك (وجه الكلام) و(وجه الدار) ، فيقال لهـم : أليس الثوب والدار والكلام مخلوقات كلها ، وقد شـبهتم وجـه اللـه تعالى بذلك ؟ فأين الفكاك والخلاص .

7-تأويلهم اليد بالنعمة ، واستشهدوا على ذلك بقول العـرب : (لـك يد عندي) أي نعمة ، فعلى هذا التأويل يكون قوله تعالى : بـل يـداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء [4] يعنـي نعمتـاه ، فلـم يثبتـوا للـه إلا نعمتين ، والله تعالى يقول : وأسبغ عليكم نعمه ظـاهرة وباطنـة [5] ويكون قوله تعالى : لما خلقت بيدي أي بنعمتي ، فأي فضيلة لآدم عليه السلام على غيره على هذا التأويل ؟ ولم يقـول لـه النـاس في الموقف حين يطلبون منه أن يشفع لهم عند الله لفصل القضاء : (أنت آدم أبو الناس ، خلقك الله بيده ..) والحديث متفق عليه ، وهل من أحد لـم يخلقـه اللـه بنعمتـه . ومـاذا يقولـون فـي قـوله تعـالى : والسماوات مطويات بيمينه [6] ؟ هل المـراد مطويـات بنعمتـه ؟ فهل يقول هذا عاقل ؟ وقال آخرون منهم : بقوته ، استشهاداً بقـوله تعالى : والسماء بنيناها بأيد [7] أي بقوة ، فيقال لهم : أليس كل مخلوق خلقه الله بقوة ؟ فعلى هذا ما معنـى قـوله عـز وجـل : مـا منعك أن تسجد لما خلقت بيدي [8] وأي فضل لآدم على إبليـس إذ كـل منهمـا خلقـه اللـه بقـوته ؟ كـذلك مـا معنـى قـوله : بـل يـداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ؟ هل معناه قوتان ؟!! ..... الخ .

8-تأويلهم أحاديث النزول إلى سماء الدنيا بأنه ينزل أمـره ، فيقـال لهم : أليس أمر الله تعالى نازلاً في كل وقـت وحيـن ؟ فمـاذا يخـص السحر بذلك ؟ وقال آخرون : ينزل ملك بأمره ، فنسب النـزول إليـه تعالى مجازاً ، فيقال لهم : فهل يجوز على الله تعالى أن يرسـل مـن

---

[1] () الأنعام : 54.
[2] () المائدة : 116.
[3] () طه : 41.
[4] () المائدة : 64.
[5] () لقمان : 20.
[6] () الزمر :27.
[7] () الذاريات : 47.
[8] () ص : 75.

يدعي ربوبيته ؟ وهل يمكن للملك أن يقـول : (مـن ذا الـذي يسـألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له) وهل قصرت عبارة النـبي

[illegible]

فقالوا في قوله تعالى : هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك [1] هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله [2] هذا من مجاز الحذف ، والتقدير يأتي أمر الله ، فيقال لهم : أليس قـد اتضـح ذلك غاية الاتضاح ، أن مجيء ربنا عز وجل غير مجيء أمره وملائكتـه ، وأنه يجيء حقيقة ومجيء أمره حقيقـة ، ومجيـء ملائكتـه حقيقـة ، وقد فصل الله تعالى ذلك وقسمه ونـوعه تنويعـاً يمتنـع معـه الحمـل على المجاز فذكر تعالى في آية البقـرة مجيئـه ومجيـء الملائكـة [3] وكذا في آية الفجر[4]، وذكر في النحل مجيء ملائكته ومجيـء أمـره [5] ، وذكر في آية الأنعام إتيانه وإتيان ملائكته وإتيان بعض آياته الـتي هي من أمره [6] .

ثم يقال لهم : ما الذي يخص إتيان أمره يوم القيامة ؟ أليس أمـره آتياً في كل وقت ، ومتنزلاً بين السماء والأرض بتدبير أمور خلقه في كل نفس ولحظة ؟!! .

11-نبذة عن بعض الفـرق الملحـدة فـي توحيـد المعرفـة والإثبات :

1-الجهمية :

ينسبون لجهم بن صفوان ، ظهرت بـدعته بترمـذ وقتلـه سـالم بـن أحوز المزني بمرو في آخـر أيـام بنـي أميـة ، وهـؤلاء يقولـون بخلـق القرآن ، وغلوا في التعطيل حتى نفوا الأسـماء والصـفات جميعـاً ولا يثبتون لله تعالى ذاتاً ولا اسماً ولا صفة ، هكذا يقول غلاتهم وقد كـان قدماؤهم يتحاشون عن التصريح بذلك ويتسترون منه لكن كـان أئمـة الحديث يتفرسون فيهم فقالوا : إنمـا يحـاولون أن يقولـوا ليـس فـي السماء إله يعبد . ولم يصرح بأن الإله الذي في السماء ليـس بشـيء

---

[1] () النحل : 33.
[2] () البقرة : 210.
[3] () قـال تعـالى : هـل ينظـرون إلا أن يـأتيهم اللـه فـي ظلـل مـن الغمـام والملائكة وقضي الأمر [البقرة 210] .
[4] () قال تعالى : وجاء ربك والملك صفاً صفا [الفجر :22] .
[5] () قال تعالى : هل ينظرون إلا أن تـأتيهم الملائكـة أو يـأتي أمـر بـك كـذلك فعل الذين من قبلهم [النحل : 33] .
[6] () قال تعالى : هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة او يأتي أمـر بـك أو يـأتي بعض آيات ربك [الأنعام : 158] .

إلا ابن سينا تلميذ الفارابي ، وهو منسوب إلى أرسطو اليوناني ، وهو يرجع إلى مذهب الدهرية الطبائعية[1] في المعنى وهو الـذي نصـره الملحد الكبير نصير الشرك الطوسي وأشباهه .

ب- الحلولية :

يزعمون أن معبودهم في كل مكـان بـذاته وينزهـونه عـن اسـتوائه على العرش وعلوه علـى خلقـه !! ولـم يصـونوه عـن أقبـح الأمـاكن وأقذرها ، ويشبهون حلـوله فـي العـالم بحلـول السـمن فـي اللبـن ، وهؤلاء قدماء الجهمية الذين تصدى للرد عليهم أئمة الحـديث كأحمـد ابن حنبل وغيره ، ولما جار الجهم حين سئل عن ربـه قـال : هـو هـذا الهواء في كـل مكـان . أمـا غلاة الجهميـة بعـد ذلـك – كمـا قـدمناه – فيقولون : ليس في داخل العالم ولا خارجه وليـس علـى العـرش ولا محايثاً ... الخ ، أي أنهم يثبتون عدماً ولا يثبتون لـه ذاتـاً ، تعـالى اللـه عن باطلهم، أما الجهمية الأوائل فيجعلون لـه ذاتـاً حالـة بكـل مكـان والأولون والآخرون يشتركون في نفي الأسماء والصفات من السـمع والبصر والكلام وغير ذلك من الأسماء والصفات .

جـ- الاتحادية :

وهم القائلون بـأن الوجـود بأسـره هـو الحـق ، وأن جميـع الأضـداد شيء واحد هو معبودهم وهم طائفة ابن عربي ، وأصل هذا المـذهب انتحله ابن سبعين عبدالحق بـن إبراهيـم الرقـوطي نسـبة إلـى بلـدة تدعى رقوطة ، ولد سنة 614هـ وجاور في بعض الأوقات بغـار حـراء يرتجى الوحي بناء على اعتقاده أن النبـوة مكتسـبة وأنهـا فيـض مـن العقل الفعال حيث كان مشتغلاً بالفلسفة ، لذا فهذا المـذهب متولـد من مـذهب الفلاسـفة ، وكـان إذا رأى الطـائفتين حـول البيت يقـول كأنهم الحمير حـوال المـدار ، وأنهـم لـو طـافوا بـه كـان أفضـل مـن طوافهم بالبيت ، فالله يحكم فيه وفي أمثاله .

د-القدرية :

وهم نفاة القدر وهم قسمان قسم نفي تقدير الخير والشر بالكليـة ، وجعل العباد هم الخالقين لأفعالهم خيرها وشـرها فـأين هـؤلاء مـن إثبات مشيئته وإرادته عز وجل وأنه لا يكـون فـي ملكـه إلا مـا شـاءه وقدره ، وقسم نفوا تقدير الشر دون الخير ، وهذا راجـع إلـى مـذهب المجوس الثنوية الـذين أثبتـوا خـالقين خالقـاً للخيـر وخالقـاً للشـر ، فحبهم الله تعالى .

هـ-الجبرية :

وهـؤلاء يجعلـون الإنسـان مجبـوراً علـى الخيـر والشـر ، فهـم فـي

---

[1]() أي إنكار الخالق ، وسيأتي في البعث إن شاء الله أن الدهرية ثلاثة أصناف هذا أحدها ، والثاني الدهرية الدورية وهم ينكرون أيضاً الخالق والمبدأ والمعاد لكن يقولون إن كل شيء يعود إلى ما كان عليه كل ستة وثلاثيـن ألـف سـنة ، والثالث الدهرية من مشركي العرب ، وأقروا بالخالق والمبدأ وأنكروا المعاد .

الطرف المضاد للقدرية ، وهـم لا يثبتـون الإرادة الشـرعية ويجعلـون المعاصي طاعات ويقولون : أطعنا مشيئة الله الكونية فينا ، والعجب أن هذا المذهب موروث عن الجهم الذي لا يثبت لله فعلاً ، ثـم يجعـل أفعال العبد هي أفعال الله [1] .

بقيت فرق أخرى كالمرجئة والخوارج والشيعة والصوفية وغير ذلك وهذه الفرق سيأتي الحديث عن كـثير منهـا إن شـاء اللـه تعـالى فـي موضعها في الكلام على الإيمـان وغيـره مـن أبـواب الـدين وسـيأتي مزيد حديث عن الفرق السابق ذكرها ، وإنما المقصد مما ذكرناه هنـا – كما قلنا – كان فيما يتعلق بتوحيـد المعرفـة والإثبـات وهنـاك أيضـاً أسماء أخرى لفرق ملحدة في توحيد المعرفـة والإثبـات لكنهـا ترجـع إلى هذه الفرق الكبيرة . وهذه الطوائف التي ذكرناهـا مرجعهـا إلـى

---

[1] () ومن القرق الملحدة في توحيد المعرفة والإثبات :
1-الفلاسفة :
وهم قوم نظروا فـي كتـب فلاسـفة اليونـان كأرسـطو وأفلاطـون وأفلـوطين وأخذوا خزعبلاتهم ليوفقوا بينها وبين عقائد الدين ، فجعلوا الله تعالى موجوداً وجوداً مطلقاً لبلا تعين ، أي جعلوا وجـوده فـي الأذهـان فقـط كـأمر تقـديري صرف ونفوا جميـع الصـفات الوجوديـة . ومـن جهـة أخـرى لا يقـرون بتوحيـد الربوبية فالله عندهم ليس خالقاً ولا مدبراً لهـذا الكـون ، ولا عالمـاً بمـا فيـه ، وإنما ينسبون كل ذلك إلى مـا يسـمونه العقـل الفعـال أو عقـل القمـر فـأثبتوا واسطة في الخلق .
2-المعتزلة :
وهؤلاء يثبتون أسماء بلا معاني ، فبينما ينكر الجهمية الأسماء ابتداءً فيقولون : ليس بسميع ولا بصير ، فينكرون الأسماء والصفات جميعاً – كما قدمنا – فـإن هؤلاء المعتزلة يقولون : سميع بلا سـمع ، بصـير بلا بصـر ، قـدير بلا قـدرة ... وهكذا ... ويقولون : بخلق القرآن ، ولهم ضلالات فـي نـواح متعـددة لكـن مـا نذكره هنا عن هـذه الفـرق إنمـا هـو فيمـا يتعلـق بتوحيـد المعرفـة والإثبـات . ومنشأ المعتزلة أن تلميذاً لحسن البصري هو واصل بن عطاء اعـتزله لسـبب ما وعمل له في حلقـة فـي المسـجد يقـرر فيهـا آراءه فسـمي هـو وأصـحابه بالمعتزلة ، وكانوا يقدسون العقل ويجعلونه المصدر الأول للاعتقاد .
3-الأشاعرة :
(نسبة لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، وقد رجـع إلـى مـذهب أهـل السنة في آخر أدوار حياته):
وهؤلاء يثبتون لله سبع صفات يسمونها صفات المعاني ، وهي العلـم والقـدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر والكلام ، ويأولون بقيـة الأسـماء والصـفات ، أما قولهم في القرآن فسبق ذكره حيث قالوا := =المعاني مسموعة حقيقـة والألفاظ مخلوقة !! والأشاعرة يجعلون اهتمامهم كله في إثبـات انفـراد اللـه بالخلق والاختراع – إثبات الربوبية- ولا يهتمون بتوحيد الألوهية الذي هـو أصـل بعثة الرسل وقلما يذكرونه في كتبهم ، لذا انخرط كثير منهم في بدع الصوفية والطرق الشركية .
انظر دعوة التوحيد ، الدكتور محمد خليل هراس ص 270 ، 274 .

ثلاث :
-فالحلولية والاتحادية ومـن فـي معناهمـا مرجعهـم إلـى الطبائعيـة الدهرية .
-والقدرية النفاة بجميـع فرقهـم مرجعهـم إلـى المجـوس الثنويـة ، حيث نفى القدرية أن يكون اللـه هـو المتصـرف فـي ملكـوته ، وهـذا راجع لمذهب المجوس الثنوية الذين أثبتوا خالقين للخير وخارقاً للشر قبحهم الله .
-والجبرية الغلاة مرجعهم إلى النزعة الجهمية الإبليسية والله أعلـم .

الفصل الثاني

في القسم الثاني من أقسام التوحيد :

توحيد الطلب والقصد (توحيد الألوهية) وأنه معنى لا إله إلا الله

1-توحيد الإثبات أعظم حجة على توحيد الطلب والقصد :

إذا تبين لك أن الله تعالى واحد في ربوبيته وآمنت بذلك وجب عليك على الفور أن توحده وتفرده بالعبادة ، فإن توحيد الإثبات هو أعظم حجة على توحيد الطلب والقصد الذي هو توحيد الألوهية ، وبه احتج الله تعالى في كتابه في غير موضع على وجوب إفراده تعالى بالألوهية لتلازم التوحيدين ، فإنه لا يكون إلهاً مستحقاً للعبادة إلا من كان خالقاً رازقاً مالكاً متصرفاً مدبرا لجميع الأمور حياً قيوماً سميعاً بصيراً عليماً حكيماً موصوفاً بكل كمال منزهاً لجميع الأمور حياً قيوماً سميعاً بصيراً عليماً حكيماً موصوفاً بكل كمال منزهاً عن كل نقص ، غنياً عما سواه ، مفتقراً إليه كل ما عداه ، فاعلاً مختاراً لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض ، ولا تخفى عليه خافية ، وهذه صفات الله عز وجل ، لا تنبغي إلا له ، ولا يشركه فيها غيره ، فكذلك لا يستحق العبادة إلا هو ولا تجوز لغيره ، فحيث كان متفرداً بالخلق والإنشاء والبدء والإعادة لا يشركه في ذلك أحد وجب إفراده بالعبادة دون سواه لا يشرك معه في عبادته أحد كما قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون * الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وانتم تعلمون ﴾ [1] ، وقال تعالى : ﴿ ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير * ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير ﴾ [2] .

2-الإقرار لله بالربوبية لا يكفي وحده للدخول في دين الإسلام :

وبيان ذلك أن المشركين كانوا مقرين لله بالربوبية وإنما لم يكونوا مسلمين لعدم إقرارهم له وحده عز وجل بالألوهية بل اتخذوا معه آلهة أخرى صرفوا لها أنواعاً من العبادة.

قال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولون الله فأنى يؤفكون ﴾ [3] ، وقال تعالى : ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون *

---

[1] () البقرة : 21، 22.
[2] () لقمان : 29 ، 30.
[3] () الزخرف : 87.

سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السـماوات السـبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتـم تعلمـون * سـيقولون للـه قل فأنى تسحرون [1] .

فالله تعالى في هذه الآيات ينكـر علـى المشـركين إعراضـهم عـن توحيده تعالى بالعبادة مع إقرارهم له بصفات الربوبية ، فعبّاد الأوثان يقرون أن الله هو المنفـرد بـالخلق والـرزق والضـر والنفـع والتقـدير والتدبير وأنواع التصرفات ليس إليهم ولا إلى أوثانهم من ذلـك شـيء بل هو الخالق وما عداه مخلوق ، وهو الـرب ومـا عـداه مربـوب غيـر أنهم جعلوا له من خلقـه شـركاء سـووهم بـه فـي اسـتحقاق العبـادة وأنكروا أن يكون تفرد بها ، وقالوا لمن قال لهم قولوا لا إله إلا الله أجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا لشـيء عجـاب [2] ومـع ذلـك كـانوا يوحدون الله في الربوبية والإلهية في الشـدة . قـال تعـالى : فـإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى الـبر إذا هم يشركون [3] وفي حديث عمران بن حصـين رضـي الله عنهمـا أن النبي [illegible] : [illegible] .

[illegible] :

[illegible]

---

[1] () المؤمنون : 84-89.
[2] () ص : 5 .
[3] () العنكبوت : 65.
[4] () وقال ابن القيم رحمه الله : (حديث صحيح ، وزاد الحاكم ... وإسناده على شرط الصحيحين) اهـ . الوابل الصيب ص 137.
وحسنه الأرناؤوط حفظه الله في جامع الأصول ج 4 ص 342.
وأما الألباني حفظه الله فذكره في ضعيف سنن الترمذي رقم 690.
وفي سند الحديث شبيب بن شيبة التيمي ، صدوق يهم في الحـديث . تقريـب التهذيب ، ش : 13.
والحديث في سنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب رقم 70 وقـال الترمـذي : وقد روي هذا الحديث عن عمران بن حصين من غير هذا الوجه .

[illegible]

[illegible] [1] [2] .

[illegible] : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبـدون ﴾ [3]، وقال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا فـي كـل أمـةٍ رسـولاً أن اعبـدوا اللـه واجتنبوا الطاغوت ﴾ [4] ، وقـال تعـالى : ﴿ واسـأل مـن أرسـلنا مـن قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمـن آلهـة يعبـدون ﴾ [5] ، وقـال تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحـاً والـذي أوحينـا إليـك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيمـوا الـدين ولا تتفرقـوا

---

[1] () أولاد العلات : الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد ، أراد أن إيمـانهم واحـد وشرائعهم مختلفة . النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، وفـي الفتـح 6/564. : وقيل المراد أن أزمنتهم مختلفة .

[2] () رواه البخاري ومسلم وأبو داود وأحمد بنحوه ، انظر فتـح البـاري 6/550، مسلم بشرح النووي 15/119 ، عون المعبـود 12/432، والفتـح الربـاني : 20/134 .

[3] () الأنبياء : 25.

[4] () النحل : 36.

[5] () الزخرف : 45.

فيه [1] وهؤلاء المذكورون هم أولو العزم من الرسل وبقية الرسل مثلهم في ذلك .

2-أن الدعوة إلى توحيد الله بالعبادة هي الدعوة التي من أجلها جردت سيوف الجهاد ودار الصراع بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، فقد كلف الله تعالى الرسول [illegible] فإذا انسلخ الأشهر الحرم فقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد [2] ، وقال تعالى : يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم [3] ، وقال تعالى : قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله [4] ، وقال : [illegible] إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم [5] لكانت هذه الآية كافية في نعش القلوب وتهييج النفوس وتشويقها وحملها على تلك البيعة الرابحة التي لا خطر لها ولا يحاط بعظم فضلها .

3-أن توحيد الألوهية هو معنى ومضمون شهادة أن لا إله إلا الله ، لأن معناها لا معبود بحق إلا الله . فالإله هو المألوه أي المعبود الذي يطاع ويتذلل إليه ويتحبب إليه وتتعلق به القلوب رغباً ورهباً [6] ،

---

[1] () الشورى : 13.
[2] () التوبة : 5 .
[3] () التوبة : 73 ، التحريم : 9.
[4] () الأنفال : 38، 39.
[5] () التوبة : 11.
[6] () قال في لسان العرب : الإله لله عز وجل ، وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه . وقال : قال أبو الهيثم : لا يكون إلهاً حتى يكون معبوداً ، وحتى يكون لعابده خالقاً ورازقاً ومدبراً ، وعليه مقتدراً ، فمن لم يكن كذلك فليس بإله – أي حقيقة ولكنه إله عند متخذه حيث يعتقد فيه صفات الإله المذكورة مع خلوه منها فألوهيته باطلة – وإن عبد ظلماً بل هو مخلوق متعبد . قال : وأصل الإله ولاه ، فقلبت الواو همزة كما قالوا للوشاح إشاح وللوجاح – هو الستر – إجاح ، ومعنى ولاه أن الخلق يَوْلَهُون إليه في حوائجهم ، ويضرعون إليه فيما يصيبهم ، ويفزعون إليه في كل ما ينوبهم كما يوله الطفل إلى أمه ، وقد سمّت العرب الشمس لما عبدوها إلهة . وفي اللسان كذلك : أله يأله إلى كذا أي لجأ إليه : لأنه سبحانه المَفْزَع الذي يُلجأ إليه في

فظهر بهذا أن هذه الشهادة تقتضي توحيده تعالى – اعتقاداً وقولاً وعملاً – بالألوهية ، وأم معناها لا معبود بحق إلا الله ، وأما تقدير خبر (لا) المحذوف بموجود فيفهم منه الاتحاد ، فإن الإله هو المعبود ، فإذا قيل لا معبود موجود إلا الله لزم منه أن كل معبود عبد بحق أو باطل هو الله فيكون ما عبده المشركون من الشمس والقمر والنجوم والأشجار والأحجار والملائكة والأنبياء والأولياء وغير ذلك هي الله فيكون ذلك كله توحيداً ، فما عبد على هذا التقدير إلا الله إذ هي هو وهذا – والعياذ بالله – أعظم الكفر وأقبحه على الإطلاق ، وفيه تزكية لكل كافر من أن يكون كافراً إذ كل ما عبده من المخلوقات هو الله فلم يكن عندهم مشركاً بل موحداً ، وفي ذلك إبط ال لرسالات جميع الرسل وكفر بجميع الكتب وجحود لجميع الشرائع . فإذا فهمنا هذا فلا يجوز تقدير الخبر بموجود إلا أن ينعت اسم (لا) بحق فلا بأس ويكون التقدير لا إله حقاً أو بحق موجود إلا الله – وهذا صحيح ، فقد عرفنا معنى الإله الحق – فبقيد الاستحقاق ينتفي المحذور الذي ذكرنا .

5-فضل شهادة أن لا إله إلا الله :

كلمة لا إله إلا الله هي سبيل السعادة في الدارين فبالتزامها النجاة من النار وبعدم التزامها البقاء في النار ، وبها تثقل الموازين وبدونها تخف الموازين وبها أخذ الله الميثاق واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون [1] ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار ، لذا فقد اجتمعت لهذه الكلمة العظيمة كثير من الفضائل :

1-فهي أعظم نعمة أنعم الله عز وجل بها على عباده أن هداهم إليها ، ولهذا ذكرها في سورة النحل التي هي سورة النعم فقدمها أولاً قبل كل نعمة ، فقال تعالى : ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون [2].

2-وهي العروة الوثقى : قال تعالى : فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصال لها [3] . قاله سعيد بن جبير والضحاك .

3-وهي العهد الذي ذكره الله عز وجل إذ يقول : لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً [4] . قال ابن عباس رضي

كل أمر . وقال : قال ابن سِيدَه : والإلاهة والألوهية العبادة . وقال : والتألّه التنسك والتعبد .

[1] () الزخرف : 45.

[2] () النحل : 2.

[3] () البقرة : 256.

[4] () مريم : 78.

الله عنهما : شهادة أن لا إله إلا الله ، والبراءة من الحـول والقـوة إلا بالله وأن لا يرجو إلا الله عز وجل .
4-وهي الحسنى التي ذكرها تعالى في قـوله : ﴿ فأمـا مـن أعطـى واتقـى * وصـدق بالحسـنى * فسنيسـره لليسـرى ﴾ [1] . قـاله أبـو عبدالرحمن السلمي والضحاك ، ورواه عطية عـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهما .
5-وهي كلمة الحق التي ذكر الله عز وجل إذ يقول : ﴿ إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ [2] قاله البغوي .
6-وهي كلمة التقوى التي ذكرها تعالى في قوله : ﴿ وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ﴾ [3] رواه ابن جرير وعبدالله بن أحمد والترمذي .
7-وهي القول الثابت الذي ذكـره تعـالى فـي قـوله : ﴿ يثبـت اللـه الاذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الـدنيا وفـي الآخـرة ﴾ [4] وقـد ثبت ذلك في الصحيحين عن البراء عن النبي ﷺ .
8-وهي كلمة الإخلاص التي ضرب الله مثلاً : ﴿ ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ [5] . وهو مروي عن علي بن طلحة عن ابن عباس رضي اللـه عنهمـا ، فأصـلها ثابت في قلب المؤمن وفروعها العمل الصالح في السماء صاعد إلى اللـه عـز وجـل ، وكـذا قـال الضـحاك وابـن جـبير وعكرمـة ومجاهـد وغيرهم.
9-وهي سبب النجاة من النار ، كما في صحيح مسلم أن النبي ﷺ [illegible] .

---

[1] () الليل : 5-7.
[2] () الزخرف : 86.
[3] () الفتح : 26.
[4] () إبراهيم : 27.
[5] () إبراهيم : 24.
[6] () حديث الشفاعة في الصحيحين وغيرهما بألفاظ متقاربة ، انظر فتح الباري ، ج 1 ص 91، ج 11ص 424، ج 13ص 431، شرح النووي على صحيح مسلم ج 3 ص 17-38 وانظر صحيح سنن الترمذي للألباني رقم 2091.

. (1)

. (1)

. (2)

. (3)

. (4)

. (5)

. (6)

. (7)

. (8)

. (9)

. (10)

. (11)

. (12)

. (13)

. (14)

. (15)

. (16)

. (17)

. (18)

. (19)

. (20)

.

([illegible]) .

-[illegible] : [illegible]
[illegible] .

[illegible] : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتـابوا وجاهـدوا بـأموالهم وأنفسـهم فـي سـبيل اللـه أولئـك هـم الصادقون ﴾ [1] فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لـم يرتابوا ، أي لم يشكّوا ، فأما المرتـاب فهـو مـن المنـافقين – والعيـاذ بالله – الذي قال الله تعالى فيهم : ﴿ إنما يسـتأذنك الـذين لا يؤمنـون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهـم فـي ريبهـم يـترددون ﴾ [2] .

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضـي اللـه عنـه مـن حـديث طويـل أن النبي [illegible] : ([illegible] ..) [illegible] .

-[illegible] : - [illegible] - [illegible] .

[illegible] ﴿ أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴾ [3] ، وقال تعالى فيهم : ﴿ إنهـم كـانوا إذا قيـل لهـم لا إلـه إلا اللـه يسـتكبرون * ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ [4] .

4-الانقياد : - لما دلت عليه هذه الكلمة – المنافي للترك .

قال الله عز وجل : ﴿ وأنيبوا إلى ربكـم وأسـلموا لـه ﴾ [5] ، وقـال تعالى : ﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محســن ﴾ [6] ، وقال تعالى : ﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ - أي بلا إله إلا الله - ﴿ وإلى الله عاقبة الأمور ﴾ [7] ومعنى يسلم وجهه إلى الله وهو محسـن ينقـاد وهـو محسـن موحـد [8] . وتمام الانقيـاد وغـايته ومعنـاه تقـديم محـاب اللـه وإن خـالفت

---

[1] () الحجرات : 15 .
[2] () التوبة : 45.
[3] () ص : 5
[4] () الصافات : 35، 36.
[5] () أي الاستسلام التام بالقلب واللسان والجوارح . والآية في سورة الزمـر : 54.
[6] () النساء : 125.
[7] () لقمان : 22.
[8] () وقال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شـجر بينهـم ثـم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ [النساء : 65] ، وهذا تمام الانقياد حين يجتمع الانقياد بالعمل مع الانقياد بالقلب ويكون هـوى العبـد تبعاً لشرع الله عز وجل .

الهوى وبغض ما يبغضه الله وإن مال إليه الهوى .

-الصدق : فيها المنافي للكذب وهو أن يقولها صدقاً من قلبه يواطيء قلبه لسانه [1] .

قال تعالى : ﴿ ألم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ [2] ، وقال تعالى في شأن المنافقين الذين قالوها كذباً : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفهسم وما يشعرون * في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴾ [3] .

وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ : (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً) . فالصدق هو أن يكون في القلب ما يكون على اللسان .

-الإخلاص : هو أن يقولها خالصاً من قلبه لا يشوبه شك ولا ريب ، وأن يقولها ابتغاء وجه الله وحده لا شريك له ، وأن يقولها لله وحده لا لشيء آخر من الأشياء .

قال تعالى : ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ [4] ، وقال تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ [5] . وفي الصحيح عن عتبان بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ : (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) .

-المحبة : هي أن يحب قائلها ما دلت عليه من توحيد الله وإخلاص العبادة له ، وأن يحب ما يحبه الله من الأعمال والأقوال والاعتقادات ، وأن يبغض ما يبغضه الله من الأعمال والأقوال والاعتقادات . قال تعالى : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ﴾ [6] . فأخبر الله عز وجل أن عباده المؤمنين أشد حباً له ، وذلك لأنهم لم يشركوا معه في محبته أحداً كما فعل مدعو محبته من

---

[1] () أما اليقين فمعناه استيقان أنها حق ، وقد يستيقن ذلك ولكن لا يريده ولا يحبه كما ذكر الله عن المشركين ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ﴾ [النمل : 14] ، وقد يقولها مع استيقان القلب بها لكن ليس صادقاً في إرادتها ورغبته الذاتية في قولها بل قد يقولها لدافع آخر دون الرغبة في أن يدين بها ويضحي من أجلها ويعمل لها ، فالصدق منافٍ للكذب ، واليقين منافٍ للشك ، وقد يقول رجل كلمة الشهادة برغبته صادقاً في إرادة قولها لكن في قلبه شك منها ، فلزم التنبيه على اكتمال جميع هذه المعاني الدقيقة في القلب .

[2] () العنكبوت : 1-3.

[3] () البقرة : 8-10.

[4] () الزمر : 3.

[5] () البينة : 5.

المشركين الذين اتخذوا من دونه أنداداً يحبونهم كحبه .

***علامات محبة العبد لربه .**

ومحبة العبد لربه لها علامات تعتبر شـروطاً فـي المحبـة لا يتصـور وجودها مع عدم [وجود] شرط منها ، وأظهرها :

1-تقديم محابِّ الله وإن خالفت هـواه وبغـض مـا يبغضـه ربـه وإن مال إليه هواه . قال تعالى : ﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ﴾ [1] ، وقال تعالى : ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضـله الله على علم وختم على سـمعه وقلبـه وجعـل علـى بصـره غشـاوة فمن يهديه من بعد الله ... ﴾ [2] ، وفي الصـحيحين عـن أنـس رضـي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) وفي رواية : (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده وأهله وماله ومن الناس أجمعين) ، وقال تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكـم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده .. ﴾ [3] ، وقال تعالى : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئـك كتـب فـي قلوبهم الإيمان ﴾ [4] . وقـال تعـالى : ﴿ يأيهـا الـذين آمنـوا لا تتخـذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومـن يتـولهم منكـم فـإنه منهم ... ﴾ [5] ، وقال تعالى : ﴿ يا أيها الـذين آمنـوا لا تتخـذوا آبـاءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمـان ومـن يتـولهم منكـم

---

[6]() البقرة : 165 ، وهذه الآية لها تفسيران ، الأول : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله ﴾ أي غيره * أي غيره ﴿ أنداداً يحبونهم كحب اللـه ﴾ أي كـالحب الذي ينبغي أن لا يكون إلا للـه ﴿ والـذين آمنـوا أشـد حباً للـه ﴾ أي مـن حـب المشركين لآلهتهم ، وذلك أن الحب الذي لا يكون إلا لله درجات.
الثاني : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله ﴾ أي غيره معه ، فيصير المراد : ومن الناس من يتخذ مـع اللـه ... ﴿ أنـداداً يحبـونهم كحـب اللـه ﴾ أي يحبـون شـركاءهم كحبهـم للـه ﴿ والـذين آمنـوا أشـد = = حباً للـه ﴾ أي مـن حـب المشركين له . وذلك لأن حب المؤمنين لم ينقسم بين شـريكين فحبهـم كلـه لله وحده . انظر فتح المجيد ص 395 ، 396 – دار الحديث .
[1]() الفرقان : 43.
[2]() الجاثية : 23.
[3]() الممتحنة : 4.
[4]() المجادلة : 22.
[5]() المائدة : 51

فأولئك هم الظالمون [1] ، وقال تعـالى : يـا أيهـا الـذين آمنـوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقـون إليهـم بـالمودة وقـد كفـروا بمـا جاءكم من الحق .. [2] ، وسبق في حديث (ثلاث من كن فيـه وجـد بهـن حلاوة الإيمـان) : (وأن يحـب المـرء لا يحبـه إلا للـه) ، وقـال :

[illegible]

قال تعالى : قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم * قل أطيعوا الله والرسول فـإن تولـوا فإن الله لا يحب الكافرين [4] .

قال الحسن البصري وغيره من السلف : ادعى قوم محبة الله عـز وجل فابتلاهم الله بهذه الآية : قل إن كنتـم تحبـون اللـه فـاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيـم * قـل أطيعـوا اللـه والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين .

وقال رسول الله : [illegible]

.

[illegible]

قال تعالى : قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشـون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من اللـه ورسـوله وجهـاد فـي سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين [5] .

8-بيان أنه لا تنـاقض بيـن أحـاديث أن الشـهادتين سـبب

---

[1] () التوبة : 23.
[2] () الممتحنة : 1.
[3] () حديث حسن : انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني 1728.
[4] () آل عمران : 31، 32.
[5] () التوبة : 24.

لدخول الجنة ، وأحاديث الوعيد بالنار أو تحريم الجنة على من فعل بعض الذنوب ، ونحو ذلك من أحاديث الوعد والوعيد .

ذكر ابن رجب رحمه الله أن أظهر الأقوال في ذلك [1] أن المراد من الأحاديث الدالة على أن الشهادتين تدخل صاحبهما الجنة [2] وأن (من صلى البردين دخل الجنة) [3] ونحو ذلك أن هذه الأعمال سبب لدخول الجنة ومقتضٍ لذلك ، وكذا أحاديث الوعيد ، التي مضمونها أن من فعل كذا من الأفعال دخل النار أو لم يدخل الجنة ، فالمراد أن ذلك سبب مقتضٍ لدخول النار ، ولكن المقتضى لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه، فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه أو لوجود مانع ، وهذا قول الحسن ووهب بن منبه .

وقد ذكرنا فيما مضى بالأدلة أن لا إله إلا الله لها شروط لا تصح إلا بها وإنما ينتفع قائلها باستكمالها ، وقد يذكر الرسول [illegible] [4] : ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك [5] ، ولذلك لم ينتفع المنافقون بصلاة البردين ، فظهر أن المراد أن هذه الأعمال الممدوحة من الأعمال المؤدية لدخول الجنة مع وجود الشروط وانتفاء الموانع ، وقد قال وهب بن منبه لمن سأله : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال : بلى ، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان ، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك [6] . وقال الحسن للفرزدق وهو يدفن

[1] () وكذا اختاره ابن تيمية رحمه الله في أكثر من موضع في الفتاوى منها على سبيل المثال ج 6 ص:426-428.

[2] () سبق ذكر بعضها في الكلام على شروط لا إله إلا الله ، وفي صحيح الجامع رقم 6310 : (من قال لا إله إلا الله ، نفعته يوما من دهره ، يصيبه قبل ذلك ما أصابه) . وقد أورده الشيخ رحمه الله في معارج القبول .

[3] () رواه البخاري في مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة الفجر ، ومسلم في المساجد ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ، انظر الفتح ج 2 حديث 574 ، شرح النووي على صحيح مسلم ج 5 ص : 135 .

[4] () قال تعالى : إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار [النساء : 145] .

[5] () الزمر : 65.

[6] () ذكره البخاري في صحيحه . في أول الجنائز ، وانظر فتح الباري ج 3 ص: 131.

امرأته : ماذا أعددت لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا اللــه منــذ سبعين سنة . قال الحسن : نعم العدة لكـن للا إلـه إلا اللــه شـروطاً فإياك وقذف المحصنات . وقيل للحسن : إن ناساً يقولون : من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة . فقال : من قال : لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة .

وقد اشترط رسول الله [illegible]

أرأيت من اتخذ إلهه هواه [illegible]

قال الحسن : هو الذي كلما هَوِيَ شيئاً ركبه ، وكلما اشتهى شـيئاً [1]

---

[1] () الفرقان : 43.

أتاه ، لا يحجزه عن ذلك ورع . ويشهد لهذا الحديث الصحيح : (تعس عبدالدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبدالقطيفة، تعس عبدالخميصة ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش) [1] فدل هذا على أن من أحب شيئاً وأطاعه وكان من غاية مقصوده ومطلوبه ووالى لأجله وعادى لأجله فهو عبده وكان ذلك الشيء معبوده وإلهه ، وكان ذلك –بحسب قدره- إما منافياً بالكلية لشهادة أن لا إله إلا الله ، وإما قادحاً ومنافياً لكمالها وتمامها ، وفي الحالة الأولى لا يستحق صاحب تلك العبادة الباطلة ما جاء في أحاديث الوعد على الشهادتين لأنه لم يحققهما ، وفي الحالة الثانية لا يستحق دخول الجنة دون سابقة عذاب ، ومثله إنما يدخل الجنة بالشهادتين بعدما يطهره الله من ذنوبه في النار إن لم يغفر له . ويدل على ما ذكرنا أيضاً أن الله تعالى سمى طاعة الشيطان في معصية الله عبادة للشيطان فقال تعالى : ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ [2] ، ولا يكون مخلصاً في قول لا إله إلا الله مخلصاً عبوديته للرحمن إلا من خلص من عبادة الشيطان وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾ [3] فهم الذين حققوا قول لا غله إلا الله وأخلصوا في قولهم بفعلهم فلم يلتفتوا إلى غير الله محبة ورجاء وخشية وطاعة وتوكلاً ، وهم الذين صدقوا في قول لا إله إلا الله ، وهم عباد الله حقاً ، فأما من قال لا إله إلا الله بلسانه ثم أطاع الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته فقد كذب قوله فعله ونقص من كمال توحيده بقدر معصيته لله ، ومما يشهد لذلك أيضاً أن من أخل بشيء من حقوق لا إله إلا الله في الدنيا لا ترتفع عنه العقوبة لمجرد تلفظه بالشهادتين ، فكذا عقوبة الآخرة ، وبيان ذلك أن النبي ﷺ قال : (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله – ﷻ - [4] ، ومن قال لا إله إلا الله أكثر من مرة واحدة ثم أصر على الكبائر – ومنها الشرك بالله – فإن الله يعذبه بقدر ذنوبه ثم يخرجه من النار بعد أن يطهره من ذنوبه بالنار ، ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته ، وهذا معنى قوله : (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة) [5]

---

[1] () رواه البخاري . في الجهاد والسير ، باب فضل الحراسة في الغزو في سبيل الله ، انظر فتح الباري ج 6 ص: 95 ، رواه ابن ماجه ، انظر صحيح سن ابن ماجه رقم 3336 وفيهما : (تعس عبدالدينار وعبدالدرهم) .

[2] () يس : 60.

[3] () الحجر : 42، الإسراء : 65.

[4] () رواه البخاري في استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، انظر الفتح ج 12 ص: 882 ، شرح النووي ج 1 ص: 201-211.

فإن تابوا وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم [2] ، فمن مقتضيات الشهادتين ومن حقوق التوحيد أداء الفرائض ، ولما قرر أبو بكر رضي الله عنه هذا للصحابة رجعوا إلى قوله ورأوا صواباً ، فإذا علم أن عقوبة الدنيا لا ترتفع عمن أدى الشهادتين مطلقاً بل يعاقب إذا أخل بحق من حقوق الإسلام فكذلك عقوبة الآخرة ، فالذي شرع عقوبة الدنيا هو الذي سيعاقب في الآخرة سبحانه وتعالى .

وختاماً لهذا الموضوع نحب أن نثبت بالإضافة إلى ما سبق بقة الأقوال في أحاديث الوعد والوعيد ، وملخص الأقوال في هذا الأمر أن أحاديث الوعد إما أن تكون وعداً بالجنة أو تحريماً على النار ، وكذلك أحاديث الوعيد إما أن تكون وعيداً بالنار أو تحريماً على الجنة وفيما يلي بيان كل من هذه الأقسام بما يحصل به الجمع بين الأحاديث :

أولاً : أحاديث الوعد : (أي الوعد بالجنة لمن أتى بالشهادتين أو فعل بعض الطاعات ، أو تحريم النار عليه) .

أ-أحاديث الوعد بالجنة :

-وهذه تحمل على أن المراد أن يدخلها إذا فعل الأمر الممدوح المذكور في الحديث بعد أن يطهر من ذنوبه في النار .

ب-أحاديث التحريم على النار :

-وهذه تحمل على أن المراد تحريمه عليها بعد خروجه منها بعد تطهيره من الذنوب الأخرى أو بالشفاعة ثم اغتساله في نهر الحياة ودخوله الجنة فحينئذ يحرم على النار فلا تمسه أبداً .

-أو أن المراد تحريمه على النار التي أعدت للكافرين التي لا يخرج منها من دخلها وهي ماعدا الطبقة العليا من النار التي يدخلها عصاة الموحدين ممن شاء الله عقابه وتطهيره بها على قدر ذنبه .

-وأجاب بعض العلماء عن أحاديث الوعد عامة بأجوبة أخرى غير هذه منها أن هذه الأحاديث كانت قبل نزول الفرائض واستكمال الدين في حق من مات قبل هذه الفرائض فجعلها البعض منسوخة بالأحاديث الأخرى وجعلها البعض محكمة لكن ضمت إليها شرائط ، وهذا راجع إلى الخلاف المشهور بين الأصوليين هل زيادة النص نسخ

---

[1] () رواه البخاري قي الإيمان ، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، انظر الفتح ج 1ص : 94، 95، شرح النووي ج 1ص : 212.

[2] () التوبة : 5.

أم لا ، وقد يزول الخلاف إذا التفتنا إلى أن بعض المتقدمين كانوا يسمون الإيضاح والبيان نسخاً. وهذا بعيد لصدور بعض أحاديث الوعد في وقت متأخر من حياته ﷺ .

[illegible]

[illegible] (1).

[illegible] (2) [illegible] :

[illegible]

فيه ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار كل يجري لأجل مسمى لا يتجاوزه مثقال ذرة ﴾ (3) ﴿ إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً / إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً ﴾ (4) ، فذلك تقدير العليم وتدبير العدل الحكيم .

-وإن أريد به العابد خص ذلك بالمؤمنين كما في قوله تعالى : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم

---

(1) ونذكر مرة أخرى بالقول الجامع في ذلك الذي بدأنا به هذا الموضوع وهو أن ما في هذه الأحاديث من وعد أو وعيد فإنه مقيد باستجماع شروطه وانتفاء موانعه والله تعالى أعلم .

(2) سبق الإشارة إلى ذلك باختصار في المقدمة .

(3) يس : 40.

(4) مريم : 93.

الجاهلون قالوا سلاماً [1].

-وأما العبادة فهي اسم جامع لكل ما يحبه الله تعـالى ويرضـاه مـن الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، فالظاهرة كالتلفظ بالشـهادتين وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحـج والجهـاد فـي سـبيل اللـه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإغاثة الملهوف ونصر المظلوم وتعليم الناس الخير والدعوة إلى الله عز وجل والمباحات مع تحسين النية فيها ومتابعة السـنة ، والباطنـة كالإيمـان بـالله وملائكتـه وكتبـه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وخشية الله وخـوفه ورجـائه والتوكل عليه والرغبة إليه والاسـتعانة بـه والحـب والبغـض فـي اللـه والموالاة والمعاداة فيه وغير ذلك .

هذا من حيث أفراد العبادة وأنواعها أما من حيث مناطها الذي تدور حوله ولا تصح إلا به فهي كمال الحب ونهايته وكمال الـذل لـه تعـالى ونهايته ، ولا تنفع عبادة بواحد من هـذين دون الآخـر ، ولـذا قـال مـن قال من السلف : من عبدالله بالحب وحده فهو زنـديق ، ومـن عبـده بالرجاء وحده فهو مرجيء ، ومن عبده بالخوف وحـده فهـو حـروري [2] ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد .

وبيان ذلك أن دعوى الحب لله بلا تذلل ولا خوف ولا رجاء ولا خشية ولا رهبة ولا خضوع دعوى كاذبة ، ولذا نرى من يدعي ذلـك كـثيراً مـا يقع فـي معاصـي اللـه عـز وجـل ويرتكبهـا ولا يبـالي ويحتـج بـالإرادة الكونية وأنه مطيع لها وهذا شأن المشركين الذين قالوا : لـو شـاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا [3] وإمـامهم فـي ذلـك إبليـس إذ قـال : رب بما أغويتني [4] ، وإنما المحبة نفس وفاق العبد ربه فيحـب مـا يحبه ويرضاه ويبغض ما يكرهه ويأباه ، وإنما تتلقى معرفة محاب الله ومعاصيه من طريق الشرع وإنما تحصـل بمتابعـة الشـارع قـل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله [5] فمـن ادعـى محبـة اللـه ولم يكن متبعاً رسوله [illegible] .

 [illegible] .

[illegible] : فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون [6]

وكذلك الخوف وحده إذا استرسل فيه العبد ساء ظنـه بربـه وقنـط

---

[1] () الفرقان : 63.
[2] () الحَرُورِية هم الخوارج نسبة إلى حَرُوراء انظر ص : 382.
[3] () الأنعام : 148.
[4] () الحجر : 39.
[5] () آل عمران : 31 .
[6] () الأعراف : 99 .

من رحمته ويئس من روحه وقد قال الله تعالى : ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ [1] ، وقال : ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾ [2] .

فالأمن من مكر الله خسران ، واليأس من روحه كفران ، والقنوط من رحمة الله ضلال وطغيان ، وعبادة الله عز وجل بالحب والخوف والرجاء توحيد وإيمان ، فالعبد المؤمن بين الخوف والرجاء ، كما قال تعالى : ﴿ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ [3] ، وقال تعالى : ﴿أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه﴾ [4] وبين الرغبة والرهبة ، كما قال تعالى في آل زكريا : ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾ [5] .

فتارة يمده الرجاء والرغبة ، فيكاد أن يطير شوقاً إلى الله ، وطوراً يقبضه الخوف والرهبة فيكاد أن يذوب من خشية الله تعالى ، فهو دائب في طلب مرضاة ربه مقبل عليه خائف من عقوباته ملتجئ منه إليه ، عائذ به راغب فيما لديه [6] .

ب-أركان العبادة وشروطها :

للعبادة ثلاثة أركان أو شروط :

الأول : صدق العزيمة . الثاني : الإخلاص . الثالث : متابعة الرسول ﷺ .

[illegible]

---

[1] () يوسف : 87 .

[2] () الحجر : 56 .

[3] () الإسراء : 57 .

[4] () الزمر : 9 .

[5] () الأنبياء : 90 .

[6] () قد يكون الحب والخوف حباً فطرياً وخوفاً فطرياً لا عبادة فيهما ، فالمحبة التي ليست معها خوف ولا تذلل كمحبة المطعم والمشرب والأهل والمال والولد وغير ذلك ليست بعبادة ولكن إذا اقتضى ذلك تقديم مرادات المحبوب ومطالبه على مرادات الله كان في ذلك عبودية لها تنقص في توحيد العبد بقدرها كما قال تعالى : ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ [الفرقان : 43] ، فهو الذي لا يهوى شيئاً إلا ركبه مهما خالف مراد الله ، وكذا قوله ﷺ [illegible] ذلك بأنهم استحبوا الحياة = =الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ [النحل : 107] ، فخوفهم على دنياهم وحبهم لها ليس خوفاً طبيعياً ولا حباً طبيعياً بل كان خوفاً كفرياً وحباً كفرياً . والله تعالى أعلم .

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه [1]، وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين [2] ، وقال تعالى : ألم* أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون*ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين [3] ، وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله :

[illegible]

[illegible] .

-[illegible] :

[illegible] : وسيجنبها الأتقى* الذي يؤتي ماله يتزكى *وما لأحد عنده من نعمة تجزى* إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى*ولسوف يرضى [4] ، وقال تعالى : من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً *ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً [5] ، وقال تعالى : من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم لا يبخسون*أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون [6] ، وقال تعالى : ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين [7].

وفي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله [illegible] :

---

[1] () الأحزاب : 23 .
[2] () التوبة : 119 .
[3] () العنكبوت : 1-3 .
[4] () الليل : 17-21 .
[5] () الإسراء : 18 ، 19 .
[6] () هود : 15 ، 16 .
[7] () البقرة : 165 ، وكذا قوله تعالى : لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً [النساء : 114]

[illegible]

[illegible] ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين [illegible] [1] .

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله [illegible]

[illegible] ليبلوكم أيكم أحسن عملاً [illegible] [2] قال : أخلصه وأصوبه ، يعني خالصاً من شوائب الشرك موافقاً للسنة .

جـ - بعض أنواع العبادة :

1-**الدعاء** : وهو أعظمها ولبها ، قال الله عز وجل : [illegible] وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين [illegible] [3] ، وقال [illegible] : [illegible] وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين [illegible] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح [4] ولـه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : (إذا سألت فسأل الله)[5] ، وله أيضاً عن أبي هريرة قال : قال رسول الله [illegible] : [illegible] [6] .

---

[1] () آل عمران : 85 .
[2] () الملك : 2 .
[3] () غافر : 60 .
[4] () وانظر صحيح سنن الترمذي للألباني ، رقم 2590 ، 2685 .
[5] () صحيح سنن الترمذي رقم 2043 .
[6] () حديث حسن ، انظر سنن الترمذي ، رقم 2686 .

[illegible] : [illegible] : ﴿فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ [1] ، وقال سبحانه : ﴿ولمـن خـاف مقـام ربـه جنتـان﴾ [2] ، وقـال تبارك وتعالى : ﴿والذي يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهـم إلـى ربهـم راجعون﴾ [3] ، وقال عز وجل : ﴿ويرجون رحمتـه ويخـافون عـذابه﴾ [4] ، وقال تعالى : ﴿أمّن هو قـانت آنـاء الليـل سـاجداً وقائمـاً يحـذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه﴾ [5] .

وقال النبي : [illegible] [6] [7] [illegible] [8] [illegible] [9] [illegible] [10] [illegible] : ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : لا يا ابنة الصديق ، ولكنهـم الـذين يصومون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم) [11] ، وفيـه مـن حديث أبي جحيفة رضي الله عنـه قـال : قـالوا : يـا رسـول اللـه قـد شبت ، قال : (شيبتني هود وأخواتها) [12].

3-**التوكل** : وهو اعتماد القلب علـى اللـه تعـالى وثقتـه بـه وأنـه كافيـــة .

---

[1] () آل عمران : 175 .
[2] () الرحمن : 46 .
[3] () المؤمنون : 60 .
[4] () الإسراء : 57 .
[5] () الزمر : 9 .
[6] () الطرق ، النهاية لابن الأثير .
[7] ()الجأر : رفع الصوت والاستغاثة ، النهاية 1/432 .
[8] ()حسنه الألباني ، صحيح سنن الترمذي 1882 ، صـحيح سـنن ابـن مـاجه (3378) ، وأخرج الشيخان بعضه عن أنس رضي الله عنه .
[9] ()حسنه الألباني ، صحيح الجامع الصغير 5498 .
[10] () صحيح ، صحيح الجامع الصغير 6098 .
[11] () حسنه الألباني ، وقال تعالى وقال تعالى وقال تعالى وقال تعـالى صـحيح سنن ابن ماجة 3384 ، الصحيحة 162 .
[12] ()صحيح ، صحيح الجامع الصغير 3614 .

قال تعالى : ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مـؤمنين﴾ [1] فجعلـه اللـه تعالى شرطاً في الإيمان ، كمـا وصـف المـؤمنين أنهـم أهلـه إذ قـال تعالى : ﴿وعلى اللـه فليتوكـل المؤمنـون﴾ [2] ، وقـال موسـى عليـه السلام لقومه : ﴿ إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسـلمين ﴾ [3] وقال تعـالى عـن رسـله إذ قـالوا لقـومهم . ﴿ومـا كـان لنـا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنـون *ومـا لنـا أن لا نتوكل على الله وقـد هـدانا سـبلنا ولنصـبرن علـى مـا آذيتمونـا وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾ [4] ، وقال تعالى عن نبيه هـود عليـه السلام : ﴿إني توكلت على الله ربي وربكم مـا مـن دابـة إلا هـو آخـذ بناصيتها .. ﴾ [5] وقال تعالى عن نبيه نوح عليه السلام : ﴿ يا قـوم إن كـان كـبر عليكـم مقـامي وتـذكيري بآيـات اللـه فعلـى اللـه تـوكلت فأجمعوا أمركم وشـركاءكم ثـم لا يكـن أمركـم عليكـم غمـة .. ﴾ [6] وقال تعالى عن نبيه شـعيب عليـه السـلام : ﴿ ومـا تـوفيقي إلا بـالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ [7] وقال تعالى لنبينا محمد ﷺ ﴿ فتوكل علـى الله إنك على الحق المبين﴾[8]

وقال تعالى : ﴿ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كلـه فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ [9] ، وقال تعالى : ﴿ فإن تولوا فقـل حسـبي اللـه لا إلـه إلاّ هـو عليـه تـوكلت وهـو رب العرش العظيم ﴾ [10].

وقال تعالى في مدح عباده المؤمنين : ﴿ الذين قال لهم النـاس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشـوهم فزادهـم إيمانـاً وقـالوا حسـبنا اللـه ونعم الوكيل ﴾ [11] ، وقال تعالى فيهـم : ﴿إنمـا المؤمنـون الـذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليـت عليهـم آيـاته زادتهـم إيمانـاً وعلـى ربهم يتوكلون ﴾ [12] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهمـا فـي هـذه الآيـة : ﴿ حسـبنا اللـه

---

[1] () المائدة : 23 .
[2] () المائدة : 11 ، إبراهيم 11 .
[3] () يونس : 84 .
[4] () إبراهيم : 11 ، 12 .
[5] () هود : 56 .
[6] () يونس : 71 .
[7] () هود 88 .
[8] () النمل : 79.
[9] () هود : 123.
[10] () التوبة : 129.
[11] () آل عمران : 173.
[12] () الأنفال : 2.

ونعم الوكيل ﷺ قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار ، وقالها محمد ﷺ حين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﷺ ، وفي الصحيح عنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين) : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين) ﷺ (1) (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) .

ﷺ- الخوف : هو ألم القلب : ﷺ ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﷺ (3) ، وقال تعالى : ﷺ أولئك يرجون رحمة الله ﷺ (4) ، وفي الحديث القدسي : (أنا عند ظن عبدي بي) (5) ، وفي دعاء المكروب : (اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي ولا أحد من خلقك طرفة عين) (6) ، وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ : (لن يدخل أحد منكم عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل فسددوا وقاربوا ولا يتمنى أحدكم الموت إما محسنا فلعله أن يزداد خيرا وإما مسيئا فلعله أن يستعتب) .

ﷺ- الخشية الخشية الخشية : هي انزعاج القلب عند العلم بما يستحق أن يعظم ويجل ، وهي أخص من الخوف ، فهي خوف خاص .

ﷺ إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﷺ (7) ، وقال تعالى : ﷺ ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً ﷺ (8) وقال تعالى : ﷺ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين* الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون ﷺ (9) وقال تعالى : ﷺ قد

---

(1) صحيح . صحيح سن الترمذي ، حديث رقم 1911.
(2) صحيح . صحيح سنن ابن ماجه رقم 62.
(3) الإسراء : 57.
(4) البقرة : 218.
(5) صحيح . صحيح الجامع الصغير 4192.
(6) حسنه الألباني . صحيح الجامع الصغير 3382 ، وليس فيه (ولا أحد من خلقك) .
(7) الأنبياء : 90 .
(8) الإسراء : 109 .
(9) البقرة : 45 ، 46 .

أفلح المؤمنون *الذين هم في صلاتهم خاشعون [1] ، وفي الصحيح من حديث دعاء النبي [illegible] .

[illegible] : فلا تخشوهم واخشوني [2] ، وقال تعالى في مدح عباده المؤمنين : إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون [3] وقال تعالى : والذين هم من عذاب ربهم مشفقون [4] ، وقال تعالى : إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب [5] وقال تعالى : الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله [6] ، وقال تعالى : هذا ما توعدون لكل أوّب حفيظ * من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلبٍ منيب [7] ، وقال تعالى : يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً [8] ، وللترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله [illegible] : ([illegible]) [illegible] .

[illegible] : [illegible] .

---

[1] () المؤمنون : 1 ، 2 .
[2] () البقرة : 150 .
[3] () المؤمنون : 57 .
[4] () المعارج : 27 .
[5] () يس : 11 .
[6] () الزمر : 23 .
[7] () ق : 32 ، 33 .
[8] () لقمان : 33 .
[9] () صحيح . صحيح الجامع الصغير 7655 .
[10] () وحسنه الألباني . تخريج المشكاة 3837 ، قال ابن العربي : الأثر ما يبقى بعده من عمل يجري عليه أجره من بعده ومنه قوله تعالى : ونكتب ما قدموا وآثارهم وقال غيره : ما يبقى من رسوم الشيء ، وحقيقته ما يدل على وجود الشيء ، والمراد خطوة الماشي وخطوة الساعي في فريضة من فرائض الله أو ما بقي على المجاهد من أثر الجراحات وعلى الساعي المتعب نفسه في أداء الفرائض والقيام بها والكد فيها كاحتراق الجبهة من حر الرمضاء التي يسجد عليها وانفطار الأقدام من برد ماء الوضوء ونحو ذلك . (فيض القدير 5/365) .

[illegible] : ﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا﴾ [11]، وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام والذين معه : ﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾ [12] ، وقال تعالى في شأن عباده المؤمنين : ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد ... ﴾ [13] ، وقال تعالى عن عبده داود عليه السلام : ﴿فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب﴾ [14] .

8-**الخضوع والاستعاذة** : أما الخضوع فهو بمعنى الخشوع والتذلل ، وأما الاستعاذة فهي الامتناع بالله عز وجل والالتجاء إليه ، قال الله عز وجل : ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ [5] ، وقال تعالى : ﴿إما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ [6] ، وقال تعالى : ﴿قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق ... ﴾ [7] إلى آخر السورة ، وقال تعالى : ﴿قل أعوذ برب الناس ... ﴾ [8] إلى آخر السورة ، وقال عن كليمه موسى عليه السلام : ﴿وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب﴾ [9] .

وقال النبي ﷺ : ([illegible]) ﷺ ([illegible]) : ([illegible]) ﷺ ([illegible]) : ([illegible]) ([illegible]) .

---

[11] () الزمر : 54 .
[12] () الممتحنة : 4 .
[13] () الزمر : 17 .
[14] () ص : 24 .
[5] () النحل : 98 .
[6] () فصلت : 36 .
[7] () الفلق : 1 ، 2 .
[8] () الناس : 1 .
[9] () غافر : 27 .
[10] () صحيح . صحيح الكلم الطيب 52 .
[11] () رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ، باب الدعوات والتعوذ ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 7 ص : 31 .
[12] () رواه مسلم في كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 4 ص : 203 .
[13] () انظر فتح الباري ، كتاب الصلاة باب الدعاء قبل السلام ج 2 ص : 832 ، وصحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الصلاة ، باب التعوذ من عذاب القبر ج 5 ص : 85 .

إياك نعبد وإياك نستعين [1] أي لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك ، ونبرأ من كل معبود دونك ومن عابديه ، ونبر من الحول والقوة إلا بك ، فلا حـول لأحـد عـن معصـيتك ، ولا قـوة علـى طاعتـك إلا بتوفيقـك ومعونتك . وقال عن نبيه يعقوب عليه السلام : فصبر جميـل واللـه المستعان على ما تصفون [2] . وللترمـذي عـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهما مرفوعاً : (إذا سألت فاسـأل اللـه وإذا اسـتعنت فاسـتعن بالله) [3] ، وفي صحيح مسلم عن أبـي هريـرة رضـي الله عنـه عـن النبي ﷺ : (...) [4] .

إذ تستغيثوا ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين [5] ، وقال تعالى : أمّن يجيب المضطر إذا دعـاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله [6] ، ومن دعـاء النبي ﷺ : (اللهم لك الحمد ...) [7] .

فصل لربك وانحر [8] ، وقال تعالى : قل إن صـلاتي ونسـكي ومحيـاي ومماـتي للـه رب العـالمين *لا شـريك لـه وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين [9] ، وقال تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها [10] .

وفي صحيح مسلم عن علي رضي اللـه عنـه مرفوعـاً : (لعـن اللـه من ذبح لغير الله) .

---

[1] () الفاتحة : 5 .
[2] () يوسف : 18 .
[3] () صحيح . . صحيح سنن الترمذي 2043 .
[4] () إسناده صحيح . الكلم الطيب بتحقيق الألباني ، حديث 114 .
[5] () الأنفال : 9 .
[6] () النمل : 62 .
[7] () حسنه الألباني ، الكلم الطيب بتحقيق الألباني ، حديث 118 .
[8] () الكوثر : 2 .
[9] () الأنعام : 162 ، 163 .
[10] () الحج : 36 .

12-**النذر** : قال تعالى : ﴿ثم ليقضوا تفثهم[1] وليوفوا نـذرهم .. ﴾ [2] ، وقال تعالى : ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ﴾ [3] ، وقال : ﴿وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ﴾ [4] .

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : (لا نذر في معصية ، وكفارته كفارة يمين) [5] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : (من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه) [6] .

شروط النذر :

1-أن يكون المنذور طاعة لا معصية .

2-أن يكون المنذور مقدوراً عليه ، فلا يصح نذر ما لا يقدر عليه كنذر المشي إلى السماء ، أو نذر ما لا يملكه كنذر التصدق بمال غيره ، أو نذر ما لا يملك التصرف فيه كنذر التصدق بمال ولده الصغير ، أو نذر ما لا يملك إلا بعد نذره كنذر التصدق بما سيرثه من أبيه ، أو نذر ما لا يملك إلا بشرط كنذر التصدق بما سيهبه فلان ، أو نذر ما لا يملك إلا بعد مدة كنذر التصدق بما سيغنمه في غزوة ، أو نذر ما لا يملك إلا بعد مدة كنذر التصدق بما سيغنمه في غزوة ، أو نذر ما لا يملك إلا بعد مدة كنذر التصدق بما سيغنمه في غزوة [7] .

3-أن لا يكون المنذور واجباً ، فلا ينعقد نذر الواجب كنذر الصلاة المفروضة ، أو نذر الصوم الواجب ، أو نذر الزكاة الواجبة ، أو نذر الحج الواجب ، أو نذر العمرة الواجبة ، أو نذر الجهاد الواجب ، أو نذر الدعوة الواجبة ، أو نذر الأمر بالمعروف الواجب ، أو نذر النهي عن المنكر الواجب ، أو نذر البر الواجب ، أو نذر الصلة الواجبة ، أو نذر الإحسان الواجب ، أو نذر الإنفاق الواجب ، أو نذر الكفارة الواجبة ، أو نذر الفدية الواجبة ، أو نذر الدية الواجبة ، أو نذر الأرش الواجب ، أو نذر الضمان الواجب ، أو نذر الغرامة الواجبة ، أو نذر العقوبة الواجبة ، أو نذر الحد الواجب ، أو نذر القصاص الواجب ، أو نذر الدية الواجبة ، أو نذر الأرش الواجب ، أو نذر الضمان الواجب ، أو نذر الغرامة الواجبة ، أو نذر العقوبة الواجبة ، أو نذر الحد الواجب ، أو نذر القصاص الواجب .

---

[1] () عن ابن عباس قال : التفث المناسك . ابن كثير 3/211 .
[2] () الحج : 29 .
[3] () الإنسان : 7 .
[4] () البقرة : 270 .
[5] () رواه البخاري ، كتاب الإيمان والنذور ، باب النذر فيما لا يملك وفي معصـية ، وانظر الفتح ج 11 ص : 594 .
[6] () انظر الحديث التالي له .
[7] () صحيح . صحيح الجامع الصغير 2548 .

[illegible] .

[illegible] .[1]

[illegible] :

[illegible] .

[illegible] : إن الشرك لظلم عظيم[2] ، وذلك لأن الظلم هو وضع الشيء في غير موضـعه ، لا أعظـم ظلماً من شكاية العبد ربه الذي هو أرحم الراحمين فيما أصابه من ضر أو فاته من خير إلا من لا يرحمه ولا يسمعه ولا يبصره ولا يعلمه ولا يملك لنفسه ولا لداعيه مـن ضـر ولا نفـع ولا مـوت ولا حيـاة ولا نشور ، ولا يغني عنه مثقـال ذرة ، عـدوله عمّـن بيـده ملكـوت كـل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ، ويفزع في قضاء حوائجه إلى مـن لا قدرة له على شيء ألبته ، وصرفه عبادة خالقه –الذي خلقه لعبادته وتوحيـده وربـاه بنعمـه الظـاهرة والباطنـة وحفظـه وكلأه بالليـل والنهار وحماه من جميع المخاوف والأخطار –لمخلـوق مثلـه خلقـه الله تعالى بما شاء من أنواع التصرف ، لا يبدي حراكاً ولا ينفك مـن قبضة الله عز وجل بل هو خلقه معبوداً ، وهذا رسول الله [illegible] : قل لا أملك لكم ضراً ولا رشداً *قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً[3] .

وفي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قلت يـا رسـول الله أي الذنب أعظم: قال : (أن تجعل لله نداً وهو خلقك) .

---

[1] () وكذا المباحات مع تحسين النية والمتابعة للرسول [illegible] .

[2] () لقمان : 13 .

[3] () الجن : 21 ، 22 .

الباب الثاني
الشرك وأنواعه
الباب الثاني : ضد التوحيد وهو الشرك

وكونه ينقسم إلى أكبر وأصغر وبيان كل منهما

1-تعريف (ضد التوحيد وهو الشرك) :

أ-ضد توحيد الربوبية : هو اعتقاد العبد وجود متصرف مع اللـه فيمـا لا يقدر عليه إلا الله عز وجل .

ب-ضد توحيد الأسماء والصفات (الإلحاد) : وسـبق أنـه ثلاث أنـواع [1] :

1- نفي الأسماء والصفات عـن اللـه تعـالى وتعطيلـه عـن صـفات كماله ونعوت جلاله ، وهو إلحاد النفاة .

2-تشبيه صفات الله تعالى بصفات خلقه ، وهو إلحاد المشبه .

3-تنزيل المخلوق بمنزلة الخالق وهو إلحاد المشركين الذين سموا أصنامهم آلهة واشتقوا أسماء لها من أسماء الله عز وجل .

جـ-ضد توحيد الألوهية :

وهو صرف شيء مـن أنـواع العبـادة لغيـر اللـه عـز وجـل [2] وهـو الغالب على عامة المشـركين وفيـه الخصـومة بيـن جميـع الرسـل وأقوامهم .

2-بدء ظهور الشرك في بني آدم :

كان ذلك في قوم نـوح وذلـك أن الشـيطان منـذ أن خلـق اللـه آدم وأمر إبليس بالسجود لـه فـأبى وأهبطـه اللـه إلـى الأرض وهـو قـد أضمر العداوة لآدم وذريته بدءاً بتحريضهم على الأكل من الشـجرة ومخالفة أمر الله ثم في تحريشـه بيـن أبنـاء آدم الـذين كـانوا أمـة واحدة حتى ألقى بينهـم الخلاف ، كـل ذلـك تنفيـذاً لمقـالته إذ ذاك فبعزتك لأغوينهم أجمعين *إلا عبادك منهـم المخلصـين [3] ، ثـم كان شر عمل عمله إيقاعه لهم في الشـرك ، وبيـان ذلـك مـا رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهمـا أنـه قـال فـي ود وسـواع ويغوث ويعوق ونسر : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نــوح [4] فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصـبوا إلـى مجالسـهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسـمائهم ففعلـوا ولـم تعبـد ،

---

[1] () سبق تقسيمه في أول الكتاب في الإلحاد في الأسماء والصفات .

[2] () وهذا شرك أكبر ، أما ما يؤدي لصرف ذلك لغير الله فهو الشرك الأصـغر . انظر القول السديد ص : 24 .

[3] () ص : 82 ، 83 .

[4] () أي القوم الذين أرسل إليهم فيما بعد .

حتى إذا هلك أولئك وتنوسي العلم عبدت . أهـ[1] فلو جاءهم اللعين وأمرهم من أول مرة بعبادتهم لم يقبلوا ولم يطيعوا ، بل أمر الأولين بنصب الصور لتكون ذريعة للصلاة عندها ممن بعدهم ، ثم تكون عبادة الله عندها ذريعة لعبادتها ممن يخالفهم .

3-أول من دعا العرب إلى عبادة الأصنام في الجزيرة العربية :

هو عمرو بن لحي ، وبيان ذلك ما ذكره الكلبي حيث قال : وكان عمر ابن لُحَيّ كاهناً وله رئي من الجن فقال له : عجل السير والظغن من تهامة ، بالسعد والسلامة ، ائت جدة ، تجد فيها أصناماً معدة ، فأوردها تهامة ولا تهب ، ثم ادع العرب إلى عبادتها تُجَب . فأتى نهر جدة فاستشارها ثم حملها حتى ورد تهامة وحضر الحج فدعا العرب إلى عبادتها قاطبة فأجابه عوف بن عدن بن زيد اللات فدفع إليه وداً فحمله . وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه)[2] قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : (فمن) [3] .

وفي الصحيحين[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد أما ود كانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع كانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ ، وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت .

وعن أبي رجاء العطاردي : كنا نعبد الحجر ، فإذا وجدنا حجراً هو أخير منه ألقيناه وأخذنا أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب[5] وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت ، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدنة وحجاب ويهدى لها كما يهدى للكعبة ويطاف بها كما يطاف بالكعبة وينحر عندها كما ينحر عند الكعبة ، وكان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذه رباً وجعل الثلاثة أثافي لقدره فإذا ارتحل تركه فإذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك[6] .

---

[1] () الحديث رواه البخاري في التفسير باب وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق وفيه (...وتَنسَّخ العلم ...) ولم أجده في البخاري بلفظ : (تنوسي) الفتح 8 / 535 .

[2] () القُصب بالضم المعَى وجمعه أقصاب ، وقيل القصب اسم للأمعاء كلها ، وقيل هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء ، النهاية لابن الأثير .

[3] () كان الرجل إذا نذر لقدوم من سفر أو برء من مرض أو غير ذلك قال : ناقتي سائبة ، فلا تمنع من ماء ولا مرعى ولا تحلب ولا تركب ... وأصله من تسييب الدواب وهو إرسالها تذهب وتجيء كيف شاءت ، النهاية .

[4] () ليس هذا اللفظ في الصحيحين ولا أحدهما وقال عمر بن محمود مخرج أحاديث المعارج (دار ابن القيم ط 1410هـ) ومعناه عند أحمد في المسند 3/353 من رواية جابر رضي الله عنه أ . هـ .

[5] () ص : 5 .

[6] () وروى البخاري في المغازي ، باب وفد بني حنيفة : عن أبي رجاء العطاردي : كنا نعبد الحجر ، فإذا وجدنا حجراً هو أخير منه ألقيناه وأخذنا

4-أسباب تلاعب الشيطان بالمشركين في عبادة الأصنام :
1-طائفة دعاهم إلى عبادتها من جهة تعظيم الموتى الـذين صـوروا تلك الأصنام على صورهم كما تقدم عن قوم نوح عليه السلام .
2-وطائفة أخرى اتخذت القمر صنماً وزعموا أنه يسـتحق التعظيـم والعبادة ، وإليه تدبير هذا العلم السفلي .
3-الغلو في المخلوق واعطاؤه فوق منزلته حتى جعلـوا فيـه حظـاً من الإلهية وشبهوه بالله تعالى .
5- بيان فتح الشرك ووعيد فاعله وأنه أعظم ذنب عصي الله به :
قال تعالى : ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمـن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾ [1] ، وقال رسـول الله ﷺ : (من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار) [2] .. هذا التقسيم يذكره العلمـاء دائمـاً فيمـا يتعلـق بالشـرك فـي الألوهيـة أو العبادة .

ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ... ﴾ [4] – مـا يـدل أن المشركين لم يسووا أنـدادهم بـالله فـي الخلـق والتـدبير والإحيـاء والإماتة ، ولكن سووهم به في الحب والخشـية ، ولـم يفـردوا اللـه بالعبادة دون من سواه مـع إنهـم لـم يعبـدوا الأصـنام اسـتقلالاً بـل زعموا أنها تقربهم إلى الله فجمعوا بين شركين :
عبادتهم إياهم من دون الله ، وجعلهم شفعاء بدون إذنه تعالى .
كذلك كان شركهم في الرخاء دون الشدة كما قـال تعـالى : ﴿فـإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجـاهم إلـى الـبر

الآخر ، فإذا لم نجد حجراً جمعنا جُثوة من تراب ، ثم جئنا بالشاة نحلبها عليه ، ثم طفنا به . انظر الفتح ج 7 ص : 692 .

[1] () النساء : 48 .
[2] () رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً ... ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 2ص : 93 .
[3] () هذا التقسيم يذكره العلمـاء دائمـاً فيمـا يتعلـق بالشـرك فـي الألوهيـة أو العبادة .
[4] () البقرة : 165 .

إذا هم يشركون [1] .

-بيان ما زاده مشركوا زماننا على شرك الأولين :

1-الشرك في الشدة والرخاء ، بل في الشدة أضعاف الرخاء بما يزيدونه من عدد الذبائح للوليّ في الشدة ونحو ذلك .

2-اعتقادهم متصرفين مع الله فيما لا يقدر عليه إلا هو وإعطاؤهم وإعطاؤهم لمعبوداتهم كثيراً من صفات الربوبية حتى يزعم بعضهم أن الكون لا تتحرك فيه ذرة إلا بإذن فلان . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

-أقسام المعبودين من دون الله وعاقبتهم :

المعبود من دون الله إما أن يكون عاقلاً أو غير عاقل ، والأول إما أن يكون راضياً بأن يعبد وإما أن لا يكون راضياً ، فأما غير العاقل والعاقل الراضي بالعبادة فهؤلاء حصب جهنم ، قال تعالى : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ [2] ، وأما العاقل الذي لم يرض بالعبادة فهو بريء ممن عبده يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ [3] وغير ذلك من الآيات في عيسى عليه السلام وغيره .

ب-الشرك الأصغر :

وهذا النوع لا يخرج من الملة [4] . ومن أمثلته:

1-**الرياء** : وهذا الرياء هو شرك أصغر يختلف عن الرياء المذكور عن المنافقين في القرآن الذي هو شرك أكبر ، والفارق في ذلك النية ، فإذا كان الباعث على العمل هو إرادة غير الله عز وجل فذلك النفاق الأكبر [5] ، وإن كان الباعث على العمل هو إرادة الله عز وجل والدار الآخرة ، ولكن دخل الرياء في تزيينه وتحسينه فذلك هو الشرك الأصغر المفسر بالرياء العملي [6] (يقوم الرجل فيصلي

---

[1] () العنكبوت : 65.
[2] () الأنبياء : 98.
[3] () سبأ : 40 ، 41.
[4] () وقد سبق الإشارة إلى معناه أو تعريفه وهو كل قول أو عمل يؤدي إلى صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله عز وجل .
[5] () كذا قال صاحب كتاب معارج القبول رحمه الله ، وسماه في مختصر منهاج القاصدين : الرياء المحض ، وكذا في جامع العلوم والحكم وقال : إنه لا يكاد يصدر من مؤمن في الصلاة والصوم ، وقد يصدر منه في حج أو نحوه ، وحينئذ فالعمل حابط ولا شك والعقوبة شديدة . انظر جامع العلوم ص :18، ومختصر القاصدين ص : 218.
[6] () وبيان ذلك أن الرياء إذا شارك العمل من بدايته فهو حابط ولا شك ، وإن طرأ عليه أثناء عمله : فإن كان خاطراً فدفعه لم يضره ، وإن استرسل معه

فيزين صلاته لما يرى مـن نظـر رجـل إليـه) [1] ، وهـذا لا يخـرج مـن الملة ولكنه ينقص من العمل بقدره ، وقد يغلب على العمل فيحبطـه كله والعياذ بالله . والمراد أن الله لا يقبل مـن العمـل إلا مـا كـان لـه خالصاً وابتغى به وجهه كما ثبت ذلك عنه [illegible] . [illegible] [2] .

[illegible] [3] .

[illegible] .

[illegible] : ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ [4].

7-أمثلة لبعض أمور شركية يفعلها العامة ، وفيه حكم الرقى والتمائم :

هذه الأمور غالبها من الشرك الأصـغر لكـن إذا اعتمـد العبـد عليهـا بحيث يثق بها ويضيف إليها النفع والضر كان ذلك شركاً أكـبر والعيـاذ بالله ، لأنه حينئذ يصير متوكلاً على سوى الله عـز وجـل ملتجئـاً إلـى غيره . وفيما يلي ذكر أمثلة لهذه الأمور :

فإن كان العمل مما لا يتصل أوله بآخره كتعليـم العلـم وقـراءة القـرآن وجـب قطع العمل وتجديد النية ، وإلا حبط ما استرسـل فيـه ، وإن كـان ممـا يتصـل أوله بآخره كالصـلاة وحضـور القتـال فقـال قـوم : يحبـط ، وقـال آخـرون : لا يحبط ، ولعله – والله أعلم – لا يحبط ولكن ينقص من ثوابه بقدره . وهذا كلـه في حالة ما إذا قصد الرياء قصداً خفيفاً ، وكان غالب قصده وجه الله ، أما إذا تساوى قصـد الثـواب وقصـد الريـاء أو غلـب الأخيـر فالعمـل حـابط وصـاحبه معرض للعقوبة . وهذا الكلام مستفاد مـن جـامع العلـوم والحكـم ص : 20 ، ومختصر منهاج القاصدين ص : 218.

[1] () من حديث مرفـوع لابـن مـاجه وحسـنه الألبـاني صـحيح سـنن ابـن مـاجه 3389.

[2] () حسنه الألباني . صحيح الجامع الصغير 496.

[3] () صحيح : صحيح الجامع الصغير . 6080.

[4] () الإنسان : 30، التكوير : 29.

أ-التعاليق : قال [illegible]

[illegible]

[1] صحيح . صحيح الجامع الصغير 6270.
[2] صحيح . صحيح الجامع الصغير 1628.

[illegible]

---

[1] () صحيح . صحيح الجامع الصغير 7103.

[2] () سنده صحيح . انظر تحذير الساجد للألباني ص : 25، 26، في التعليق على حديث 11.

[3] () رواه مسلم في الجنائز ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 7 ص : 38 .

[4] () صحيح . انظر صحيح سنن الترمذي 1771 ، وظلال الجنة في تخريج السنة 76.

[illegible]

---

[1]() رواه البخاري في الصلاة باب 55 ، ومسلم في المساجد باب النهي عـن بناء المساجد على القبور كلاهما عن أبي هريرة وليـس عنـدهما (والنصـارى) (الفتح 1/634، وشرح النووي 5/12) . ولم أجد لفظ (قاتل) في الصـحيحين غلا مع (اليهود) وأتى لفظ : (لعن) أو (لعنة الله) مع (اليهود والنصارى).

[2]() ويروى أنه [illegible] .

[3]() صحيح . صحيح الجامع الصغير 7103.

[4]() وجوّز بعض العلماء وقوعها مـن النسـاء بشـرط عـدم الإكثـار وقـالوا : إن المحفوظ لعنه [illegible]

[illegible]

[5]() صحيح . صحيح الجامع الصغير 4460 ويجوز قصد قبر معين بالزيارة كمـا قصد [illegible] .

[6]() وهذا لفظ ابن ماجه (صحيح سنن ابن ماجه 1257) .

[7]() وهـذه الزيـادة فـي رواية عائشـة عـن مسـلم بلفـظ : (ويرحـم اللـه المستقدمين منا والمستأخرين) (شرح النووي 7/44) .

[illegible] [1] .

[illegible] [2] [illegible] [3] .

[illegible] [4] [illegible]

[illegible] : ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴾ [5] ، وقال تعالى : ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين * وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ [6] .

---

[1] حديث حسن . صحيح سنن الترمذي ، رقم 843.

[2] رواه البخاري في الصلح ، باب إذا اصطلحوا على جور فالصلح مردود ، انظر الفتح ج 5 ص :355 ، ورواه مسلم في الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور . انظر شرح النووي ج 12 ص:16.

[3] صحيح . انظر صحيح سنن ابن ماجه 42، صحيح سنن الترمذي 2157 ، صحيح الجامع الصغير 2546.

[4] انظر تصحيح الألباني له ورده على من توهم منه جواز التوسل بذوات الأشخاص في (التوسل ، أنواعه وأحكامه ص 75-83) .

[5] المؤمنون : 117.

[6] يونس : 107.

د-التمادي في إطرائه ﷺ وفي مدحه :

[illegible] (1) [illegible] .

قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً * قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً * قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً * إلا بلاغاً من الله ورسالاته .. ﷺ (2) فإذا كان هذا شأنه ﷺ [illegible] !.

ه-[illegible] (3) :

و-[illegible] :

[illegible] ﷺ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون * واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون * ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﷺ (4) ، وقال عز وجل : ﷺ ومن شر النفاثات في العقد ﷺ (5) ، والنفاثات هي السواحر يعقدن وينفثن ، والمقصود أنه قد ثبت بهذه النصوص وغيرها أن

---

(1) الحديث رواه البخاري في الأنبياء باب قوله تعالى : ﷺ واذكر في الكتاب مريم ﷺ (الفتح 6/551) وغيره .
وأصله في كتاب الحدود باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت وليس هذا اللفظ عند مسلم ، وإن كان أصل الحديث عنده في الحدود باب حد الزنا (شرح النووي 11/191) .

(2) الجن : 20-23.

(3) لابن القيم رحمه الله كلام جليل في هذا الموضوع في تفسير سورة الفلق تجده في كتاب التفسير القيم ، وللأستاذ محمد الصابوني محاضرة في ذلك تجدها في كتاب روائع البيان ج 1ص:63-88 ، وانظر تفسير ابن كثير للآيتين 102، 103 من سورة البقرة ، وكلام ابن حزم في حكم الساحر وحده في المحلى ج 11 ص : 394-401.

(4) البقرة : 101-103.

(5) الفلق : 4.

السحر حقيقة وجوده وله تأثير فمنه ما يمرض ومنه ما يقتل ومنه مـا يأخذ بالأبصار ، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه كمـا فـي الآيـة ، لكـن تأثيره ذلك إنما هو بما قدره الله سبحانه وتعالى وقضاه وخلقه عندما يلقي الساحر وما يلقي . وقد ثبت في الصحيحين أنه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(1) لا فيما يتعلق بمرضه وابتلائه وغير ذلك من أمور الدنيا مما يبتلـى بـه اللـه أنبياءه والصالحين من عباده .

[illegible] (1) [illegible] .

[illegible] :

[illegible] وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فالكفر وقع بتعليم الناس السحر ، وهذا في المعلم أما المتعلم فقال في شأنه : ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق يعني من حظ ولا نصيب ، وهذا الوعيد لم يطلق إلا فيما هو كفر لا بقاء للإيمان معه فإنه ما من مؤمن إلا ويدخل الجنة وكفى بدخول الجنة خلاقاً . وقوله تعالى : ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون وهذا من أصرح الأدلة على كفر الساحر ونفي الإيمان عنه بالكلية فإنه لا يقال للمؤمن المتقي : ولو آمن واتقى .

وهذا ظاهر لا غبار عليه ، والله أعلم ، وقد صرح بذلك أئمة السلف من الصحابة والتابعين وإنما اختلفوا في القدر الذي يصير به كافراً ، والصحيح أن السحر المتعلم من الشياطين كله كفر قليله وكثيره كما هو ظاهر القرآن (2) .

---

(1) أي ليس تخيله اعتقاداً منه أنه فعله حقيقة وإنما رؤية خيالية لشيء أمامه مع اعتقاده بأنه لا يفعل ما هو مخيل له – والله أعلم - .

(2) السحر الذي هو لعب وخفة وحركة ولا يؤذي به الناس ولا ينهب أموالهم ليس حكمه كذلك مع اقترانه بإيذاء الناس أو هز عقائدهم ، والأخير ليس كالسحر الذي فيه استخدام الشياطين وما يقتضي الكفر ، وإن كان كل ذلك مذموماً ، والحكم المقصود هنا هو حكم ما فيه استخدام للشياطين ، هذا وقد نسب لبعض العلماء من أصحاب أبي حنيفة أن تعلم السحر إذا كان بنية اجتنابه والحذر منه وتحذير الناس ليس بكفر والصحيح الاكتفاء بمعرفة بطلانه من الشرع والاستعاذة بالله من الشياطين والسحرة والابتعاد عن طرقهم ، فإن تعلّمَه لا يؤمن معه على المتعلم أن تستدرجه شياطين الإنس والجن حتى توقعه في الكفر فالعادة أنهم لا يعلمون أحداً السحر حتى يكفر .

د-حد الساحر :

1-إن كان سحره مما يكفر به –كما سبق- فحده القتل ضربة بالسيف كما هو ثابت بالكتاب من عموم النصوص في الكفار المرتدين ، وكما روي عن جندب مرفوعا[1] – قال الترمذي : والصحيح عن جندب موقوفاً – (حد الساحر ضربة السيف) وبعض أهل العلم على ذلك أي على قتل الساحر بمجرد السحر ، وقول مالك وكذا أخذ بهذا أبو حنيفة وأحمد رحمهم الله جميعاً[2] ، وصح عن عمر رضي الله عنه أنه كتب : أن اقتلوا كل ساحر وساحرة[3] . وصح عند مالك في الموطأ عن حفصة رضي الله عنها أنها قتلت جارية لها سحرتها [4] .

وقال الشافعي : إنما يقتل الساحر إذا كان يعمل من سحره ما يبلغ الكفر فإذا عمل عملاً دون الكفر فلم ير عليه قتلاً .

2-إذا كان سحره لا يبلغ الكفر لكن اعتقد جوازه كفر كذلك وقتل حد المرتد .

4-إذا كان سحره يبلغ الكفر أو لا يبلغه لكن قتل به إنساناً فإنه يقتل عند مالك وأحمد والشافعي ، وقال أبو حنيفة : لا يقتل حتى يقرر منه ذلك أو يُقِّر به في حق شخص معين وهنا يقتل حداً إذا كان كفراً ويقتل قصاصاً إن لم يبلغ الكفر . وقال الشافعي : فإن قال : لم أتعمد القتل فهو مخطئ عليه الدية .

عقوبة الساحرة :

قال مالك وأحمد والشافعي في الساحرة إذا كانت من المسلمين أنها تقتل وحكمها حكم الرجل .

وعند أبي حنيفة لا تقتل ولكن تحبس .

ساحر أهل الكتاب :

عند أبي حنيفة يقتل فيما يقتل فيه الساحر من المسلمين .

وعند مالك والشافعي وأحمد أنه لا يقتل لأن رسول الله [illegible] .

وانتظر رد ابن كثير على الرازي في إباحته تعلم السحر في تفسير آيات البقرة السابقة .

[1]() وضعف الألباني المرفوع ، انظر ضعيف الجامع الصغير 2698 وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم 1446 وذكر فيها أن الصحيح موقوف على جندب كما قال الترمذي رحمه الله .

[2]() وانظر فتح المجيد ، باب ما جاء في السحر .

[3]() رواه البخاري – في رواية مسدد وأبي يعلى – انظر الفتح كتاب الجزية ، الباب الأول ج 6ص 297 ، 301 ، وانظر فتح المجيد ص 331 .

[4]() وذكره في المحلى ولم يتعقبه بطعن في سنده ولكن قال : لا حجة في قول أحد دون رسول الله [illegible] .

[illegible]

() قـال الألبـاني : إسـناده صـحيح ، المشـكاة رقـم 4553 وذكـر أن المـراد بالنشرة في الحديث النوع الذي كان أهل الجاهلية يعالجون به .[1]

() صحيح . صحيح الجامع الصغير 5950 .[2]

()صحيح . صحيح الجامع الصغير 213 .[3]

[illegible]

[illegible]

[illegible] : هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم ... [1] فهـذا أصـل الكـاهن ، ويسـتوي معـه فـي الحكم كل من يدعي علم المغيبات ، كالرمال الذي يخـط بـالأرض أو غيرها ، والمنجم الذي ذكرناه ، والطارق بالحصى ، وغير ذلك .

ب-الفرق بين قدرة الشياطين على استراق السمع قبل البعثة وبعدها :

كانت الشياطين قبل بعثته [illegible] وأنّا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً*وأنـا لا نـدري أشـر أريـد بمـن فـي الأرض أم أراد بهـم ربهم رشداً [2].

وفي صحيح البخاري قـالت عائشـة رضـي اللـه عنهـا : سـأل نـاس النبي [illegible] ([illegible]) . [illegible] : [illegible] [illegible] : [illegible] [illegible] .

[illegible] - قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير [3] فيسمعها مسترقو السمع ، ومسترقو السـمع هكـذا بعضـه فـوق بعض – وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدّد بين أصابعه – فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحتـه حـتى يلقيهـا علـى لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها ، وربمـا ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها – أي الكاهن – مائة كذبة ، فيقول : أوليس قد قال لنا يوم كذا كذا وكذا وكذا ؟ فيُصدق بتلك الكلمة الـتي سمعت من السماء) .

جـ-حكم الكاهن :

الكاهن كافر فهو لي الشـيطان ، فلا يـوحى إليـه إلا بعـدما يتـولاه ، قال تعالى : وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم [4] ، والشـيطان لا يتولى إلا الكفار ويتولونه ، ومن هداه الله من الكهـان إلـى الإيمـان

---

[1] () الشعراء : 221-222 .
[2] () الجن : 8-10 .
[3] () سبأ : 23 .
[4] () الأنعام : 121 .

كسواد بن قارب رضي الله عنه لم يأته رئيه بعد أن دخل في الإسـلام ، فدل على أنه لم يتنزل عليه في الجاهلية إلا لكفره وتوليه إيـاه، ثـم الكاهن يتشبه برب العـزة فـي صـفاته وينـازعه فـي ربـوبيته إذ علـم الغيب من صفات الربوبية التي استأثر الله بها دون سواه .

وقد وردت النصوص في كفر من سـأله عـن شـيء فصـدقه – كمـا سيأتي إن شاء الله تعالى – فكيف بالكاهن نفسه فيما دعاه !!

حكم من أتى كاهناً فسأله عن شيء :

مجرد إتيان الكهان وسؤالهم كبيرة عظيمة ، ومن فعل ذلك لا تقبل له صلاة أربعين يوماً، لقوله ﷺ : (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً) [1] .

(من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً) : (من أتى كاهناً فسأله عن شيء فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) (-) (-)

---

[1] () صحيح . صحيح الجامع الصغير 5815 .

الجزء الثاني

الباب الأول : وفيه ثلاث فصول :

1-الإسلام .
2-الإيمان .
3-الإحسان .

الباب الثاني : وفيه ثلاث فصول :

1-فصل في ست مسائل تتعلق بمباحث الدين .
2-فصل في معرفة نبينا محمد [illegible] .
[illegible]

خاتمة في وجوب التمسك بالكتاب والسنة .

الباب الأول : الإسلام والإيمان والإحسان

وهو يجمع بين حديث جبريل عليه السـلام فـي تعليمنـا الـدين وأنـه ينقسم إلى ثلاث مراتب : الإسـلام والإيمـان والإحسـان ، وبيـان كـل منها .

- حديث جبريل عليه السلام :

عن يحي بن يعمر قال : كان أول من قال في القدر بالبصرة معبـد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري ، حـاجين –أو معتمرين- فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله [illegible]

---

[1] () أي : ويتبعون ، ويروى يتفقرون أي يبحثون عن غامضه ويستخرجون خفيه والمشهور الأول . انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ج 1ص 155 .

[2] () وفي روايات أخري عن أبي ذر وابن عباس وأبي عامر أنه وضع كفيه علـى ركبتي النبي [illegible] .

الفصل الأول : الإسلام

هذه هي المرتبة الأولى في حديث عمر رضي الله عنه الذي ذكرناه .

***أولاً – تعريف الإسلام :**

-الإسلام لغة : الانقياد والإذعان

-أما في الشريعة فإطلاقه حالتان :

الحالة الأولى : أن يطلق على الانفراد غير مقترن بذكر الإيمان فهو حينئذٍ يراد به الـدين كلـه ، أصـوله وفروعـه ، مـن اعتقـاداته وأقـواله وأفعاله لقوله تعالى :

 إن الدين عند الله الإسلام [1] وقوله تعـالى : ورضـيت لكـم الإسلام ديناً [2] وقوله تعالى : ومن يبتغ غيـر الإسـلام دينـاً فلـن يقبل منه [3] وقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السـلم كافة [4] أي في كافة شرائعه . ويقول : (

 ( )

 قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فـي قلـوبكم [6] ، وكقـوله :

***** :

---

[1] () آل عمران : 19.
[2] () المائدة : 3.
[3] () آل عمران : 85.
[4] () البقرة : 208.
[5] () رواه النسائي بإسناد حسن ، انظر : جامع الأصول بتحقيق الأرنـاؤوط ج 9 ص 358 ورواه البخاري معلقاً – دون ذكر كتابة الحسنات - ، انظـر : الفتـح ج 1 ص 122 ، 123 . وصححه الألباني . انظر الصحيحة 247.
[6] () الحجرات : 14.
[7] () رواه البخاري في الإيمان ، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة ، وانظر : الفتح ج 1 ص 99 .
ورواه مسلم في الإيمان ، باب تألف من يخاف على إيمانه لضـعفه ، وانظـر : صحيح مسلم بشرح النووي ج 2 ص 180.

[illegible]

[illegible]

*[illegible] :

[illegible]

*[illegible] .

[illegible] : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ (2) – وخبراً – كقوله تعالى : ﴿ ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ (3) وقوله عز وجل : ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ﴾(4).

أ- فرضيتها :

فرضت في ليلة المعراج بعد عشر سنوات من بعثته [illegible]

[illegible] :

[illegible] : ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا * إلا من تاب وآمن وعمل

---

[1] () رواه البخاري في أول كتاب الإيمان ، وانظر : فتح الباري ج 1 ص 64.
ورواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب أركان الإسلام ودعائمه ، وانظر : صحيح مسلم بشرح النووي ج 1 ص 177.

[2] () البقرة : 43 ، 110 ، النور : 56 ، المزمل : 20 .

[3] () البقرة : 1-3 .

[4] () التوبة : 5 .

صالحا [1] .

فإنه لو كان مضيع الصلاة مؤمناً لم يشترط في توبته الإيمان ، وقال تعالى : فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين [2] فعلق إخوتهم للمؤمنين بفعل الصلاة ، فإذا لم فعلوا لم يكونوا إخوة للمؤمنين في الدين ، ويفهم منه أنهم ليسوا مؤمنين .

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله

[illegible] [3] .

[illegible] [4] .

فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم [5] ، وقوله [illegible] [6] .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[1] () مريم : 59 ، 60 .
[2] () التوبة : 11 .
[3] () صحيح . صحيح سنن الترمذي 2113 .
[4] () صحيح . صحيح سنن الترمذي 2114 .
[5] () التوبة : 5 .
[6] () رواه البخاري ومسلم وقد سبق .
[7] () أي هل يقتل كافراً بإقامة حد المرتد عليه أم يقتل حداً على تركه الصلاة لا حد المرتد .
[8] () انظر الحديث السابق .

[illegible]

الفصل الثاني : الإيمان

هذه هي المرتبة الثانية في الحديث المذكور .

***أولاً : تعريف الإيمان :**

الإيمان لغة وشرعاً :

الإيمـان لغـة : التصـديق . قـال إخـوة يوسـف لأبيهـم : ﴿ومـا أنـت بمؤمن لنا﴾ [3] أي بمصدق .

وأما في الشريعة : فلإطلاقه حالتان :

الأولى : أن يطلق على الإفراد غيـر مقـترن بـذكر الإسـلام فحينئـذ يراد به الدين كله ، القول والعمل .

والثانيـة : أن يطلـق مقرونـاً بالإسـلام وحينئـذ يفسـر بالاعتقـادات الباطنة كما في حديث جبريل وما في معناه وكقوله تعـالى : ﴿الـذين

---

[1] () وحسنه الألباني ، الإرواء حديث 791 (ج 3 ص 263) .

[2] () وذكر ابن حجر أن الاستطاعة لا تختص بالزاد والراحلة ، بل تتعلـق بالمـال والبدن . انظر : الفتح (3/443) ، (4/82 ، 83) .

[3] () يوسف : 17 .

آمنوا وعملوا الصالحات في كثير من الآيات ، وكقوله : ( ) [1] ( ) [2] : الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور [3] ، وقوله تعالى : والله ولي المؤمنين [4] ، وقوله تعالى * تعالي إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون*الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون *أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم [5] ، وقوله تعالى: إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون [6] ، وقوله : ( ) [7] : ( ) [8] : ( ) [9] .

---

[1] () قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وقال الألباني : وهو كما قالا ، تخريج المشكاة 1675 .
[2] () لما كان الكلام عنها سيطول بعض الشيء إن شاء الله قدمت عليه الكلام في الحالة الثانية .
[3] () البقرة : 257 .
[4] () آل عمران : 68 .
[5] () الأنفال : 2-4 .
[6] () الحجرات : 15 .
[7] () صحيح الجامع الصغير 7547 وفيه (.. إلا نفس مسلمة) .
[8] () واللفظ لمسلم ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي (2/5) وفيه (فأفضلها قول لا إله إلا الله) . وانظر الفتح (1/67) ، وانظر الكتاب ص 317 .
[9] () البقرة : 143 .

[illegible]

[illegible] :

[illegible] :

[illegible] : [illegible] . [illegible] . ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون * لهم ما يشاءون عند ربهم ذلـك جـزاء المحسنين﴾ (1) ، وقال تعـالى : ﴿إنمـا المؤمنـون الـذين آمنـوا بـالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ (2) أي : صدقوا ثم لم يشكّوا .

2-قول اللسان : وهو النطق بالشهادتين والإقرار بلوازمهما . قـال تعالى ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهـم ولا هـم يحزنون﴾ (3) ، وقال رسول الله ﷺ : ([illegible] ...) (4) .

[illegible] : [illegible] : ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ (5) ، وقال تعـالى : ﴿الـذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليـت عليهـم آيـاته زادتهـم إيمانـاً وعلـى ربهـم يتوكلـون﴾ (6) ، وقـال تعـالى : ﴿فلا وربـك لا يؤمنـون حـتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضـيت

---

(1) الزمر : 33 ، 34 .
(2) الحجرات : 15 .
(3) الأحقاف : 13 .
(4) الحديث في الصحيحين وقد سبق تخريجه فيهمـا أكـثر مـن مـرة ، وانظـر الفتح ج 1 ص 94 ، 95 ، ج 12 ص 288 ، وشرح النـووي ج 1ص 201 - 212 .
(5) الأنعام : 52 .
(6) الأنفال : 2 .

ويسلموا تسليماً[1] ، وقال رسول الله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) [2] ﷺ
. [3]

ﷺ- إن الإيمان قول وعمل : فلا يكفي قول اللسان وعمل الجوارح إلا إذا صدر عن قلب مؤمن . وقد بين الله تعالى أن الإيمان قول وعمل في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : ﷺإن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﷺ [4] ، وقال تعالى : ﷺإن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفي بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم * التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﷺ [5] .

جـ- أنواع الكفر :

إذا حققت الأمور الأربعة السابقة تحقيقاً بالغاً وعرفت ما يراد بها معرفة تامة وفهمت فهماً واضحاً ثم أمنعت النظر في أضدادها ونواقضها يتبين ذلك أنواع الكفر لا تخرج عن أربعة :

كفر جهل وتكذيب ، وكفر جحود وكتمان أو إنكار ، وكفر عناد واستكبار ، و كفر نفاق . فأحدها يخرج من الملة بالكلية ، وإن اجتمعت في شخص فظلمات بعضها فوق بعض لأنها إما أن تنفي هذه الأمور كلها – قول القلب وعمله وقول اللسان وعمل الجوارح – أو ينتفي بعضها ، على النحو التالي :

1-فإن انتفت كلها اجتمع أنواع الكفر على النفاق .

2-وإن انتفى تصديق القلب مع عدم العلم بالحق ، فكفر الجهل والتكذيب ، وذلك ككفر مشركي العرب . قال تعالى : ﷺبل كذبوا بما

---

[1] () النساء : 65 .

[2] () رواه البخاري ومسلم ، انظر الحديث الأول في صحيح البخاري ، ورواه مسلم في الإمارة باب قوله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) .

[3] () رواه البخاري في الإيمان ، باب حب رسول الله ﷺ من الإيمان ، ورواه مسلم في الإيمان ، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين .

[4] () فاطر : 29 .

[5] () التوبة : 111 ، 112 .

لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله[1].

3-وإن كتم الحق مع العلم بصدقه ، فكفر الجحود والكتمان أو الإنكار وذلك ككفر فرعون وملئه . قال تعالى : وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين[2] .

4-وإن انتفى عمل القلب من النية والإخلاص والمحبة والإذعان مع انقياد الجوارح الظاهرة ، فكفر نفاق – سواء وجد التصديق المطلق أو انتفى وسواء انتفى بتكذيب أو شك – وذلك ككفر ابن سلول وشيعته . قال تعالى : ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون – إلى قوله تعالى – ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير [3]

5- وإن انتفى عمل القلب وعمل الجوارح مع المعرفة بالقلب والاعتراف باللسان ، فكفر عناد واستكبار ، وذلك ككفر إبليس وكفر غالب اليهود الذين شهدوا أن الرسول [illegible]

[illegible] .

[illegible] : ([illegible]) .

[illegible] والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون [5] وأين تصديق من قال الله فيه تعالى فيهم : قالوا سمعنا وعصينا [6] ، و قالوا أتحدثونهم بما

---

[1] () يونس : 39 .
[2] () النمل : 14
[3] () البقرة : 8 – 20 .
[4] () رواه البخاري في الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ، ورواه مسلم في المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ، انظر الفتح ج 1 ص 153 ، ومسلم بشرح النووي ج 11 ص 27.
[5] () الزمر : 23.
[6] () البقرة : 93.

فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم (1) من تصديق مـن قـالوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير (2) .

د-أقوال المخالفين لأهل السنة في الإيمان :

1-قال ابن الراوندي ومن وافقه من المعتزلة وغيرهم : إن الإيمان هو مجرد التصديق فقط ، وعلى هذا القول يكون اليهود الـذين أقـروا برسالة محمد [illegible] .

[illegible]

[illegible]

ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهـم كفـروا بـالله ورسـوله – إلـى قوله – وتزهق أنفسهم وهم كافرون (4).

4-وقال آخـرون (5) : التصـديق بالجنـان والإقـرار باللسـان ، وهـذا القول مخرج لأركان الإسلام الظاهرة المـذكورة فـي حـديث جبريـل عليه السلام وهو ظاهر البطلان .

5-وذهب الخوارج والعلاف ومن وافقهم إلـى أنـه الطاعـة بأسـرها فرضاً كانت أو نفلاً (6) ، وهذا القول مصادم لتعليم النبي [illegible]

[illegible] .

---

(1) البقرة : 76.
(2) البقرة : 285.
(3) أي صنف منهم وليس كلهم ولا أكثرهم ، انظر الفتاوى ج 7 ص 195.
(4) التوبة : 84 ، 85.
(5) أي من المرجئة ، وهو قول فقهائهم ، قال ابن تيمية رحمه اللـه ، المرجئـة ثلاثة أصناف : الذين يقولون : الإيمان ما في القلب ، ثم من هؤلاء مـن يـدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة ... ومنهم مـن لا يـدخلها .. كجهـم ومن اتبعه .. و(القول الثاني) مـن يقـول : هـو مجـرد قـول اللسـان ، وهـذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية ، و(الثالث) تصديق القلب وقـول اللسـان وهـذا هـو المشهور عند أهل الفقه والعبادة منهم . مجموع الفتاوى ج 7 ص 195.
(6) لا شـك أن الإيمـان المطلـق الكامـل يشـمل ذلـك كلـه ولكـن كلام هـذه الطوائف هنا في مطلق الإيمان الذي إذا قصر العبد في شيء منه صار كـافراً .
(7) رواه البخاري في الإيمان ، باب الزكاة من الإسلام ، ومسلم في الإيمـان ، باب بيان الصلوات . انظر الفتح ج 1 ص 130، ومسلم بشرح النووي ج 1 ص

[illegible]

.166

[1] () لاشك أن الإيمان المطلق يشمل جميع الطاعات كما قلنا وإنما الكلام هنـا في مطلق الإيمان الذي لا يصح إلا به ، فهؤلاء يخرجون من الإيمـان مـن تـرك طاعة من الطاعات المفروضـة أمـا أهـل السـنة فلـم يعتـبروا كـل الطاعـات المفروضة شرطاً في الصحة ولم يخرجوا من قصر فيها مـن الإيمـان بالكليـة وإنما ينتقص من إيمانه بقدر معصيته أو يخرج من دائرة الإيمان المطلـق إلـى مطلق الإيمان ، والله أعلم .

[2] () ودون عمل القلب واعتقاده .

فأخرجنا من كان فيها من المـؤمنين * فمـا وجـدنا فيهـا غيـر بيـت مـن المسـلمين (1) يريـد المعتزلة أن يقولوا : هنا اجتمع الإسلام والإيمان واقترنا فلم يدل كـل منهما على معنى خاص ؟ وهو احتجـاج ضـعيف جـداً لأن هـؤلاء كـانوا قوماً مؤمنين وعند أهل السنة أن كل مؤمن مسلم ولا ينعكـس (2) ، فاتفق الاسمان هنا لخصوصية الحال ولا يلزم ذلك في كل حال واللـه أعلم .

وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح : هذا – أي ما في حديث جبريل – بيان لأصل الإيمان وهو التصديق الباطن ، وبيان لأصـل الإسـلام وهـو الاستسـلام والانقيـاد الظـاهر وحكـم الإسـلام فـي الظـاهر يثبـت بالشـهادتين وإنمـا أضـاف إليهمـا الصـلاة والزكـاة والصـوم والحـج لكونهما أظهـر شـعائر الإسـلام وأعظمهـا وبقيامهـا يتـم استسـلامه ، وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده أو اختلاله . ثـم إن اسـم الإيمـان يتناول ما فسر به الإسلام في هذا الحـديث وسـائر الطاعـات لكونهـا ثمرات التصديق الباطن الذي هو أصل الإيمـان ومقومـات ومتممـات وحافظات ، ولهذا فسر النبي

---

(1) الذاريات : 35 ، 36.

(2) ويشهد له قوله تعالى : قالت الأعراب آمنا قل لـم تؤمنـوا ولكـن قولـوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم .. [الحجرات : 14] .

(3) الإيمان المطلق هو الإيمان الكامل بواجباته ومستحباته ويشمل الدين كله ، ومطلق الإيمان هو القدر المُخرج من الكفر وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . والله أعلم .

(4) فيقال مؤمن فاسق أو مؤمن عاص أو مؤمن ناقص الإيمان .

(5) رواه البخاري في المظالم ، بـاب النهـي بغيـر إذن صـاحبه ، ومسـلم فـي الإيمان ، باب نقصان الإيمان بالمعاصي ، انظر الفتح ج 5 ص 143 ، ومسلم بشرح النووي ج 2 ص 41.

[illegible]

[illegible]

فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم [illegible] (1) ، وقال رسول الله [illegible]

[illegible]

(2) .

-ومما ورد في صفاتهم أيضاً كيفية صفوفهم عند الله تعالى ، ففي الصحيح عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله [illegible] :

---

(1) التوبة : 5.

(2) فاطر : 1 .

[illegible]

[illegible] :

[illegible]

[illegible] : من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله [1] ، وقال تعالى : قل نزله روح القدس من ربك بالحق .. [2] ، وقال تعالى : إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى * ذو مرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى [3] ، وهذا في رؤية النبي [illegible] [4] [illegible] : ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى * إذ يغشى السدرة ما يغشى .. [5] . ولم يره [illegible] [6] [illegible] .

[illegible] .

[illegible] [7] .

[illegible] : قل

---

[1] البقرة : 97.

[2] النحل : 102.

[3] النجم 4-9.

[4] انظر فتح الباري ج 6 ص 361 ، ج 8 ص 476، 477.

[5] النجم : 13-16.

[6] انظر فتح الباري ج 8 ص 472 ، 476.

[7] انظر فتح الباري ، كتاب بدء الوحي . ج 1 ص 26-27.

[8] رواه مسلم في صلاة المسافرين ، باب صلاة النبي [illegible]

يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون (1) ،وقال تعالى : حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون (2) ، وقال تعالى : ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق (3) ، وقال تعالى : الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم – إلى قوله تعالى – الذين تتوفاهم الملائكة طيبين .. (4) . وقد جاء في الأحاديث كحديث البراء (5) في أن أعوانه يأتون العبد بحسب عمله إن كان محسناً ففي أحسن هيئة وأجمل صورة بأعظم بشارة ، وإن كان مسيئاً ففي أشنع هيئة وأفظع منظر بأغلظ وعيد ثم يسوقون الروح حتى إذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت فلا يدعونها في يده بل يضعونها في أكفان وحنوط يليق بها .

5-ومنهم الموكل بحفظ العبد في حاله وارتحاله وفي نومه ويقظته وفي كل حالاته ، وهم المعقبات ، قال الله تعالى : سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار * له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله .. (6)، وقال تعالى : وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون (7) ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : والمعقبات من الله هم الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء قدر الله تعالى خلوا عنه . وقال مجاهد : ما من عبد إلا له ملك موكل لحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام ، فما منها شيء يأتيه إلا قال له الملك وراءك ، إلا شيء أذن الله فيه فيصيبه .

6-ومنهم الموكل بحفظ عمل العبد من خير وشر وهم الكرام الكاتبون وهؤلاء يشملهم مع من قبلهم قوله عز وجل : ويرسل عليكم حفظة (8) ، وقال تعالى : إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين

---

(1) السجدة : 11.
(2) الأنعام : 61.
(3) الأنفال : 50.
(4) النحل : 28: 32.
(5) سيأتي الكلام عليه عند الكلام على عذاب القبر إن شاء الله تعالى ، وهو حديث صحيح .
(6) الرعد : 10 ، 11.
(7) الأنعام : 61.
(8) الأنعام 61.

وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد (1) فالذي عن اليمين يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السـيئات . وقـال تعالى : وإن عليكم لحافظين * كراماً كاتبين * يعلمون مـا تفعلـون (2) .

7-ومنهم الموكلون بفتنة القبر وهم منكر ونكير (وسـيأتي إن شـاء الله تعالى ذكر النصوص في ذلك عند الكلام على اليوم الآخر) .

8-ومنهم خزنة الجنة ، ومقدمهم رضوان عليه السلام ، قال تعالى : وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم بتم فادخلوها خالدين (3) .

9-ومنهم خزنة جهنم وهم الزبانيـة ورؤسـاؤهم تسـعة عشـر مالـك عليهم السلام ، قال تعالى : وسيق الـذين كفـروا إلـى جهنـم زمـراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكـم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا (4)، وقال تعـالى : فليدع نادية *سندع الزبانية (5) ، وقـال تعـالى : ومـا أدراك مـا سقر*لا تبقى ولا تذر*لواحـة للبشـر*عليهـا تسـعة عشـر*ومـا جعلنـا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عـدتهم إلا فتنـة للـذين كفـروا ... (6) ، وقال تعالى : ونـادوا يـا مالـك ليقـض علينـا ربـك (7) ، وفـي صحيح مسلم : (يؤتي بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمـام ، كـل زمام في يد سبعين ألف ملك يجرونها) .

10-ومنهم الموكلون بالنطفة في الرحم كمـا فـي حـديث مسـعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق : (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ..) (8) .

---

(1) ق : 17، 18.
(2) الانفطار : 10-12.
(3) الزمر : 73.
(4) الزمر : 71 .
(5) العلق : 17 ، 18 .
(6) المدثر : 30 ، 31 .
(7) الزخرف : 77 .
(8) رواه البخاري في القدر ، باب في القدر ، ورواه مسلم في القدر ، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه . انظر الفتح جـ 11 ص 486 ، ومسلم بشرح النووي ج 16 ص 190 .

[illegible] (1) [illegible] : ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم﴾ (2) ، وقال تعالى : ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم ثمانية﴾ (3) فاستشعر بعضهم من هذه الآية أنهم اليوم ليس ثمانية . وقيل في تفسير الثمانية أقوال منها ما قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والشعبي وعكرمة والضحاك وابن جريج : ثمانية صفوف من الملائكة . ولأبي داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله [illegible] : ([illegible]) (4) .

[illegible] .

[illegible] : [illegible] . [illegible] : [illegible] (5) [illegible] : ([illegible]) (6)

*[illegible] : [illegible] :

[illegible] : ﴿يا أيها آمنوا أمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزّل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ (7) .

معنى الإيمان بالكتب :

1-التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله على رسله إلى عباده بالحق والهدى .

2-وأنه كلام الله عز وجل لا كلام غيره ، وأنه تعالى تكلم به حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد ، فمنها المسموع منه من وراء

---

(1) قال المؤلف رحمه الله : (ومنهم حملة العرش والكروبيون) ، والكروبيون جاء ذكرهم في حديث ضعيف جداً . انظر سلسة الأحاديث الضعيفة رقم 923 .

(2) غافر : 7 .

(3) الحاقة : 17 .

(4) صححه الألباني . صحيح الجامع الصغير 867 ، سلسة الأحاديث الضعيفة 151 .

(5) جبلان بمكة يحيطان بها ، والأخشب هو الجبل الغليظ ، انظر رياض الصالحين ، حديث 648 .

(6) رواه البخاري في بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين ... ، مسلم في الجهاد ، باب ما لقي النبي [illegible] .

(7) النساء : 136 .

حجاب بدون واسطة ، ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويؤمر بتبليغه إلى الرسول البشري ، كما قال تعالى : ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم﴾ (1) ، وقال تعالى : ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ (2)

3-والإيمان بكل ما فيها من الشرائع وأنه كان واجباً على الأمم الذين نزلت إليهم الصحف الأولى الانقياد لها والحكم بما فيها كما قال تعالى : ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون .. ﴾ (3) الآيات ، وأن كل من كذب بشيء منها أو أبى الانقياد لها مع تعلق خطابه به يكفر بذلك كما قال تعالى : ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين ﴾ (4) .

4-وأن جميعها يصدق بعضها بعضاً لا يكذبه كما قال تعالى في القرآن : ﴿ مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ﴾ (5) .

5-وأن نسخ الكتب الأولى بعضها ببعض حق كما نسخ بعض شرائع التوراة بالإنجيل ، قال الله تعالى في عيسى عليه السلام : ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل * ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم – إلى قوله – ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ﴾ (6) ، وكما نسخ كثير من شرائع التوراة والإنجيل بالقرآن كما قال تعالى : ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ... ﴾ (7) ، وأن نسخ القرآن بعض آياته بعض حق كما قال تعالى : ﴿ ما نسخ من

---

(1) الشورى : 51 .
(2) النساء : 164 .
(3) المائدة : 44 ، وانظر الآيات إلى آية 50.
(4) الأعراف : 40.
(5) المائدة 48.
(6) آل عمران : 48 – 50.

آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها (1) ، وقال تعالى : وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون (2) ، وكما قال تعالى : الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله (3) بعد قوله : يا أيها النبي رض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا (4) والناسخ والمنسوخ آيات مشهورات مذكورات في مواضعها من كتب التفسير وغيرها ، وأنه لا يأتي كتاب بعد القرآن الكريم ولا مغير ولا مبدل لشيء من شرائعه بعده فهو المهيمن على الكتب قبله والحاكم عليها وليس لأحد الخروج عن شيء من أحكامه ، وأنه من كذب بشيء منه 0 من الأمم الأولى فقد كذب بكتابه كما أن من كذب بما أخبر عنه القرآن من الكتب السابقة فقد كذب به ، وأن من اتبع غير سبيله ولم يقتف أثره ضل .

6-ثم الإيمان بكتب الله عز وجل يجب إجمالاً فيما أجمل وتفصيلاً فيما فصل فقد سمى الله تعالى من كتبه التوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، والزبور على داود ، والقرآن على محمد ،وذكر صحف إبراهيم وموسى ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (5) . وقد أخبر الله تعالى عن التنزيل على رسله مجملاً في قوله : والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل (6) .

7-ثم إنه لابد في الإيمان بالكتاب من امتثال أوامره واجتناب مناهيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه ، والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بقصصه ، والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والوقوف عند حدوده وتلاوته آناء الليل والنهار والذنب عنه والنصيحة له ظاهراً وباطناً

---

(7) الأعراف : 157 والإصر العهد الثقيل كما قال تعالى : وأخذتم على ذلكم إصري يعني : عهدي ، والمراد جاء بالتيسير والسماحة ورفع المشقة . انظر لسان العرب 860 ، ابن كثير 1/324، 2/44.

(1) البقرة : 106.

(2) النحل : 101 .

(3) الأنفال : 66.

(4) الأنفال : 65.

(5) ولا يجب علينا الإيمان بما في تلك الكتب السابقة للقرآن من التفصيلات والأخبار لوقوع التحريف فيها إلا ما أثبته الله ورسوله [illegible] .

(6) النساء : 136.

بجميع معانيها ، وطاعة الرسول [illegible] وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [1] ، وقال تعالى في التسليم للمتشابه : والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا [2] .

***الركن الرابع : الإيمان برسل الله عز وجل :**

أ- الفرق بين الرسول والنبي :

الرسول هو من أوحى إليه وأمر بالتبليغ ، أما من أوحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ فهو نبي فقط وليس برسول فكل رسول نبي ولا عكس [3] .

ب-حكم من كفر بواحد منهم :

الإيمان برسل الله متلازم ، من كفر بواحد منهم فقد كفر بالله تعالى وبجميع الرسل عليهم السلام ، كما قال تعالى : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ر نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير [4] ، وقال تعالى : إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً * أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً * والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان

---

[1] () الحشر : 7.
[2] () آل عمران : 7.
[3] () قال الدكتور عمر الأشقر – بعد أن ذكر أن ذلك القول هو الشائع عند العلماء :- وهذا الذي ذكره هنا بعيد لأمور :
الأول : أن الله نص على أنه أرسل الأنبياء كما أرسل الرسل في قوله : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي .. ، فإذا كان الفارق بينهما هو الأمر بالبلاغ فالإرسال يقتضي من النبي الإبلاغ .
الثاني : أن ترك البلاغ كتمان لوحي الله تعالى ، والله لا ينزل وحيه ليكتم ويدفن في صدر واحد من الناس ، ثم يموت هذا العلم بموته .
الثالث : قول الرسول [illegible] ..) – [illegible] .
[4] () البقرة : 285.

الله غفوراً رحيماً (1) .

جـ- معنى الإيمان بالرسل :

1-التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحـده بلا شـريك والكفـر بمـا يعبـد مـن دونـه ، أي أن دعوتهم من أولهم إلى آخرهم قد اتفقت في أصل الدين وهـو توحيـد الله عز وجل بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، ونفي مـا يضـاد ذلـك أو ينافي كماله ، وأما فروع الشرائع مـن الفرائـض والحلال والحـرام فقد 0 تختلف لحكمة بالغة وغاية محمودة قضاها ربنا عز وجل .

2-وأنهم هداة الخلق هداية دعوة ودلالة وإرشاد إلـى سـبيل الهـدى كما قال تعالى : إنما أنت منذر ولكل قوم هاد (2) ، وقال تعالى : وإنك لتهـدي إلـى صـراط مسـتقيم * صـراط اللـه .. (3) . وأمـا هداية التوفيق والتسديد والتثبيت فليست إلا بيـد اللـه عـز وجـل، هـو مقلب القلوب ومصرف الأمور ، ليس لملك مقـرب ولا لنـبي مرسـل تصريف في شيء منها فضلاً عمن دونهما ، ولذا قال تعـالى : إنـك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء (4) .

3-وأن جميعهم صادقون مصـدقون ، أتقيـاء أمنـاء هـداة مهتـدون ، وبالبراهين الظاهرة مؤيدة ، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به ، لم يكتموا منه حرفاً ولم يغيروا ولم يزيدوا فيه مـن عنـد أنفسـهم حرفـاً ولم ينقصوه .

4-وأن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً واتخذ محمد [illegible] (5) .

---

(1) النساء : 150-152.
(2) الرعد : 7.
(3) الشورى : 52 ، 53.
(4) القصص : 56.
(5) وسيأتي تقرير ذلك وسيأتي تقرير ذلـك إنشـاء اللـه فـي الفصـل الخـاص بمعرفة نبينا محمد .

[illegible] (1) [illegible] ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً) (2) .

د-أول الرسل :

أولهم بعد الاختلاف نوح عليهم السلام لأن أمته التي بعث إليها كانت أول من اختلف وغير وبدل وكذب كما قال تعالى : كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم (3) وإلا فآدم قبله كان نبياً ورسولاً ، وكان الناس أمة واحدة على دينه كما قال ابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وقتادة ومجاهد وغيرهم رضي الله عنهم في قوله تعالى : كان الناس أمة واحدة الآية . قالوا : كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين .

هـ- أولو العزم من الرسل :

المشهور أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم.

-والعزم : الحزم والجد والصبر وكمال العقل ، ولم يرسل الله تعالى من رسول إلا وهذه الصفات مجتمعة فيه ، غير أن هؤلاء أصحاب الشرائع المشهورة كانت هذه الصفات فيهم أكمل وأعظم من غيرهم ، ولذا خصوا بالذكر في سورة الأحزاب في قوله تعالى : وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم... (4) ، وكذا في سورة الشورى : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه .. (5) وهؤلاء الخمسة هم الذين يتراجعون الشفاعة بعد أبيهم آدم عليه السلام

---

(1) هم أولاد يعقوب ، وقد كانوا اثني عشر رجلاً عرفناً القرآن بواحد منهم وهو يوسف والباقي عددهم أحد عشر رجلاً لم يعرفنا الله بأسمائهم ولكنه أخبرنا بأنه أوحى إليهم ، قال تعالى : قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط [البقرة : 136] . الرسل والرسالات للدكتور عمر الأشقر ص 19 .

(2) النساء : 164 .

(3) غافر : 5 .

(4) البقرة : 213 .

(5)

حتى تنتهي إلى نبينا محمد [illegible] .

-[illegible] :

-[illegible] .

-[illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] (1) [illegible] (2) .

-[illegible] : [illegible] :
[illegible] .

-[illegible] : [illegible] : *[illegible]
[illegible] : ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ (3) .

***الركن الخامس : الإيمان باليوم الآخر :**

والمراد اليوم الآخر وما يدل فيه وما يتصل به مما سنذكره إن شاء

---

(1) حيث قال تعالى : ﴿وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين *رب هب لي من الصالحين *فبشرناه بغلام حليم * فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك .. ﴾ ثم قال بعد ذلك : ﴿وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين﴾ [الصافات: 99-122] فهذا يقتضي أن البشرى الأولى كانت إسماعيل . وإسحاق رزق به إبراهيم على الكبر بعد إسماعيل . والله تعالى أعلم .

(2) لقوله تعالى : ﴿وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ [هود : 71] قال ابن كثير رحمه الله : ومن هنا استدل من استدل بهذه الآية على أن الذبيح هو إسماعيل ، وأنه يمتنع أن يكون هو إسحاق لأنه وقعت البشارة به وأنه سيولد له يعقوب فكيف يؤمر بذبحه وهو طفل صغير ولم يولد له بعد يعقوب الموعود بوجوده ، ووعد الله حق لا خلاف فيه فيمتنع أن يؤمر بذبح هذا والحالة هذه ، فتعين أن يكون هو إسماعيل ، وهذا من أحسن الاستدلال وأصحه وأبينه ولله الحمد ، تفسير ابن كثير ج 2ص 390 .

(3) الأنعام : 90 .

الله تعالى . قال تعالى : ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾ (1) ، وقال تعالى : ﴿الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً﴾ (2) .

وهذا الإيمان يجب أن يكون مجرداً عن ادعاء علم بوقت قيام الساعة فإن ذلك من مفاتح الغيب التي لا يعلمها إلا الله عز وجل . قال تعالى : ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (3). وروى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ([illegible]) . [illegible] : ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ (4) ، ولما سأل أعرابي : متى الساعة قال له ﷺ : ([illegible] .. [illegible]) [illegible] (5).

[illegible] :

1- [illegible] : [illegible] :

2- [illegible] : ([illegible]) [illegible] . [illegible] .

3- [illegible] (6).

4- [illegible] : ([illegible]) [illegible] : ([illegible]) .

5- [illegible] . [illegible] : ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ (7) .

---

(1) البقرة : 4 .

(2) النساء : 87 .

(3) الأعراف : 187 .

(4) لقمان : 34 .

(5) وليس فيهما (ويحك إن الساعة آتية) (الفتح 78/51 ، شرح النووي 16/185-188) وللحديث قصة ذكرها صاحب كتاب المعارج منسوبة للصحيحين وليست فيهما .

(6) سبق في حديث جبريل عليه السلام ، وهو في صحيح مسلم .

(7) الدخان : 10 .

5- ظهور الفتن والعجائب وسـوء الأخلاق ، كمـا روى الإمـام أحمـد عن حذيفة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[1] () الضبط من النهاية لابن الأثير .

[2] () أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . بلوغ الأماني ج24ص : 48 .

[3] () ومن تفصيلات الفتن وغيرها من الأشراط الصغرى غير ما ذُكِر : قتال قوم من الترك صغار العيون ، وعبادة الأوثان من بعض قبائل أمة محمد [illegible]

[4] () الضبط من تقريب التهذيب لابن حجر رحمـه اللـه ، والعلامـات المـذكورة في الحديث هي العلامات الكبرى .

وإذا رقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهـم أن النـاس كـانوا بآياتنـا لا يوقنون (4). قيل : وهي الجساسـة المـذكورة فـي صـحيح مسـلم ، وهي دابة أهلب أي غليظة الشعر لا يدري قبلها من دبرهـا مـن كـثرة الشعر ، وقيل وسميت الجساسة لتجسسـها الأخبـار للـدجال . واللـه أعلم.

---

(1) وهم غير يأجوج ومأجوج ، فقد هلكوا جميعاً كما سبق .
(2) أي يصعقون فلا يبقى حي على الأرض .
(3) وهذا يكون بعد الدجال ونزول عيسى عليه السـلام قـال ابـن حجـر رحمـه الله : (نـزول عيسـى بـن مريـم يعقـب خـروج الـدجال ، وعيسـى لا يقبـل إلا الإيمان ، فانتفى أن يكون بخروج الدجال لا يقبل الإيمان ولا التوبـة ... فالـذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنـة بتغيـر الأحوال العامة في معظم الأرض ، وينتهي ذلك بموت عيسى ابن مريـم ، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي ، وينتهي ذلك بقيام الساعة ، ولعل خروج الدابـة يقـع فـي ذلـك اليـوم الذي تطلـع فيـه الشـمس مـن الغـرب ... والحكمـة فـي ذلـك أ، عنـد طلـوع الشمس من الغرب يغلق بـاب التوبـة فتخـرج الدابـة تميـز المـؤمن والكـافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبـة ، وأول الآيـات المؤذنـة بقيـام السـاعة النار التي تحشر الناس كما تقدم في حديث أنس في بدء الخلق فـي مسـائل عبدالله بن سلام ، ففيه : (وأما أول أشراط الساعة فنـار تحشـر النـاس مـن المشرق إلى المغرب) ... فتح الباري ج 11 ص : 361 .
(4) النمل : 82 .

وهذه الدابة يكون خروجها على الناس ضحى ، ففي صـحيح مسـلم أن رسول الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

-----

[1] () أي أن شـعره جعـد قصـير ، والقطـط شـعر الزنجـي . لسـان العـرب ص 3672.

-وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته (1) ، وهذا دلالة على نزوله عليه السلام ومعيشته فترة ثم موته لأنه رفع دون أن يؤمن به كل أهل الكتاب .

-ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، وبعد أن يقتل الدجال بباب لد يأتي قوماً عصمهم الله منه فيمسح عن وجوهم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج .

وذلك كما في حديث النواس بن سمعان في صحيح مسلم .

د-يأجوج ومأجوج :

هم قوم مفسدون في الأرض ، من كل حدب ينسلون .

-قال تعالى : قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً * قال ما مكني فيه ربي خير فأعيوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً * آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً * قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً (2) ، وفي صحيح مسلم عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله [illegible] : (ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه – وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها – قالت : قلت : يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث) (3) .

-حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون * واقترب الوعد الحق ... (4) .

---

(1) النساء : 159.
(2) الكهف : 94-98.
(3) فسره الجمهور بالفسوق والفجور ، وقيل : المراد الزنا خاصة ، وقيل : أولاد الزنا ، والظاهر أنه المعاصي مطلقاً . ونهلِكُ بكسر اللام على اللغة الفصيحة المشهورة ، وحكى فتحها وهو ضعيف أو فاسد ، ومعنى الحديث إذا كثر الخبث فقد يحصل الهلاك العام وإن كان هناك صالحون . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 19 ص 5،6.
(4) الأنبياء : 96-97.

-وهم كثيرون جداً ، حتى أن أوائلهم – كما في حديث النـواس عنـد مسلم – ليمرون على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمـر آخرهـم فيقول : فيقول : لقد كان بهذه مرة ماء .

***الصعقة وما بعدها من المطر بعد فناء الدنيا :**

ثبت في صحيح مسلم من حديث عبدالله بن عمرو رضي اللـه عنـه أنه بعد موت عيسى عليه السـلام وأصـحابه بالريـح الـتي تقبـض كـل نفس مؤمنة يبقـى شـرار الخلـق فـي خفـة الطيـر وأحلام السـباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً يتهارجون في الدنيا تهـارج الحمـر (1) مفتونين بما هم فيه من رزق كـثير وعيـش حسـن ، ويتمثـل لهـم الشيطان فيقول : ألا تستيجبون ، فيقولون : فمـا تأمرنـا ؟ فيـأمرهم بعبادة الأوثان ، فعليهم تقوم الساعة حيث ينفخ في الصور فيصعقون وأولهم يصعق رجل يلوط (2) حوض إبله فيصعق ويصعق النـاس، ثـم يرسل الله مطراً تنبت منه أجساد الناس ، ثم ينفـخ فيـه أخـرى فـإذا هم قيام ينظرون ثم يقال : يا أيها النـاس هلـم إلـى ربكـم ، وقفـوهم إنهم مسئولون . ثـم يقـال : أخرجـوا بعـث النـار فيقـال : مـن كـم ؟ فيقال : من كل ألف تسـعمائة وتسـعة وتسـعين ، فـذلك يـوم يجعـل الولدان شيباً ، وذلك يوم يكشف عن ساق .

2-الإيمان بالموت :

ويدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالموت ، والإيمان بـالموت يتناول أموراً :

1-فمنها تحتمه على من كان في الدنيا من أهل السماوات والأرض من الإنس والجن والملائكة وغيرهم من المخلوقات . قال تعـالى : ﷻ كل شيء هالك إلا وجهه ﷻ (3) .

2-ومنها أن كلاً له أجل محدود لا يتجاوزه ولا يقصر عنه ،وقـد علـم الله تعالى جميع ذلك بعلمه الذي هو صفته ، وجـرى بـه القلـم بـأمره يوم خلقه ، ثم كتبه الملك على كل أحد في بطـن أمـه يـأمر ربـه عـز

---

(1) قال النووي : أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعـل الحميـر ، ولا يكترثون لذلك ، والهَـرْج بإسـكان الـراء الجمـاع ، يقـال : هـرج زوجتـه أي جامعها يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرها.ا.هـ . وقد سبق تفسير الرسـول ﷺ [illegible]

(2) أي يُطَيِّنهُ ويصلحه ، وأصله من اللصوق . النهاية لابن الأثير .

(3) القصص : 88.

وجل عند تخليق النطفة ، وأن كل إنسان مات أو قتل أو حرق أو غرق أو بأي حتف هلك بأجله ، لم يستأخر عنه ولم يستقدم طرفة عين ، وأن ذلك السبب الذي كان فيه حتفه هو الذي قدره الله تعالى عليه وقضاه عليه وأمضاه فيه ولم يكن له بد منه ولا محيص عنه ولا مفر له ولا مهرب ولا فكاك ولا خلاص . قال تعالى : ﴿ قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ﴾ (1) .

3-ومنها الإيمان بأن ذلك الأجل المحتوم لانتهاء كل عمر لا اطلاع لنا عليه ولا علم لنا به وأن ذلك من مفاتح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها عن جميع خلقه فلا يعلمها إلا هو . قال تعالى : ﴿ وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ (2) وأن هذا الموت هو ساعة كل إنسان بخصوصه إذ هو المفضي بالعبد إلى منازل الآخرة ، وقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة أيان هي ؟ فكان ينظر إلى أحدث إنسان منهم فيقول : (إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم) .

ﷺ-وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (خمس لا يعلمهن إلا الله : لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله) . وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله) .

ﷺ-وروى ابن ماجه – وهذا لفظه – والحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ما من نفس منفوسة إلا الله يعلم متى مولدها ، ومن يموت في بر أو بحر ، ومن يأخذ بيمينه ومن يأخذ بشماله ، ومن هو في أم الكتاب معه في الجنة أو النار ، والشقاء والسعادة قد علم ذلك كله – وهذا لفظ الحاكم – من هو شقي أو سعيد قبل أن يخلق ، فمن كان من أهل الشقاء فسيعمل أعمال أهل الشقاء ، ومن كان من أهل السعادة فسيعمل أعمال أهل السعادة ، وإنما الأعمال بالخواتيم ، وإنما يعرف الشقي من السعيد في بطن أمه ، فإذا أراد الله خلق عبد من عباده أمر الملك أن يأتيه بطينة من طينة النار ، فيقول : اخلق منها خلق فلان ، فيأتيه بها ، فيخلقه الله منها ، ثم يصوره ويكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ، ثم يرسل الملك بالصحيفة في يده ، فلا يزيد على ما فيها ولا ينقص) .

---

(1) آل عمران : 154.
(2) لقمان : 34.
(3) حديث صحيح ، وهاذم بمعنى : قاطع .. انظر صحيح الجامع الصغير 1221 ، رياض الصالحين بتحقيق عبدالعزيز رباح وأحمد الدقاق ومراجعة شعيب الأرنؤوط حديث 579 ط الحادية عشر ، دار عالم الكتب .

: يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون وإسحاق صبر على الذبح (1) .

وقد ذكر الله تعالى عن الكفار سؤالهم الرجعة في عدة مواطن :

أ-عند الموزت : قال تعالى : حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون * لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون(2).

ب-عند معاينة العذاب يوم القيامة : قال تعالى : وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال (3) .

جـ-إذا وقفوا على النار ورأوا ما فيها من عظيم الأهوال : قال تعالى : ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين (4) .

د-إذا وقفوا على ربهم وعرضوا عليه وهم ناكسو رءوسهم بين يديه : قال تعالى : ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون (5) .

هـ-وهم في غمرات الجحيم وعذابها الأليم : قال تعالى : وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير (6) .

3-الإيمان بما بعد الموت بما فيه من سؤال القبر وعذابه :

تظاهرت نصوص الشريعة كتاباً وسنة بإثبات سؤال القبر وفتنته وعذابه ونعيمه ، وأجمع على ذلك أئمة السنة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أهل السنة والجماعة . ونتكلم فيما يلي على شبه منكري ذلك والرد عليها ثم نذكر الأدلة من الكتاب والسنة على

---

(1) المنافقون : 9-11.
(2) المؤمنون : 99، 100.
(3) إبراهيم : 44.
(4) الأنعام : 27.
(5) السجدة : 12.
(6) فاطر : 37.

سؤال القبر وعذابه ونعيمه :

أ-شبه منكري سؤال القبر وعذابه ونعيمه والرد عليها :

قد أنكر ذلك بشر المريسي وأضرابه وأتباعهم من المعتزلة وحملـوا على فاسد فهمهم قول الله عـز وجـل : ﴿ لا يـذوقون فيهـا المـوت إلا الموتة الأولى ﴾ [1] ، وقوله : ﴿ ومـا أنـت بمسـمع مـن فـي القبـور ﴾ [2] .

قالوا في الآية الأولى : لو صاروا أحيـاء فـي القبـور لـذاقوا المـوت مرتين لا مرة واحدة .

وقالوا في الآية الثانية : إن الغرض من سياقها تشبيه الكفرة بأهـل القبور في عدم الإسماع ، ولو كان الميت حيًّا في قـبره أو حاسًّـا لـم يستقم التشبيه .

قالوا : وأما من جهة العقل فإنا نرى شخصاً يصلب ويبقى مصـلوباً إلى أن تذهب أجزاؤه ولا نشاهد فيه إحياء ومسألة .

فهذه ثلاث شبهات لهم ، آيتان واستدلال عقلي ، وفيمـا يلي الرد عليها :

1-الآية الأولى : ﴿ لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ﴾ :

ويرد على شبهتهم فيها بأن الآية في وصف نعيم أهل الجنة وأنهم لا يصيبهم من ذلك الموت الذي ذاقوه في الدنيا ، وقـوله : ﴿ إلا الموتـة الأولى ﴾ تأكيد لذلك فالمنفي هو ذلك الجنس من الموت الذي ذاقوه لما خرجوا من الدنيا ، ولا تسمى نومتهم بعد السؤال في القـبر موتـة وليس فيها ألم ولا هول حتى يمتن الله عليهم بمعافاته لهم منهـا فـي الجنة فالمراد بالموت المنفي هو ذلـك المعهـود الـذي يعقـب الحيـاة الدنيوية المستقرة بما فيه من شدائد وسكرات ، فهذا قضى الله أنـه لا يصيب المؤمنين إلا مرة واحدة . ولا يعارض ذلـك بقـوله تعـالى : ﴿ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا ﴾ [3] والآيـة فـي الكفار ، فإما أن يقال أن المؤمنين بعـد مـوتهم تسـرح أرواحهـم فـي الجنة كما قال رسول الله ﷺ : (إنما نسمة المؤمن طير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه) [4] ، وإما أن يقال : ﴿ ربنا أمتنا اثنتين ﴾ فتكون الموتة الثانية هي موتتهم بعد

---

[1] () الدخان : 56.
[2] () فاطر : 22.
[3] () غافر : 11.
[4] () صحيح . صحيح الجامع الصغير 2369 ويعلق أن يأكل .

فتنة القبر . والقول الثاني – وهو تفسير الجمهور – أن الموتة الأولى محمولة على العدم الذي قبل وجودهم ، والثانية على الخروج من الدنيا ولا تعد النومة بعد الفتنة في القبر موتة مستقلة (1) ، لأن البرزخ (2) تابع للموتة الثانية وليس هو من دار الدنيا ولا دار الآخرة بل هو حاجز بينهما ، والتفسير الأول محمول على موتتين بعد الوجود خلا حالة العدم المحض قبل إيجادهم .

2-الآية الثانية : ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ :

فاستدلوا بذلك على نفي أن يكون الميت في قبره يسأل أو يعذب لأن الله نفى في الآية سمعه فطردوا ذلك فيما وراء السمع من أي تأثر بأي شيء ، والرد بأحد أمرين حسب ما تُفَسَّرُ به الآية .

-فإذا فسرناها بنفي السماع مطلقاً قلنا إنما نفى الله قدرة الرسول ﷺ [illegible] .

- [illegible] .

---

(1) ومما يؤيد عدم اعتبار الموتة الثانية بعد عذاب القبر أن الكافرين يدوم عذابهم ويتصل بعذاب الآخرة كما ذكر شارح الطحاوية ولعل م ا يشير إلى ذلك قوله تعالى :
﴿ وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ [غافر : 45 ، 46] .

(2) البرزخ هو الفترة التي تمر بالإنسان من بعد موته إلى بعثه ، والبرزخ في الأصل ما بين كل شيئين أو الحاجز بين الشيئين . انظر لسان العرب ص 256.

(3) وكما يسمع الميت قرع نعال الناس عند انصرافهم وتوليهم عنه ، فيكون الأصل عدم السماع ، ولا يمنع من وقوع السماع منهم أحياناً على وجه الاستثناء حين يشاء الله عز وجل في أحوال خاصة.

(4) قال الألباني حفظه الله : تنكر عائشة – رضي الله عنها – هذا الحديث محتجة – يقول الله تعالى : ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ وتقول : إن اللفظ الذي قاله ﷺ : (إن الميت ليسمع خفق نعالهم) [illegible] .

يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها (1) ، ولو كان الكفار لم يسمعوا مطلقاً لا سماع استجابة ولا مطلقاً لم يكن القرآن حجة عليهم ولم يكن الرسول

-

ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون (2) الآية . قال أئمة التفسير : الملائكة باسطو أيديهم أي إليهم بالضرب والنكال و أنواع العذاب حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم . ووجه الدلالة من هذه الآية أنه إذا كان يفعل بهذا وهو محتضر بين ظهراني أهله صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم ولا يدرون بشيء من ذلك الضرب، فلأن يفعل به ذلك في قبره أو بعد موته ، وأعظم منه ، ولا يعلمه من يراه أو يكشف عنه القبر أولى وأظهر (3). وكون البشر لا يدركون ذلك من رحمته تعالى ، وهو أمر مقصود إذ لو شعر البشر بذلك ما طاب لهم عيش ولما استطاعوا تحمل رؤية ذلك وسماعه ، لذ حجب الله عز وجل تلك الأمور عنهم كما في صحيح مسلم عن آنس أن النبي قال : ( ) .

---

(1) الجاثية : 8 ، ونفى سبحانه وتعالى عنهم سماع الاستجابة في قوله : ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها [الأعراف : 179] .

(2) الأنعام : 93 .

(3) ويقال لهم أيضاً : إن الحياة أنواع كما أن تعلق الروح بالجسد أنواع ، فأنتم ترون النائم في سريره لا يتحرك وهو في نومه يتكلم ويأتي ويذهب ويتألم ويجري ويقاتل ويرى أشياء خاصة يستطيع وصفها بدقة ويسمع كلمات معينة يستطيع سردها ، فما المانع من كون الروح في البرزخ تتصل بالجسد اتصالاً ثالثاً خاصاً ليتألم الجسد بما يتألم به وصاحب الجسد يدرك ذلك ويشعر به ويتغير هيئته دون أن يدرك ذلك الناس ودون أن تكون حياته كالحياة الدنيوية ؟

(4) أما هو عليه الصلاة والسلام فيؤيده الله بقوى خاصة في بعض الأحوال ليسمع بها بعض الأشياء التي لا يقوى على سماعها بدون تهيئة الله له ، ولهذا أيضاً كتلقي الوحي . والله تعالى أعلم .

[illegible]

الذين يؤمنون بالغيب (1) .

ب- الأدلة على السؤال في القبر والعذاب أو النعيم :

أولاً : من القرآن :

1-قال تعالى : يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء (2) .

وهذه الآية نصها في عذاب القبر بصريح الأحاديث كما سيأتي إن شاء الله تعالى وباتفاق أئمة التفسير من الصحابة فالتابعين فمن بعدهم وأن المراد بالتثبيت هو عند السؤال في القبر حقيقة .

2- وقال تعالى : سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم (3) .

قال ابن مسعود وأبو مالك وابن جريح والحسن البصري وسعيد وقتادة وابن إسحاق ما حصله أن المراد بذلك عذاب الدنيا وعذاب القبر ، ثم يردون إلى عذاب عظيم هو عذاب النار .

3-وقال تعالى : ولنذيقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر (4) .

قال البراء بن عازب ومجاهد وأبو عبيدة : يعني به عذاب القبر .

4-وقال تعالى في قوم نوح : مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً (5).

فالتعقيب بالفاء يدل على أن عذابهم في النار تبع موتهم واتصل به .

5-وقال تعالى : وحاق بآل فرعون سوء العذاب *النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب (6) .

فدل على أن عرضهم على النار غدواً وعشياً كان قبل يوم القيامة .

ثانياً : من السنة :

---

(1) البقرة : 3 .
(2) إبراهيم : 27 .
(3) التوبة : 101 .
(4) السجدة : 21 .
(5) نوح : 25 .
(6) غافر : 45 ، 46 .

وأما نصوص السنة في إثبات عذاب القبر فقد بلغت الأحـاديث فـي ذلك مبلغ التواتر ، إذ رواها أئمة السـنة وحملـة الحـديث ونقـاده عـن الجم الغفير والجمع الكثير من أصحاب رسول الله ﷺ [illegible]

[illegible]

(1) مع اختلاف يسير في الألفاظ (الفتح 3/275) .

(2) حديث حسن . صحيح الجامع الصغير 737 .

يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت رواه البخاري في مواضع ، ووافقـه عليـه مسلم وغيره.

7-وعنه رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله

---

(1) هكذا بصيغة الجمع في هذا المواضع . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 5 ص 89 .

(2) لم نجده في البخاري ، وقال عمر بن محمود مخرج أحـاديث المعـارج (ط دار ابن القيم 1410هـ) : أما قول المصنف رواه البخاري فهو وهـم منـه فلـم يروه البخـاري مـن حـديثه، قـال ابـن = =الأثيـر : رواه الجماعـة إلا البخـاري (جامع الأصول 4/370) وانظر تحفة الأشراف (5/27/ح 5750) .أهـ . (م) .

لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط [3] ، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى ، فيطرح روحه طرحاً ، ثم قرأ : ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي 0 به الريح في مكان سحيق [4] فتعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري . فيقولان : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري . فيقولان : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري . فينادي مناد من السماء أن كذب عبدي ، فأفرشوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول : أبشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعد . فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر . فيقول : أنا عملك الخبيث . فيقول : رب

---

[1] () جمع المِسح ، بكسر الميم ، وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً . أحكام الجنائز ص 158.

[2] () وفي رواية الكثير الشعب ، قال في لسان العرب : السَّفُود والسُّفود بالتشديد : حديدة ذات شعبٍ مُعقَّفة ، معروف يشوى به اللحم ، وجمعه سفافيد . لسان العرب ص:2024.

[3] () الأعراف : 40.

[4] () الحج : 31.

لا تقم لساعة) (1) . رواه أحمد ، ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بمحوه أ.هـ .

8-وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(1) صحيح : انظر صحيح الجامع الصغير 1672 ، وأحكام الجنائز للألباني ص 157-159 وفيهمـا (وإقبـال مـن الآخـرة) بـدل (وإقفـال إلـى الآخـرة) فـي الموضعين .

(2) انظر ما سبق ص 137.

(3) سقطت مع المغيب . لسان العرب ص 4767.

---

[1]() ولفظة في الفتح (فأخذوا بيدي فأخرجاني) (3/295) .
[2]() حديدة معوجة الرأس . مشكاة المصابيح ص 1300.
[3]() (فيشدخ به) الفتح (3/295) .
[4]() (فعاد إليه فضربه) المصدر السابق (3/296) .
[5]() وفي نسخة مخطوطة الحاكم (نَقْب) . المشكاة ج 2 ص 1300.
[6]() (فصعدا بي الشجرة) الفتح (3/296) .
[7]() (وشباب) المصدر السابق .
[8]() (يشدخ) المصدر السابق .

[illegible]

.

[illegible]

[illegible] ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون[3].

وقال تعالى : [illegible] ويوم ينفخ فـي الصـور ففـزع مـن فـي السـماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين [illegible] [4] .

وروى الإمام أحمد عن عبـدالله بـن عمـرو بـن العـاص رضـي اللـه عنهما قال : جاء أعرابي إلى النبي [illegible] [illegible] .

[illegible] ونفخ في الصور فصعق من في السـماوات ومـن فـي الأرض إلا مـن شـاء اللـه [illegible] أن المـراد بـذلك الشـهداء والحـور العيـن ورضـوان وزبانيـة

---

[1] () صحيح . صحيح الجامع الصغير 4636.

[2] () جعل المؤلف رحمه الله النفخات ثلاثاً ، نفخة الفزع ثم نفخـة الصـعق ثـم نفخة القيام لرب العالمين وذلك في كلامه في الإيمان بالملائكة ، وفـي كتـابه (مائتان سؤال وجواب في العقيدة) ذكر قولاً آخر أنهما نفختان باعتبـار نفخـة الفزع هي نفسها نفخة الصعق (انظر ص 44) . وفي الطحاوية جعل الصـعقة الزائدة في موقف القيامة إذا جاء الله لفصـل القضـاء أي بعـد نفخـة القيامـة (انظر ص 402 ، 403) ، ومنهم من يجعل الصعقة في الموقف نفخة رابعة . وانظر مجموع الفتاوى ج 4 ص 260-261 ، تفسير ابن كثير ج 4 ص 58 .

[3] () الزمر : 68.

[4] () النمل : 87.

[5] () صحيح . صحيح الجامع الصغير 3757.

[6] () صحيح . تخريج المشـكاة 5527 . وانظـر صـحيح الجـامع الصـغير 4468 (كيف أنتم..) .

العذاب (1) ، وقد قال الإمام أحمد فـي ذلـك أنـه هـو اعتقـاد السـلف الصالح ، قال : فإن احتج مبتدع بقوله عز وجل : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ (2) ، و﴿ كل من عليها فان ﴾ (3) قيـل إن المـراد كـل شـيء عليه الهلاك والفناء هنالـك فـانٍ ويؤيـد ذلـك الاسـتثناء المـذكور فـي سورة الزمر .

5-البعث والنشور :

أ-بعض نصوص الكتاب والسنة في البعث والنشور .

فمن القرآن :

1-قال تعالى : ﴿ وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين * ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هـذا بـالحق قـالوا بلـى وربنـا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * قد خسـر الـذين كـذبوا بلقـاء الله ﴾ (4) .

2-وقال تعالى : ﴿ وكانوا يقولون أإذا متنا وكنـا ترابـاً وعظامـاً أإنـا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون * قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلـى ميقات يوم معلوم ﴾ (5) .

3-وقال تعالى : ﴿ وقالوا أإذا كنا عظاماً ورفاتاً اإنا لمبعوثون خلقـاً جديداً * قل كونوا حجارة أو حديداً * أو خلقاً مما يكبر في صـدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركـم أول مـرة فيسنغضـون إليـك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً * يـوم يـدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً ﴾ (6) .

4-وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريـب مـن البعـث فإنـا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثـم مـن مضـغة مخلقـة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغلوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكـم مـن يـرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيـج * ذلـك بـأن الله هو الحق وأنه يحيـي المـوتى وأنـه علـى كـل شـيء قـدير * وأن

---

(1) وقال ابن تيمية رحمه الله : ولا يمكن الجزم بكل من اسـتثناه اللـه ، فـإن الله أطلق في كتابه مجموع الفتاوى ج 4 ص 261.

(2) القصص : 88.

(3) الرحمن : 26.

(4) الأنعام : 29-31.

(5) الواقعة : 47-50.

(6) الإسراء : 49-52.

الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور (1) .
5-وقـال تعـالى : أفحسـبتم إنمـا خلقنـاكم عبثـاً وأنكـم إلينـا لا ترجعون (2).
6-وقال تعالى : واتخـذوا مـن دونـه آلهـة لا يخلقـون شـيئاً وهـم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حيـاة ولا نشوراً (3) .
7- وقال تعالى : والله الذي أرسل الرياح فتـثير سـحاباً فسـقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور (4) .
8- وقال تعالى : ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صـادقين * مـا ينظرون إلا صيحة واحـدة تأخـذهم وهـم يخصـمون * فلا يسـتطيعون توصية ولا إلى ربهم يرجعون * ونفخ في الصور فإذا هم من الأجـداث إلى ربهم ينسلون * قالوا يا ويلنا من بعثنا مـن مرقـدنا هـذا مـا وعـد الرحمن وصدق المرسلون * إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون (5) .
9- وقـال تعـالى : إن كـل مـن فـي السـماوات والأرض إلا آتـي الرحمن عبداً * لقد أحصاهم وعدهم عدًّا * وكلهـم آتيـه يـوم القيامـة فرداً (6) . والقرآن كله من فاتحته إلى خاتمته مملوء بـذكر أحـوال اليوم الآخر وتفاصيل ما فيه ، وتقرير ذلـك بأصـدق الأخبـار ، وضـرب الأمثال للاعتبار ، والإرشاد إلى دليل ذلك لكـل امـرئ بـأن يعتـبر فـي بدنه ويستبدل به على إعادته وكذلك إحياء الأرض بعـد موتهـا فيحيهـا تعـالى بـالمطر فتصـبح مخضـرة تهـتز بعـد موتهـا بـالقحط وهمودهـا وخمودها واسودادها فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربـت وأنبتـت مـن كـل زوج بهيـج ، ولهـذا يـذكر إحيـاء المـوتى بعـد ذكـر إحيـاء الأرض ليسـتدل مـن لـه قلـب شـهيد علـى الآجـل بالعاجـل ، وعلـى الغيـب بالشهادة فيقول عز وجل : كذلك الخروج (7) ، كـذلك النشـور

---

(1) الحج : 5-7 .
(2) المؤمنون : 115 .
(3) الفرقان : 3.
(4) فاطر : 9.
(5) يس : 48 – 53.
(6) مريم 93-95 .
(7) ق : 11 .

﴿ (1) ، ﴿ كذلك تخرجون ﴾ (2) ، ﴿ كذلك يحـي اللـه المـوتى ويريكـم آياته لعلكم تعقلون ﴾ (3) .

ومن السنة (4) :

1-عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] : ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيـا ومـا يهلكنـا إلا الـدهر ﴾ (7) ، ولهـذا فعـن السـلف فيهـا تفسيران : الأول : أن يموت الآباء ويحيى الأبناء هكذا أبداً ، وهو قول الطائفة الأولـى ، والثـاني : أنهـم عنـوا كـونهم يموتـون ويحيـون هـم

---

(1) فاطر : 9.

(2) الزخرف : 11 .

(3) البقرة : 73.

(4) الأحاديث في هذا كثيرة جداً وقـد تقـدم كـثير منهـا فـي مواضـيع متفرقـة ونضيف إليها ههنا هذين الحديثين .

(5) أي امتنعت عن الجواب لأنـي لا أدري مـا هـو الصـواب . المشـكاة حـديث 5521.

(6) هـو العظـم بيـن الإليـتين فـي أسـفل الصـلب . المشـكاة حـديث 5521 والعَجْبُ من كل دابة ما انضـم عليـه الوَرِكـان مـن أصـل الـذب المغـروز فـي مؤخَّر العَجُز .. قال اللحياني ... وهو العُصْعُص . لسان العرب ص 2812.

(7) الجاثية : 24.

أنفسهم ويتكرر ذلك منهم أبداً ولا حساب ولا موجد ولا معدم ، وهذا قول الدورية .

3-والصنف الثالث الدهرية من مشركي العرب ومن وافقهم وهم مقرون بالبداءة وأن الله تعالى ربهم وخالقهم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله (1) ، ومع هذا قالوا : إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين (2) فأقروا بالبداءة وأنكروا البعث والمعاد .

4-والصنف الرابع ملاحدة الجهمية ومن وافقهم ، وهؤلاء أقروا بمعاد ليس على ما في القرآن ولا فيما أخبرت به الرسل عن الله عز وجل بل زعموا أن هذا العالم يعدم عدماً محضاً ، وليس المعاد هو بل عالم آخر غيره فحينئذ تكون الأرض التي تحدث أخبارها وتخبر بما عمل عليها من خير وشر ليست هي هذه ، وتكون الأجساد التي تعذب وتجازي وتشهد على من عمل بها المعاصي ليست هي التي أعيدت بل هي غيرها ، والأبدان التي تنعم في الجنة وتثاب ليست هي التي عملت الطاعة ولا أنها تحولت من حال إلى حال بل هي غيرها ثُبْتَدَأ ابتداءً محضاً ، فأنكروا معاد الأبدان وزعموا أن المعاد بداءة أخرى . وهذه بعض أبيات من نونية ابن القيم رحمه الله يرد فيها على قول الجهم بانعدام هذا العالم انعداماً محضاً:

وكذلك يقبض أرضه وسماءه	بيديه ما العدمان
وتحدث الأرض التي كنا بها	مقبوضان
وتظل تشهد وهي عدل	أخبارها في الحشر
بالذي	للرحمن
أفيشهد العدم الذي هو	من فوقها قد أحدث
كاسمه	الثقلان
لكن تسوى ثم تبسط ثم	لا شيء هذا ليس في
تشهد	الإمكان
	ثم تبدل وهي كيان .. إلخ

جـ-قول ابن سينا في البعث ونبذة عنه وعن عقيدته وأكبر أنصاره :

ابن سينا هو أبو علي بن سينا واسمه الحسن بن عبدالله ، وهو رئيس الفلاسفة ومهذب مذهبهم ، له كتاب الإشارات الذي هذب فيه مذهب أرسطو وقربه قليلاً إلى الأديان ، وكان – فيما ذكر ابن القيم رحمه الله – يقول بقدم العالم وإنكار المعاد ونفي علم الرب تعالى وقدرته وخلقه العالم وبعثه من في القبور ، وكان ابن سينا هذا قد

---

(1) الزخرف : 87 .
(2) الزخرف : 35.

تفقه في مذهب الفلاسفة من كتب الفارابي أبي نصر التركي الفيلسوف ، وكان الفارابي هذا قبحه الله يقول بالمعاد الروحاني لا الجثماني ، ويخصص بالمعاد الأرواح العالمة لا الجاهلة ، وله مذاهب في ذلك يخالف بها المسلمين والفلاسفة من سلفه الأقدمين ، وتحمل ذلك عنه ابن سينا ونصره ، وقد رد عليه الغزالي في تهافت الفلاسفة في عشرين مجلساً له كفره في ثلاث منها وهي قوله بقدم العالم ، وعدم المعاد الجثماني ، وقوله إن الله لا يعلم الجزئيات ، وبدعه في البواقي . قال ابن كثير : يقال أنه تاب عند الموت ، فالله أعلم . أ. هـ . ومن أكبر أتباع ابن سينا وأنصار زندقته النصير الطوسي ، واسمه محمد بن عبدالله ويقال له الخواجا نصير الدين (1) .

د-ما لا يبلى في القبر :

1-أجساد الأنبياء : فقد قال ﷺ : (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) (2) .

2-عجب الذنب : منه خلق الإنسان ومنه يركب يوم القيامة : (كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب) .

3-القلب : فإنه يبقى في القبر ويعذب فيه : (... القلب الذي في جوفه ...) .

4-الأعضاء التي تشهد على صاحبها يوم القيامة : فإنها لا تبلى في القبر ليشهد بها على صاحبها يوم القيامة .

---

(1) وهذا الزنديق هو الذي قام بتخريب بلاد الإسلام ونشر الضلالات حيث كان زيراً لهولاكو ملك التتار ، وكان وراء المذابح التي حلت بالمسلمين حينذاك ، ومع هذا يقول الخميني : (ويشعر الناس بالخسارة أيضاً بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام)!! انظر وجاء دور المجوس ج 1 ص 178 ط السادسة للدكتور عبدالله محمد الغريب حفظه الله .

(2) صححه الألباني . انظر تصحيحه له في سلسلة الأحاديث الضعيفة ج 3 (201-300) ص 237.

[illegible]

[illegible] الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي ل تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى [illegible] (2) وجحدوا كونها شيئاً يساق وينزع عند الموت ويعرج بها إلى الله عز وجل فيفتح لها أبواب السماء إن كانت محسنة أو تغلق دونها إن كانت مسيئة كما جحدوا أن تكون أرواح الأنبياء والمؤمنين في عليين ، وأرواح الكفار في سجين .

6-الحشر :

وقد ورد في ذكره وذكر صفاته كثير من الآيات والأحاديث :

-قال تعالى : [illegible]يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً *ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً[illegible] (3) قال ابن عباس رضي الله عنهما : وفداً : ركباناً .

أما الورد : الجماعة العطاش ، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً .

-وقال تعالى : [illegible]ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا[illegible] (4) .

---

(1) سبق أن جسد الإنسان يبلى إلا عجب الذنب ثم ينبت هذا الجسد مرة أخرى كما ينبت البقل كما سبق في الحديث ، وذلك يكون بالمطر الذي ينزله الله قبل النفخة الثانية ، ثم تجمع الأرواح في الصور وينفخ فيه النفخة الثانية فتطير كل روح إلى جسدها – كما ذكر المؤلف رحمه الله – وهذا بخلاف عودة الروح إلى الجسد المذكورة في حديث البراء الطويل في سؤال القبر فهي عودة إلى الجسد بعد الموت قبل أن يبلى تمهيداً للسؤال والفتنة . والله تعالى أعلم .

(2) الزمر : 42 .

(3) مريم : 85 : 86 .

(4) الإسراء : 97 .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي : ( ) :

- .

-لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (5).

-وفي الصحيحين عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال : (أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ؟) قال قتادة : بلى وعزة ربنا ، قلت : وذلك قول الله عز وجل : ونحشرهم يوم القيامة على وجههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً (6) الآيات .

7-جمع الخلائق في الموقف وأحوالهم فيه :

فنؤمن بأن الله تعالى يجمع الخلق أولهم وآخرهم ليوم الفصل ،

---

(1) قال الخطابي : هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة ، تحشر الناس أحياء إلى الشام ، وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الإبل والتعاقب عليها وإنما هو على ما ورد في حديث ابن عباس في الباب (حفاة عراة مشاة) وكذا رجحه ابن حجر رحمه الله : الفتح ج 11 ص 387-389 .

(2) يحتمل أن هؤلاء عوام المؤمنين وهم من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيترددون بين الخوف والرجاء وهؤلاء يحشرون مشاة ، والصنف الثاني أفاضل المؤمنين يحشرون ركباناً ، ويحتمل العكس فيكون الراغبون الراهبون الأبرار يحشرون ركباناً ، والصنف دونهم في الفضل فيحشرون مشاة وذلك على القول بأنهم يعتقبون الإبل فلا يسلمون في المشي ويحتمل أن يكون البعير المذكور من بدائع فطرة الله حتى يقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البعران ، فيقوى على حمل العشرة معاً . انظر الفتح ج 11 ص 387 – 389 .

(3) وإنما لم يذكر الخمسة والستة إلى العشرة إيجازاً واكتفاءً بما ذكر من الأعداد ، الفتح ج 11 ص 387 .

(4) انظر صحيح سنن الترمذي حديث 2652 .

(5) عبس : 37 .

(6) الإسراء : 37 .

يوم يفصل الرحمن بين الخلائق .
-قال تعالى : ﴿الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه﴾ (1) .
-وقال تعالى : ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن﴾ (2) . وهذا الجمع يعم عوالم السماوات وعوالم الأرضين فيكون في الموقف الروح والملائكة مع غيرهم . وقد وصف الله تعالى موقف القيامة بما فيه من عظمة وجلال وشدة في آيات كثيرة .
-فقال تعالى : ﴿ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون * ليوم عظيم*يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ (3) .
-وقال تعالى : ﴿وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾ (4) فالقلوب زائلة عن أمكانها ، والأبصار شاخصة من هول ذلك اليوم . قال قتادة : وقفت القلوب في الحناجر من الخوف ، فلا تخرج ولا تعود إلى أماكنها . ومعنى كاظمين : أي ساكتين لا يتكلم إلا بإذنه ، ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً﴾ (5) . وقال ابن جريح : باكين . وقال البغوي : مكروبين ممتلئين خوفاً وجزعاً والكظم تردد الغيظ والخوف والحزن في القلب حتى يضيق به .
وذلك كله ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ (6) .
-﴿لكل امريء منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ (7) ، لا يسأل القريب عن قريبه وهو يراه في أسوأ الأحوال فتشغله نفسه عن غيره ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يعرف بعضهم بعضاً ويتعارفون بينهم ثم يفر بعضهم من بعض بعد ذلك . قال تعالى : ﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا هم يتساءلون﴾ (8) .
فهو موقف تتقطع فيه علائق الأنساب ، وينعجم فيه البليغ في المقال حتى أن أفصح الناس وأعلمهم وأفضلهم لا يُسمع له صوت ولا يتكلم أحد إلا بإذن الله عز وجل .

---

(1) النساء : 87 .
(2) التغابن : 9 .
(3) المطففين : 4-6 .
(4) غافر : 18 .
(5) النبأ : 38 .
(6) المعارج : 4 .
(7) عبس : 37 .
(8) المؤمنون : 101.

-قال تعالى : ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾ (1) .
-وقال تعالى : ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا مـن أذن له الرحمن وقال صواباً ﴾ (2) .
-وقال تعالى : ﴿ وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسـاً ﴾ (3) قال ابن عباس رضي الله عنهما : الهمس الصوت الخفي ، وعنـه : تحريك الشفاه من غير منطق ، وعنه هو وعكرمة ومجاهد وغيرهـم : الهمس نقل الأقدام إلى المحشر كأخفاف الإبل . وقال سـعيد بـن جبير : همساً : سر الحديث ووطء الأقدام . فجمع بين القولين .
فيقول : بلى أي رب ، فيقول : أظننـت أنـك ملاقـيّ ؟ فيقـول : لا ، فيقول : فإني أنساك كما نسيتني ، ثم يلقى الثـالث فيقـول لـه مثـل ذلك ، فيقول : يارب آمنـت بـك وبكتابـك وبرسـلك وصـليت وصـمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع ، فيقول : ههنا إذاً قال : ثم يقال له : الآن نبعث شاهداً عليك . ويتفكر في نفسه : من الذي يشـهد علـيّ ؟ فيختم على فيه ويقال لفخذه ولحمه وعظـامه : انطقـي . فتنطـق فخذه ولحمه وعظامه بعلمه ، وذلك ليعذر من نفسه ، وذلك المنـافق ، وذلك الذي يسخط الله عليه) .

9-العرض والحساب :

أ-المراد بالعرض والحساب :
العرض له معنيان :
معنى عام وهو عرض الخلائق كلهم على ربهم عـز وجـل باديـة لـه صفحاتهم لا تخفى عليه منهم خافيـة . وهـذا يـدخل فيـه مـن ينـاقش الحساب ومن لا يحاسب .
والمعنـى الثـاني عـرض معاصـي المـؤمنين عليهـم وتقريرهـم بهـا وسترها عليهم ومغفرتها لهم(4).
وأما الحساب فهو المناقشة .
ب-بعض الآيات والأحاديث في العرض والحساب :
-قال تعالى : ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ (5) .
-وقال تعالى : ﴿ يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليـروا أعمـالهم * فمـن

---

(1) هود : 105.
(2) النبأ : 38.
(3) طه : 108.
(4) وذلك هو الحساب اليسير ، كما سيأتي في الحديث إن شاء الله تعالى .
(5) الحاقة : 18.

يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره (1) .

-قال تعالى : فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون (2) .

-وعن ابن عباس رضي الله عنهما . فوربك لنسـألنهم أجمعيـن * عما كانوا يعملون قال : فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جـان (3) قال : لا يسألهم هل علمتم كذا لأنه أعلم بذلك منهم ، ولكن يقول : لم عملتم كذا وكذا ؟

-وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنهما أن رسول الله : [illegible] فأما من أوتي كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حساباً يسيراً (4) ؟ فقال رسول الله : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

[illegible] :

-[illegible] .

---

(1) الزلزلة : 6-8.
(2) الحجر : 92 ، 93.
(3) الرحمن : 39.
(4) الإنشقاق : 7 ، 8.
(5) أي حفظه وستره . انظر المشكاة 5551.
(6) صحيح . صحيح الجامع الصغير 7177.

-ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها [1] .

-وقال تعالى : وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء [2] قال عطاء : أي من الملائكة الحفظة على أعمال العباد .

-وقال تعالى : فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً [3] .

-وقال تعالى : ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم [4] . قال البغوي : يعني رسولهم الذي أرسل إليهم ، وهو قول مجاهد .

-وقال تعالى : وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد [5] . روى ابن جرير عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه خطب فقرأ هذه الآية وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فقال : سائق يسوقها إلى الله تعالى ، وشاهد يشهد عليها بما عملت ، وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : السائق الملك ، والشهيد العمل وكذا قال الضحاك والسدي .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : السائق من الملائكة ، والشهيد الإنسان نفسه يشهد على نفسه .

-وقال مجاهد في قوله تعالى : يوم يقوم الأشهاد يعني : الملائكة ، قال : يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب .

-وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (يدعى نوح يوم القيامة فيقال : هل بلغت ؟ فيقول : نعم أي رب . فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد . فيقال : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته . فتشهدون أنه قد بلغ ؟ وذلك قوله جل ذكره : وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا

---

[1] () الكهف : 49.
[2] () الزمر : 69.
[3] () النساء : 41.
[4] () القصص : 75.
[5] () ق : 21.

شهداء على النـاس ويكـون الرسـول عليكـم شـهيداً (1) والوسـط العدل) .

ب-شهادة الأعضاء والجوارح :

-قال تعالى : اليوم نختـم علـى أفـواههم وتكلمنـا أيـديهم وتشـهد أرجلهم بما كانوا يكسبون (2) .

-وقال تعالى : ويوم يحشر أعداء الله إلـى النـار فهـم يوزعـون * حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينـا قـالوا أنطقنـا اللـه الـذي أنطق كل شـيء وهـو خلقكـم أول مـرة وإليـه ترجعـون * ومـا كنتـم تستترون أن يشهد عليكـم سـمعكم ولا أبصـاركم ولا جلـودكم ولكـن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعلمون * وذلكم ظنكم الـذي ظننتـم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين (3) .

وللبخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه في قـوله تعـالى : ومـا كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم الآية قال : كان رجلان مـن قريش وخَتَن (4) لهما من ثقيف أو رجلان من ثقيف وختـن لهمـا مـن قريش في بيت ، فقال بعضهم لبعض : أترون أن الله يسمع حـديثنا ؟ قال بعضهم : يسمع بعضه ، وقال بعضهم : لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله . فأنزلت وما كنتم تستترون أن يشـهد عليكـم سـمعكم ولا أبصاركم .

-وروى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا عند النبي

---

(1) البقرة : 143.

(2) يس : 65.

(3) فصلت : 19-23.

(4) خَتَن الرجل : المتزوج بـابنته أو بـأخته ، وقـال ابـن الأعرابـي : الختـن أبـو امرأة الرجل ، وأخو امرأته ، وكل من كان من قبل امرأته ، وقال ابن المُظَفَّر : الخَتَن : الصهر . لسان العرب ص : 1102.

-[illegible] (1) [illegible] : [illegible] .

-[illegible] : يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية * فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه * إني ظننت أني ملاق حسابيه * فهو في عيشة راضية * في جنة عالية * قطوفها دانية * كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية * وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه * يا ليتها كانت القاضية * ما أغنى عني ماليه * هلك عني سلطانيه * خذوه فغلوه * ثم الجحيم صلوه * ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه * إنه كان لا يؤمن بالله العظيم * ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام إلا من غسلين * لا يأكله إلا الخاطئون (2).

قال ابن السائب في قوله وأما من أوتي كتابه بشماله : تلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه .

-وقال تعالى : يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه * فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً * وينقلب إلى أهله مسروراً * وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً * ويصلى سعيراً * إنه كان في أهله مسروراً * إنه ظن أن لن يحور بلى إن ربه كان به بصيراً (3) .

قال البغوي في قوله تعالى : وأما من أوتي كتابه وراء ظهره : فتغل يده اليمنى إلى عنقه ، وتجعل يده الشمال وراء ظهره ، فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره .

-وقال تعالى : وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً * اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم

---

(1) انظر : (بعض نصوص السنة في اللقاء) ص 241.
(2) الحاقة : 18-37.
(3) الإنشقاق : 6-15 .

عليك حسيباً (1) .

قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما : طائره هو ما طار عنه من عملـه من خير وشر يلزم به ويجازى عليه .

12-الميزان :

أ-بعض نصوص الكتاب والسنة في الميزان .

1-قال تعالى : ونضع المـوازين القسـط ليـوم القيامـة فلا تظلـم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسـبين (2) .

2-قال تعالى : والوزن يومئذ الحق فمـن ثقلـت مـوازينه فأولئـك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئـك الـذين خسـروا أنفسـهم بما كانوا بآياتنا يظلمون (3) .

3-وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سألت النبي [illegible]

[illegible]

4-[illegible] :

4-[illegible] .

---

(1) الإسراء : 13 ، 14.

(2) الأنبياء : 47.

(3) الأعراف : 8 ، 9.

(4) صحيح . صحيح سنن الترمذي 1981، وانظر تخريج المشكاة 5595 وهذا الحديث فيه إيذان بـأن الميـزان بعـد الصـراط ، ويـدل علـى أن الحـوض بعـد الصراط واستشكل بمـا ثبـت أن جماعـة يـدفعون = =عـن الحـوض بعـد أن يكادوا يـردون ويـذهب بهـم إلـى النـار ، ووجـه الإشـكال أن الـذي يمـر علـى الصراط إلى أن يصل إلى الحوض يكون قد نجا من النار ، فكيـف يـرد إليهـا ؟ وأجاب ابن حجر رحمه الله بأن يمكن أن يحمل على أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون النار فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصـراط . انظر تحفة الأحوذي ج 7 ص 120، 121 ونقل في بلوغ الأماني عن ابن كثير فـي النهايـة : (والمقصـود أن ظـاهر هـذا الحـديث يقتضـي أن الحـوض بعـد الصراط وكذلك الميزان ، وهذا لا أعلم به قائلاً اللهم إلا أن يكون المراد بهـذا الحـوض حوضـاً آخـر يكـون بعـد الجـواز علـى الصـراط كمـا جـاء فـي بعـض الأحاديث ويكون ذلك حوضاً ثابتاً لا يذاد عنـه أحـد ..) بلـوغ الأمـاني ج 24 ص 132.

[illegible]

---

[1]() انظر الحديث بهذا الفظ عند الترمذي رحمه الله . صحيح سنن الترمـذي ، حديث 2312.

[2]() صحيح . صحيح الجامع الصغير 1772 ، الصحيحة 135 ، تخريج المشكاة 5559.

[3]() النضيج من ثمر الأراك . (النهاية) .

[illegible] (1) .

[illegible] : فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً (3) .

والذي استظهر من النصوص –والله أعلم- أن العامل وعمله وصحيفة عمله ، كل ذلك يوزن لأن الأحاديث التي في بيان القرآن قد وردت بكل من ذلك ، ولا منافاة بينها، ويدل على ذلك ما رواه أحمد رحمه الله تعالى عن عبدالله بن عمرو في قصة صاحب البطاقة بلفظ : قال : قال رسول الله [illegible] .

[illegible] وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً * ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً (5) . قال قتادة :

---

(1) قال في بلوغ الأماني (أورده الهيثمي وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة . أ . هـ . وقال الحافظ في الإصابة : أخرجه أحمد بسند حسن) بلوغ الأماني ج 22 ص 212 . (وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله : إسناده صحيح ، حديث 920 ، مكتب) .

(2) ويظهر من هذا ومما قاله [illegible] .

(3) الكهف : 105.

(4) فيه ابن لهيعة . قال في التقريب : صدوق اختلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب (وهما غير الرواي عنه لهذا الحديث) عنه أعدل من غيرهما . وقال في بلوغ الأماني : أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه أحمد وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن ، وبقية رجال الصحيح انظر بلوغ الأماني من أسرار ترتيب الفتح الرباني ج 24 ص 145 . (وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح ، حديث 7066 ، مكتب) .

(5) مريم : 71 ، 72 ، وقال في بلوغ الأماني : احتج بهذا القائلون بأن معنى الورود الدخول للكل لأنه قال : ونذر ولم يقل : (وندخل) . بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ج 18 ص 209.

قوله تعالى : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ هو الممر عليها . وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : ورود المسلمين على المرور على الجسر بين ظهرانيها وورود المشركين أن يدخلوها .

وروى الإمام أحمد الله عن ابن مسعود رضي الله عنه : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ قال رسول الله ﷺ : (لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتى أن للنار ضجيجاً من بردهم ؟، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً) والحديث ضعفه الألباني (ضعيف الجامع الصغير 6169) وأوله : الورود الدخول . وقال الشيخ أحمد البنا رحمه الله في بلوغ الأماني : أورده الهيثمي وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات ، قال : ولجابر في الصحيح في الورود شيء موقوف غير هذا . (بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ج 18 ص 209) ورجح الشنقيطي رحمه الله أن المراد بالورود في الآية الدخول ، وذكر فيها أربعة أقوال . انظر أضواء البيان ج 4 ص 376ـ 383 ، وفي الفتاوى لابن تيمية رحمه الله أن المراد بالورود المذكورة في الآية هو المرور على الصراط . (ج 4 ص 279) ، ومن استعمال الورود في غير الدخول قوله تعالى : ﴿ولما ورد ماء مدين ﴾ [القصص : 23] ، وقال النووي رحمه الله : والصحيح أن المراد بالورود في الآية المرور على الصراط . (صحيح مسلم يقدم قومه (2) يوم القيامة فأوردهم النار ﴾ (3) ، وقوله : ﴿ ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ﴾ (4) ، وقوله : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون .. ﴾ (5) فالورود في ذلك كله الدخول (6) .

---

[1] () صحيح . صحيح الجامع الصغير 7937 ، وصدره الألباني في الصحيحة 311 بقوله : (كل الناس يدخل النار) .

[2] () أي فرعون لعنه الله .

[3] () هود : 98 .

[4] () مريم : 86.

[5] () الأنبياء : 98.

[6] () وذكر المؤلف رحمه الله حديث جابر مرفوعاً : (لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتى أن للنار ضجيجاً من بردهم ؟، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً) والحديث ضعفه الألباني (ضعيف الجامع الصغير 6169) وأوله : الورود الدخول . وقال الشيخ أحمد البنا رحمه الله في بلوغ الأماني : أورده الهيثمي وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات ، قال : ولجابر في الصحيح في الورود شيء موقوف غير هذا . (بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ج 18 ص 209) ورجح الشنقيطي رحمه الله أن المراد بالورود في الآية الدخول ، وذكر فيها أربعة أقوال . انظر أضواء البيان ج 4 ص 376ـ 383 ، وفي الفتاوى لابن تيمية رحمه الله أن المراد بالورود المذكورة في الآية هو المرور على الصراط . (ج 4 ص 279) ، ومن استعمال الورود في غير الدخول قوله تعالى : ﴿ولما ورد ماء مدين ﴾ [القصص : 23] ، وقال النووي رحمه الله : والصحيح أن المراد بالورود في الآية المرور على الصراط . (صحيح مسلم

2-وقال تعالى : ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالـدين فيها ذلك هو الفوز العظيم * يوم يقول المنافقون والمنافقات للـذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكـم فالتمسـوا نـورا ... ﴾ (6) عن ابن مسعود رضي الله عنه في قـوله تعـالى : ﴿ يسـعى نورهم بين أيديهم ﴾ قال : على قدر أعمالهم يمرون علـى الصـراط . منهم من نوره مثل الجبل ن ومنهم من نـوره فـي إبهـامه يتقـد مـرة ويطفأ مرة .

3-وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قـال رسول الله ﷺ : (ثم ينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيًّا ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ﴾ (7) قال ابن مسعود : قسماً واجباً .

4-وفيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً مرفوعـاً مـن حـديث الطويل في الرؤية والشفاعة وفيه : (ويضرب الصـراط بيـن ظهـري جهنم فأكون أنا وأمتي أول مـن يجيـز ، ولا يتكلـم يومئـذ إلا الرسـل ، ودعوى الرسل يومئـذ اللهـم سـلم سـلم ، وفـي جهنـم كلاليـب مثـل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : نعم يا رسول اللـه . قال : فإنها مثل شوك السعدان غير أنـه لا يعلـم مـا قـدر عظمهـا إلا اللـه عـز وجـل ، تخطـف النـاس بأعمـالهم ، فمنهـم الموبـق بعملـه والموثق بعمله ومنهم المخردل أو المجازى أو نحوه) الحديث .

بشرح النووي : 16/58). وقال شارح الطحاوية : الأظهر والأقوى أنه المـرور على الصراط ، قال تعالى : ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيًّا ﴾ وفي الصحيح أنه ﷺ : (ثم ينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً) قال : ثم ينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ فقال : (ألم تسمعيه قال: ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾ أشار ﷺ بيده = = ﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً ﴾ [هود : 95] ولم يكن العذاب أصابهم ولكن أصاب غيرهم لولا ما خصهم الله به من أسباب النجـاة لأصـابهم ما أصاب أولئك .. (شرح الطحاوية ص 471) . وحديث الصحيح المذكور رواه مسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل أصحاب الشجرة . وانظـر شـرح النووي (16/58) وقال ابن باز حفظه الله : بأن المراد بـالورود المـرور علـى الصراط . الفتاوى الإسلامية ج 1 ص 15 ، 16 عن الدّعوة 919 .

(6) الحديد 12، 13.

(7) مريم : 71.

5-وفيهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنـه مـن حـديثه الطويل في ذلك مرفوعاً وفيه : (ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم) . قلنا : يا رسول الله ، وما الجسر ؟ قـال : (مدحضـة مزلـة ، عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لهـا شـوكة عقيفـاء تكـون بنجـد يقـال لهـا السـعدان ، يمـر المـؤمن عليهـا كـالطرف وكـالبرق وكالريـح وكأجاويـد الخيـل والركـاب فنـاجٍ مسـلم ، ونـاجٍ مخـدوش ، ومكدوس في نار جهنم ، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً) الحديث .

6-ولمسلم عن أنس عن ابن مسعود رضي الله عنهما أن رسـول ﷺ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

()[1] في صحيح مسلم (وشَدّ الرحال) (شرح النووي 3/72) .
()[2] (زحفاً) . المصدر السابق .
()[3] في صحيح مسلم : (ويعطي كل إنسان منهم) (شرح النووي 3/48) .

إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون (1) أدخلها هؤلاء أم لا ؟ ثم قال : يا نافع ، أما والله أنـت وأنا سنردها وأنا أرجو أن يخرجني الله منها ، وما أرى الله عز وجل أن يخرجك منها بتكذيبك .

14-الاقتصاص من الظالم للمظلوم :

-روى البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسـول الله

-

فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين * وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار .. (2) .

وروى البخاري رحمه الله عن عبادة رضي الله عنه عن النبي :

---

(1) الأنبياء : 89.
(2) البقرة : 24 ، 25.

[illegible] .

-[illegible] :

-[illegible] : أعدت للمتقين [illegible] (1) ، وقال : [illegible] فلا تعلم نفس ما أخفي لهم مـن قـرة أعيـن جـزاء بمـا كـانوا يعملـون [illegible] (2) ، وقال : [illegible] عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى [illegible] (3) .. وغير ذلـك من الآيات . فأخبر تعالى أنها معدة قد أوجدت ، وأنها مخفيـة لأوليـائه مدخرة لهم ، وأنها في السماء ، وأن النبي [illegible] .

-[illegible] : أعدت للكافرين [illegible] (4) .

-وفي صحيح البخاري عن ابن عمـر رضـي اللـه عنهمـا قـال : قـال رسول الله [illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

---

(1) آل عمران : 133.
(2) السجدة : 17.
(3) النجم : 14 ، 15.
(4) البقرة : 24 .
(5) (من الحر) (الفتح 2/23 ، 6 / 380) .
(6) شدة البرد (لسان العرب) .

[illegible] .

-[illegible] (1) [illegible] .

[illegible] (2) : [illegible] .

[illegible] (3) : [illegible] .

-[illegible] :

-وقال تعالى : خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم (3) ، لا يسمهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين (4) ، لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم * فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم (5) .

-وقال تعالى في النار وأهلها : إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً * إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً (6) ، وما هم بخارجين من النار (7) ، والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور * وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير (8) ، ويتجنبها الأشقى * الذي يصلى النار الكبرى * ثم لا يموت فيها ولا يحيى (9) .

---

(1) انظر ص 131.
(2) والحديث صحيح انظر صحيح سنن الترمذي 2075 ، ولم نجده في صحيح مسلم فلعل المؤلف رحمه الله تابع في ذلك شارح الطحاوية ، انظر شرح الطحاوية بتحقيق بشير عيون ص 487 وشرح الطحاوية بتحقيق التركي والأرناؤوط (2/618) .
(3) التوبة : 110 ، التغابن : 9.
(4) الحجر : 48.
(5) الدخان : 56 ، 57 .
(6) النساء 168 ، 169.
(7) البقرة : 167.
(8) فاطر : 36 ، 37.
(9) الأعلى : 11-13.

-وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قـال رسول الله ﷺ : (□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□ □□□□ ﷺ □□□□□□ □□□ □□ □□□□□ ﷺ □□□□□□□□ □□□□□□□ ﷺ □□□□□ □□ □□□□□□□ □□□ ﷺ □□□□□□□ : □□ □□□□□□ □□□ □□□□□□□ ﷺ □□□□□ □□□ □□□□□□ ﷺ □□□ □□□□□ □□ □□□□□ □□ □□□□□ ﷺ □□□ □□□ □□□□□ □□□□□□ □□□ □□□ ﷺ □□□ □□□□□ □□□□□□ □□□ □□□) □□ □□□ □ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة □ وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا □ وهم لا يؤمنون□[1].

-إخراج عصاة الموحدين من النار :

نعـم جـاءت الأحـاديث الصـريحة بـإخراج عصـاة الموحـدين الـذين تمسهم النار بقدر جنايتهم ، وأنهم يخرجون منها برحمة الله تعالى ثم بشفاعة الشافعين ، كما سيأتي في أحـاديث الشـفاعة إن شـاء اللـه تعـالى ، وأن هـؤلاء العصـاة يسـكنون الطبقـة العليـا مـن النـار علـى تفاوتهم في مقدار ما تأخـذ منهـم . وجـاء فيهـا آثـار أن هـذه الطبقـة تفنى بعدهم إذا أخرجوا منها وأدخلوا الجنة وليـأتين عليهـا يـوم وهـي تصفق في أبوابها ليس بها أحد ، وعلى ذلك حمل جمهور المفسـرين الاستثناء ، في قوله تعالى : □ إلا ما شاء ربك □ [2] الآية : وعلى ذلك يحمل ما ورد من آثار الصحابة .

-أقوال بعض أهل الضلال فيما يتعلق بالجنة والنار :

1-قال ابن عربي إمام الاتحادية محيى الزندقة والإلحـاد فـي آيـات الله تعالى : إن أهلها يعذبون فيها ثم تنقلب طبيعتهم وتبقى طـبيعتهم النارية يتلذذون بها لموافقتها طبعهم .

2-وقـال الجهـم وشـيعته : إن الجنـة والنـار تفنيـان كلتاهمـا لأنهمـا حادثتان ، وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه بناء على أصـله الفاسـد فـي منع تسلسل الحوادث وبقائها بإبقاء الله تعالى لها .

3-وقال طائفة من المعتزلة والقدرية : لم يكونا الآن موجودتين بل ينشئهما الله تعالى يوم القيامة . وحملهم على ذلـك أصـلهم الفاسـد الذي وضعوا به شريعة لما يفعلـه اللـه وأنـه ينبغـي أن يفعـل كـذا ولا ينبغي له أن يفعل كذا ، قياساً لله تعـالى علـى خلقه فـي أفعـالهم . وقالوا : خلْق الجنة والنار قبل الجزاء عبث لأنها تصـير معطلـة مـدداً متطاولة .

---

[1] () مريم : 39.

[2] () قال تعـالى : □ فأمـا الـذين شـقوا ففـي النـار لهـم فيهـا زفيـر وشـهيق * خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شـاء ربـك إن ربـك فعـال لمـا يريد □ [هود : 106 ، 107] .

4-وقال أبو الهذيل العلاف : تفنى حركات أهل الجنة ويصيرون جماداً لا يحسون بنعيم ولا ألم .

وكل هذه الأقوال مخالفة لصريح المنقول وصحيح المعقول ومحادة ومشاقة لله تعالى وللرسول ﷺ .

[illegible]

[illegible]

-[illegible] : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ (1) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر : هو الخير الذي أعطاه الله إياه . قال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبير : فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة . فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه . رواه البخاري .

-وقد ورد في ذكر الحوض وتفسير الكوثر به وإثباته وصفته من طرق جماعة من الصحابة عن النبي [illegible]

[illegible]

[illegible] : [illegible] (2) [illegible]

[illegible] : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ قالت : نهر أعطيه [illegible]

[illegible]

---

(1) الكوثر : 1.

(2) بفتح الهمزة وسكون الياء : البلد المعروف فيما بين مصر والشام (النهاية) .

[illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

---

[1] () بضم الغين وكسرها ، ومعناه : يدفقان فيـه المـاء دفقـاً متتابعـاً شـديداً .
انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 15 ص 63.
[2] () صحيح . صحيح الجامع الصغير 3157.
[3] () إسناده صحيح . المشكاة 5593.
[4] () صحيح . الجامع الصغير 2152.

[illegible] (1) .

[illegible] :

[illegible] :

-[illegible] .

-[illegible] .

[illegible]

[illegible] .

[illegible] : ﴿ قل لله الشفاعة جميعاً ﴾ (2) .

وقال تعالى : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ (3) .

وقـال تعـالى : ﴿ ولا يشـفعون إلا لمـن ارتضـى وهـم مـن خشـيته مشفقون ﴾ (4) .

وقال تعالى في الكفار : ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ (5) .

ب-أنواع الشفاعة :

1-الشفاعة العظمى ، وهي شفاعته [illegible] : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ (6) ، وأمرنا رسول الله [illegible] .

-[illegible]

---

(5) رواه مسلم عن أبي هريرة في الفضائل ، الحديث الثـالث . انظـر صـحيح مسلم بشرح النووي ج 15 ص 37.

(1) صحيح . صحيح الجامع الصغير 1481.

(2) الزمر : 44.

(3) البقرة : 255.

(4) الأنبياء : 28.

(5) المدثر : 48.

(6) الإسراء : 79.

[illegible]

[1] () جمع جثوة كخطوة وخطا ، وحكى ابن الأثير أنه روي جِثِّي جمع جـاثٍ وهـو الذي يجلس على ركبتيه . انظر فتح الباري ج 8 ص 252.

[illegible]

---

[1]() بفتح الهاء والجيم مدينة عظيمة هي قاعـدة بلاد البحريـن . مسـلم بشـرح النووي ج 3ص 69 .

[2]() بضم الباء ، مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وهي مدينـة حوران بينها وبين مكة شهر . مسلم بشرح النووي ج 3ص 69 .

أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين الأرض أم نجعل المتقين كالفجار (1) .

وفي حديث البخاري عن أنس : (ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرج فأدخلهم الجنة) (2) .

قال قتادة : سمعته أيضاً يقول : (فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ، ثم أعود فأستأذن على ربي في داره (3) فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيته وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول : ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط . قال : فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ، وقال : ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرج فأدخلهم الجنة) قال قتادة : وسمعته يقول : (فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة) ، ثم أعيد الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول : ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط ، قال فأرفع رأسي فأثنى على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ، قال : ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرج فأدخلهم الجنة) قال قتادة : وقد سمعته يقول : (فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن) أي وجب عليه الخلود . قال ثم تلا هذه الآية : عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً (4) قال : وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم .

-

---

(1) ص : 28 .

(2) واللفظ المذكور في فتح الباري ج 11 ص 425 : (فيحد لي حداً ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة) .

(3) قال الألباني : ذكر الدار فيه شاذ (مختصر العلو ص 88) ، وقال الخطابي : معناه في داره الذي اتخذها لأوليائه وهي الجنة وهي دار السلام ، وأضيفت إليه إضافة تشريف مثل بيت الله وحرم الله . فتح الباري ج 13ص 439 .

(4) الإسراء : 79 .

([1]) قال ابن حجر رحمه الله في شرحه لرواية البخاري عن أبـي سـعيد فيهـا : (أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان) قال : والمراد من حبة الخردل هنا ما زاد مـن الأعمـال علـى أصـل التوحيـد لقـوله فـي الرواية الأخرى : (أخرجوا من قال لا إله إلا الله وعمل من الخير ما يـزن ذرة) فتح الباري ج 1 ص 91 ، 92 .

([2]) أي سواد فيه زرقة أو صفرة ، يقال سـفعته النـار إذا لفحتـه فغيـرت لـون بشرته . فتح الباري ج 11 ص 437 .

([3]) المراد بالخير المنفي ما زاد على أصل الإقرار بالشهادتين كما تـدل عليـه بقية الأحاديث ، فلا يفهم منه تجويز إخراج غير المؤمنين من النار . انظر فتـح الباري ج 13 ص 438 .

([4]) بهذا يكون الشيخ رحمه الله قـد ذكـر ثلاث شـفاعات وهنـاك ثلاثـة أنـواع أخرى ذكرها في كتابه (200سؤال وجواب في العقيدة) وهي :

1-الشفاعة في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها .

2-الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة .

وهاتان الشفاعتان لا تختصان به ﷺ .

[illegible]

[illegible] .

[1]() ويعلـم منـه أن أولئـك الـذين اتخـذوا مـن إثبـات الشـفاعة مـبرراً للتعلـق بـالمخلوقين والمـوتى والأوليـاء المزعـومين وقبـورهم بحجـة الطمـع فـي شـفاعتهم حـتى صـرفوا لهـم كـثيراً مـن العبـادات كالـدعاء والنـذر والذبـح والطواف وغير ذلك طلباً للشفاعة منهم ، هم أبعد الناس عن الفوز بشـفاعته [illegible] ما نعبدهم إلا ليقربون إلى الله زلفى [الزمر: 3] ، وإنما الشفاعة جميعاً لله عز وجـل ، هـي ملـك لـه ولا تكـون إلا بـإذنه ورضاه كما سبق وهي فضـله يتفضـل بـه علـى مـن يشـاء برحمتـه مـن أهـل التوحيد ويظهره على يد من يريد إكرامـه وإعلاء شـأنه مـن عبـاده الصـالحين فالأولى التعلق بالله عز وجل الاعتماد عليه في ذلك وإخلاص العبادة والمحبـة والتذلل له سبحانه علّه يرحمنا ويُشَـفِّع فينـا عبـاده الصـالحين . واللـه تعـالى أعلم .

-إنا كل شيء خلقناه بقدر (1) .

-قال تعالى : ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومـن يـؤمن بـالله يهد قلبه(2) .

-وروى مسلم عن أبي هريرة رضي اللـه عنـه قـال : جـاء مشـركو قريش يخاصمون رسول الله في القدر فنزلت : يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر*إنا كل شيء خلقناه بقدر .

-وله عنه أيضاً رضي الله عنه قال : قال رسول الله : ( ) .

-( ) .

-( ) .

-يمحو الله ما يشاء ويثبت (4) قال : إلا الشقاوة والسعادة والحياة والموت . ولـه عنـه أيضـاً قـال : الإيمان بالقـدر نظـام التوحيـد فمـن آمـن وكـذب بالقـدر فهـو نقـض للتوحيد . وفي لفظ : فمن وحد وكذب بالقدر فقد نقض التوحيد .

-وله عن علي رضي الله عنه ، وقد ذكر عنده القـدر يومـاً ، فأدخـل إصبعيه السبابة والوسطى في فيه فرقم (5) بهما باطين يديه فقال : أشهد أن هاتين الرقمتين كانتا في أم الكتاب . وله عن أسير بن جـابر قال : طلبت عليّا في منزله فلم أجده ، فنظرت فـإذا هـو فـي ناحيـة المسجد قال : فقلت له – كأنه خوفه – قال : فقال : إيه ، ليـس أحـد إلا ومعه ملك يدفع عنه ما لمن ينزل القدر فـإذا نـزل القـدر لـم يغـن

---

[1] () القمر : 49 .
[2] () التغابن : 11 .
[3] () صحيح سنن الترمذي 2043 .
[4] () الرعد : 39.
[5] () أي ختـم أو علّـم علامـة ، والرقـم هـو التنقيـط أو النقـش . انظـر النهايـة ولسان العرب .

شيئاً .
-وروى عبدالرزاق عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه : أيقَـدِّر علـى شـيئاً يعـذبني عليـه ؟ فقال أبو موسى : نعـم ، قـال : لـم ؟ قـال : لأنـه لا يظلمـك . فقـال عمرو : صدقت .
-وقد سبق قول ابن عمـر رضـي اللـه عنهمـا فـي حـديث جبريـل : والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبـاً فـأنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر .

2-مراتب الإيمان بالقدر :

الإيمان بالقدر على أربع مراتب .

المرتبة الأولى : الإيمان بعلم الله عز وجل المحيط بكـل شـيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات .
-قال تعالى : ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيـب والشـهاداة ﴾ [1] .
وقال تعالى : ﴿ عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ... ﴾ [2] .
-وروى البخاري عن عمران بن حصين رضـي اللـه عنـه قـال : قـال رجل : يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار ؟ قـال : (نعـم) . قال : فلم يعمل العاملون ؟ قال : (كلٌّ يعمل لما خُلق له) أو (لما يُسِّرَ له) .
-وروى مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنـه قـال : قـال رسـول الله ﷺ : (لو أن أهل سماواته وأهل أرضه عذبهم لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ولو أنفقت جبلاً ذهباً في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا لدخلت النار) .
-عن عبد الله بن الديلمي قال : أتيت أبي بن كعب فقلت : في نفسي شيء من القدر فحدثني لعل الله أن يذهبه من قلبي : فقال : (لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ولو كان لك مثل أحد ذهباً أنفقته في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وإن مت على غير هذا دخلت النار) [3] .
المرتبة الثانية : الإيمان بأن الله عز وجل كتب مقادير الخلائق

---

[1] () الحشر : 22.
[2] () سبأ : 3.
[3] () وانظر كلام الألباني في الرد على من توهم مـن أمثـال هـذه الأحـاديث أن الإنسان مجبـور علـى الشـر أو الخيـر دون اختيـار منـه ولا إرادة ، وذلـك فـي سلسلة الأحاديث الصحيحة في المجلد الأول ص 87-80 حديث 50.

-وقال تعالى : ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ (1) .

-وقال تعالى : ﴿ ألم تر أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴾ (2) .

-وفي صحيح البخاري عن علي رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مـع النبي ﷺ [illegible] : ﴿ فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى ﴾ (3) الآية .

-وللترمذي وأحمد واللفظ له عن ابن عباس رضي اللـه عنهمـا أنـه ركب خلف رسول الله ﷺ [illegible] .

[illegible] :

-[illegible] : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسـير * لكيلا تأسـوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾(5).

وروى البخاري عن عمران بن حصين رضي اللـه عنهمـا أن النـبي ﷺ [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

---

(1) يس : 12.
(2) الحج : 70.
(3) الليل : 5 ، 6 .
(4) وانظر صحيح سنن الترمذي للألباني ، حديث رقم 2043 وقـد سـبق قبـل ثلاث صفحات .
(5) الحديد 22 ، 23.

[illegible] (1) .

[illegible] :

-[illegible] : ﴿ وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يـوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين * أو تقولوا إنما أشرك آباؤنـا مـن قبـل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنـا بمـا فعـل المبطلـون * وكـذلك نفصـل الآيات ولعلهم يرجعون ﴾ (2) .

روى أحمـد عـن عبـدالرحمن بـن قتـادة السـلمي رضـي اللـه عنـه مرفوعاً : (إن الله عز وجل خلق آدم ، ثـم أخـذ الخلـق مـن ظهـره ، وقال : هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النـار ولا أبـالي) ، فقـال قائل : يا رسول الله فعلى ماذا العمل ؟ قـال : (علـى مواقـع القـدر) (3) .

3-التقدير العمري عند تخليق النطفـة فـي الرحـم ، فيكتـب إذ ذاك ذكورتها وأنوثتها والأجل والعمل والشقاوة والسعادة والـرزق وجميـع ما هو لاقٍ فلا يزاد فيه ولا ينقص منه.

-ففي الصحيحين واللفظ لمسلم عن عبدالله – يعني ابن مسعود – رضي الله تعالى عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ [illegible]

[illegible] .

-[illegible] : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منزلين * فيها يفرق كل

---

(1) صحيح . صحيح الجامع الصغير 2014.

(2) الأعراف : 172-174.

(3) صححه الحاكم ووافقه الذهبي . قـال الألبـاني : وهـو كمـا قـالا . سلسـلة الأحاديث الصحيحة رقم 48 ، وانظر رده حفظه الله على من توهم من أمثال هذه الأحاديث أن الإنسان مجبور على الخير أو الشر دون اختيار منه ولا إرادة في تعليقه على حديث 50.

أمر حكيم * أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين [1] قال الحسن البصري : والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان وإنها لليلة القدر ، يفرق فيها كل أمر حكيم ، فيها يقضي الله تعالى كل أجل وعمل ورزق إلى مثلها .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت وحياة ورزق ومطر حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان .

5-التقدير اليومي ، وهو سوق المقادير إلى المواقيت التي قدرت لها فيما سبق : قال تعالى : يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن [2] فمن شانه تعالى أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين ، وهذا التفسير علقه البخاري موقوفاً عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

وقال السين بن فضل : هو سوق المقادير إلى المواقيت . وجملة القول في ذلك أن التقدير اليومي هو تأويل المقدور على العبد وإنفاذه فيه في الوقت الذي سبق أن يناله فيه ، لا يتقدمه ولا يتأخره ، كما أن في الآخرة يأتي تأويل الجزاء الموعود إن خيراً فخير وإن شراً فشر . ثم هذا التقدير اليومي تفصيل من التقدير العمري الأول يوم الميثاق ، وهو تفصيل من التقدير الأزلي الذي خطه القلم في الإمام المبين . والإمام المبين هو من علم من علم الله عز وجل وكذلك منتهى المقادير وآخريتها إلى علم الله عز وجل .

المرتبة الثالثة : الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة ، فما شاء الله كونه فهو كائن بقدرته لا محالة إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون [3] ، وما لم يشأ الله تعالى لم يكن لعدم مشيئة الله تعالى إياه ليس لعدم قدرته عليه : ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً [4] ، ولو شاء الله ما اقتتلوا [5] ، ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين [6] ، فالسبب في عدم وجود الشيء هو عدم مشيئة الله تعالى إيجاده لا أنه عجز عنه ، تعالى الله

---

[1] () الدخان : 3-5.
[2] () الرحمن : 29.
[3] () يس : 82.
[4] () يونس : 99.
[5] () البقرة : 253.
[6] () السجدة : 13.

وتقدس وتنزه عن ذلك وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً (1) .

المرتبة الرابعة : مرتبة الخلق ، وهي الإيمان بأن الله خالق كل شيء ، فهو خالق كل عامل وعمله ، وكل متحرك وحركته ، وكل ساكن وسونه ، وما من ذرة من السماوات ولا في الأرض إلا والله سبحانه وتعالى خالقها وخالق حركتها وسكونها ، سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه .

وهاتان المرتبتان –الثالثة والرابعة- قد تقدم الكلام عليهما في توحيد المعرفة والإثبات(2).

3-قول أهل السنة وأقوال المخالفين لهم من أهل الضلال (القدرية والجبرية) في مشيئة العباد وقدرتهم على أعمالهم (3) :

أهل السنة يقولون : أن للعباد مشيئة وقدرة على أعمالهم بمقتضاها يثابون أو يعاقبون ولكن هذه القدرة وتلك المشيئة تهيمن عليهما وتحيط بهما قدرة الله عز وجل ومشيئته (4)، فلا يقدر العبد

---

(1) فاطر : 44.
(2) فاطر ص 23-27.
(3) وانظر : (القضاء والقدر ومسئولية الإنسان) للشيخ ابن عثيمين حفظه الله . مجلة البيان ، العدد الخامس .
(4) ومن الواضح البين أن العبارة لا تعني أن العبد مقهور مجبور على عمله وبخاصة أمر الهدى والضلال لأن ذلك معناه تجريد العبد تماماً عن قدرته ومشيئته وهو خلاف ما ذكرنا من أن للعبد مشيئة وقدرة على عمله ، وإنما المراد أن العبد لا يتم عمله ولا تنفذ مشيئته إلا بمشيئة الله ، ومن ثم فلا يهتدي أحد ولا يضل إلا بمشيئة الله . قال تعالى : واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه [الأنفال : 24] ، وقال تعالى : من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم [الأنعام : 39] . ولكن إذا علمنا هذا فينبغي أن نعلم أيضاً أنه عز وجل أعلم بمواضع فضله ورحمته وهدايته وأعلم بمواقع سخطه وعقوبته فلا يضل إلا من يستحق الضلال ، قال تعالى : وما يضل به إلا الفاسقين [البقرة : 26] ، وقال تعالى : وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم .. [التوبة : 115] ، وقال تعالى : والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم [محمد :17] ، وفي الحديث القدسي : (إذا تقرب العبد إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً ..) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج 13 ص 521 ، وقال تعالى : إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً [النساء : 137] ، وقال عز وجل : ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع الله على قلوبهم [المنافقون : 3] ، فإذا أريت أيها العبد من نفسك لربك خيراً بصدق وعزيمة وإخلاص فأبشر بهداية الله لك وفضله ، وأنت لا تعلم هل كتبك الله من الضالين حتى تسلك سبيل الضلال وتقول : إن كان كتبني ضالاً فلن أستطيع سلوك سبيل الهداية . فالأولى للعبد الاشتغال بالعمل الصالح فذلك سبيل الهداية وسبب

على غير ما شاءه الله وأراده في كونه ، وليس معنى مشيئة العبد وقدرته على عمله أنه خالق لعمله بل الله عز وجل هو خالق العامل وعمله .

أما أهل الضلال فهم طرفان متناقضان تماماً في هذا الأمر وأهل السنة وسط بينهما ، فطرف منهم يغالي في إثبات مشيئة العبد وقدرته على عمله حتى جعلوه خالقاً لعمله ، وقالوا لا قدر ، وهؤلاء هم القدرية النفاة الذين أطلقوا مشيئة الإنسان من مشيئة الله عز وجل وجعلوه مستقلاً بأمره كله دون الله عز وجل وطرف آخر يسلب العبد مشيئته وقدرته على عمله حتى جعلوه كالريشة في مهب الريح فليس العبد عندهم هو الذي عمل كذا أو اكتسب كذا وإنما الله –تعالى عن قولهم- هو الذي عمل الطاعة أو الحسبة واكتسب المعصية أو السيئة فأضافوا لله الفعل ولانفعال أي أضافوا إليه الخلق والعمل للمخلوق أما أهل السنة فهداهم الله عز وجل فأضافوا الخلق الذي هو فعله تعالى القائم به له عز وجل حقيقة وأضافوا الكفر والإيمان الذي هو عمل العباد القائم بهم وكسبهم إليهم حقيقة ، فالله خالق والعبد مخلوق والله هاد أو مضل والعبد مهتد أو ضال ، فالفعل (1) يضاف لله والانفعال (2) يضاف للعبد فالهداية منه تعالى والاهتداء من العبد وهكذا ...

أ-أدلة أهل السنة على مذهبهم :

-قال تعالى : ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين * لمن شاء منكم أن يستقيم * وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ (3) .

الفوز بالجنة والنجاة من النار : ﴿ ولا يظلم ربك أحداً ﴾ [الكهف : 49] ، والله تعالى أعلم .

(1) أي : الخلق .

(2) أي : العمل والكسب كما قال تعالى : ﴿ وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾ [السجدة : 14] ، وقال : ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ [الأعراف : 39] ، وقال أيضاً : ﴿ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه﴾ [يونس : 61] ، وقد يسمى ذلك فعلاً ويضاف للعبد بهذا المعنى لا بمعنى الخلق ، كما قال عز وجل : ﴿إن الله يعلم ما تفعلون﴾ [النحل : : 91] ، وقال تعالى في جانب الشر : ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ [المائدة : 79] ، وقال في جانب الخير : ﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ [الحج : 77] ، أي اعملوه وليس المعنى اخلقوه ، وأما ما قصده الشيخ رحمه الله بإضافة الفعل إلى الله والانفعال إلى العبد ، وأن من أضاف الفعل للعبد فقد كفر ، فالمراد بذلك خلق الفعل لا أداؤه واكتسابه والله أعلم .

(3) التكوير : 27 – 29 .

فالآيات تدل على أن للعباد قدرة على أعمالهم ولهم مشيئة واختيار وإن ذلك كله لا يتم لهم إلا بإذن الله ومشيئته ، والله تعالى هو خالقهم وخالق قدرتهم ومشيئتهم وأقوالهم وأعمالهم ، وهو تعالى الذي منحهم إياها وأقدرهم عليها وجعلها قائمة بهم مضافة إليهم حقيقة ، وبحسبها كلفوا وعليها يثابون ويعاقبون ، ولم يكلفهم الله تعالى إلا وسعهم ولم يحملهم إلا طاقتهم ، قال تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لما ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ (1) .

-وقال تعالى : ﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ (2) أي بسببه ، وقال تعالى : ﴿وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون﴾ (3) . فالآيتان فيهما دلالة واضحة على أن عمل العبد وكسبه يضاف إليه وأن له قدرة على عمله وله مشيئة يثاب أو يعاقب بمقتضاها .

-وللبخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : رأيت النبي ﷺ [illegible] .

-[illegible] ﴿كم يهد الله فهو المهتد﴾ (4) . وفي الحديث أضاف الرسول ﷺ [illegible] ... [illegible]

---

(1) البقرة : 286 .
(2) الزخرف : 72 .
(3) السجدة : 14 .
(4) الكهف : 17 .

[illegible] .

-[illegible] : هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير (1) ، فهو سبحانه خالق المؤمن وإيمانه وخالق الكافر وكفره ، كما قال جلا وعلا : هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن أي هو الخالق لكم على هذه الصفة وأراد منكم ذلك كوناً لا شرعاً ، فلا بد من وجود مؤمن وكافر ، وهو البصير بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلال ، وهو شهيد من أعمال عباده ، وسيجزيهم بها أتم الجزاء ، ولهذا قال : والله بما تعلمون بصير فأضاف الخلق الذي هو فعله القائم به إليه حقيقة ، وأضاف الإيمان والكفر الذي هو عملهم القائم بهم إليهم ، والله تعالى هو الذي جعلهم كذلك ، وهم فعلوه باختيارهم وقدرتهم ومشيئتهم التي منحهم الله إياها وخلقها فيهمن وأمرهم ونهاهم بحسبها .

ب-الجبرية وتأويلاتهم الفاسدة السخيفة لآيات الله عز وجل :

الجبرية هم أولئك الغلاة الجفاة الذين ينفون عن العبد مشيئة وقدرته ويزعمون أنه مجبور على أفعاله مقسور عليها كالسعفة يحركها الريح العاصف وكالهاوي من أعلى إلى أسفل وأن تكليف الله سبحانه وعباده من أمره بالطاعات ونهيهم عن المعاصي كتكليف الحيوان البهيم بالطيران وتكليف المقعد بالمشي وتكليف الأعمى بنقط الكتاب ، وأن تعذيبه إياهم على معصيته إياه هو تعذيب لهم على فعله لا على أفعالهم ، وأن ذلك كتعذيب الطويل لِمَ لَمْ يكن قصيراً والقصير لِمَ لَمْ يكن طويلاً والأسود لِمَ لَمْ يكن أبيض والأبيض لِمَ لَمْ يكن أسود ، فسلبوا العبد قدرته واختياره وأخرجوه عن أفعال الله تعالى وأحكامه حكمها ومصالحها ونفوا عن الله تعالى حكمته البالغة وجحدوا حجته الدامغة وأثبتوا عليه تعالى الحجة لعباده ، ونسبوه تعالى إلى الظلم وطعنوا في عدله وشرعه ، وتخبطوا في آيات الله عز وجل وتأولوها تأويلات فاسدة بل سخيفة ومضحكة .

-اجتمع جماعة من هؤلاء يوماً فتذكروا القدر ، فجرى ذكر الهدهد وقوله وزين لهم الشيطان أعمالهم (2) ، فقال بعضهم : كان الهدهد قدرياً ، أضاف العمل إليهم والتزيين إلى الشيطان ، وجميع ذلك فعل الله !! .

---

(1) التغابن : 2 .
(2) النمل : 24 .

-وسئل بعض هؤلاء عن قوله تعالى : ﴿وماذا عليهـم لـو آمنـوا﴾ (1) إذا كان هو الذي معهم ؟ قال : استهزاء بهم . قال : فما معنى قوله : ﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم﴾ (2) ؟ قال : فعل ذلك من غير ذنب جنوه ، بل ابتدأهم بالكفر ثم عذبهم عليه ، وليس معنى !! .

-وقال بعض هؤلاء وقد عوتب على ارتكابه معاصي اللـه : إن كنـت عاصياً لأمره فأنا مطيع لإرادته .

-وعن شيخ الإسلام ابن تيميـة رحمـه اللـه أنـه قـال : عتبـت بعـض شيوخ هؤلاء ، فقال لي : المحبة نار تحرق من القلب ما سـوى مـراد المحبوب ، والكون كله مراده ، فأي شيء أبغض منه ؟ قـال : فقلـت له : إذا كان المحبوب قد أبغض بعض من في الكون وعاداهم ولعنهم فأحببتهم لأنت ووالـيتهم ، أكنت ولياً للمحبـوب ، أو عـدواً لـه ؟ قـال : فكأنما ألقم حجراً.

-وقرأ قارئ بحضرة هؤلاء : ﴿قال يا إبليس ما منعـك أن تسـجد لمـا خلقت بيدي﴾ (3) فقال : هو الله منعـه . ولـو قـال إبليـس ذلـك لكـان صادقاً ، وقد أخطأ إبليس الحجـة ولـو كنـت حاضـراً لقلـت لـه : أنـت منعته .

-وسمع هؤلاء قارئاً يقرأ : ﴿وأما ثمود فهـديناهم فاسـتحبوا العمـى على الهدى﴾ (4) فقال : ليس من هذا شيء ، بل أضلهم وأعماهم .

جـ- القدرية وما جاء فـي ذمهـم وحكمهـم مـن النصـوص والآثار وأقوال الأئمة :

القدرية هم الذين يقولون لا قدر ويجعلون العبد خالق فعل نفسه .

وأول من أحدث هذه البدعة في هذه الأمة معبـد الجهنـي فـي آخـر عصر الصحابة كما قدمناه عن يحي بن معمر في سياق حديث جبريل في سؤال النبي ﷺ

---

(1) النساء : 39 .
(2) النساء : 147 .
(3) ص : 75 .
(4) فصلت : 17 .

يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر*إنا كل شيء خلقناه بقدر أنهـا نزلت في المخاصمين في القدر.

وقال رسول الله ﷺ :

(1) ،.

(2) .

(3) .

-

-

-

-

-

-

---

(1) حسنه الألباني : صحيح الجامع الصغير 4138 ، تخريج المشكاة 107 .

(2) حسنه الألباني : صحيح الجامع الصغير 5039 ، تخريج المشكاة 107 .

(3) هو الموضع الذي يجفف فيه التمر وقال الأصمعي : المربد كل شيء حبست فيه الإبل أو الغنم ، وسمي مربد البصرة ، لأنه كان موضع سوق الإبل . فتح الباري ج 7 ص 289 .

[illegible]

السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله ، فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذ هم يستبشرون * وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر إلى آثار رحمة الله كيف

---

(1) وفي الحديث : (الدواء من القدر وقد ينفع بإذن الله تعالى) ، وفي رواية : (وهو ينفع من يشاء بما شاء) حسنهما الألباني صحيح الجامع الصغير 3409 ، 3410 .

(2) انظر ص 278.

(3) انظر ص 280.

يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شيء قدير (1) .

وقال تعالى : فلا أقسم بمواقع النجوم – إلى قوله تعالى – وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون (2) .

وللشيخين عن زيد بن خالد الجهني أنه قال : صلى لنا رسول الله [illegible] وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون (4) . ولمسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : مطر الناس على عهد النبي [illegible] فلا أقسم بمواقع النجوم – حتى بلغ – وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون (5) .

ب-الكلام على العدوى والجمع بين ما ورد في نفيها وبين الأمر بالفرار من المجذوم ، والنهي عن إيراد الممرض على المصح وعن القدوم على بلاد الطاعون :

أما العدوى فكانوا يعتقدون سريان المرض من جسد إلى جسد بطبيعته ، فنفى الله تعالى ذلك ورسوله [illegible] قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون (6) . وقال تعالى : ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه (7) . وقال تعالى : قل فادرءوا عن أنفسكم

---

(1) الروم : 48-50.
(2) الواقعة : 75-82.
(3) إثر بكسر الهمزة وسكون الثاء على المشهور وهو ما يعقب الشيء ، وسماء أي مطر ،؟ وأطلق عليه سماء لكونه ينزل من جهة السماء وكل جهة علو تسمى سماء . فتح الباري ج 2 ص 607.
(4) الواقعة 82.
(5) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيرها : قال بعضهم : معنى وتجعلون رزقكم بمعنى شكركم ، أنكن تكذبون : أي تكذبون بدل الشكر .
(6) التوبة : 51.
(7) التغابن : 11.

الموت إن كنتم صادقين ﴾ (1) .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول اللـه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(1) آل عمران : 168.

-وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكـن أكـثرهم لا يعلمـون (1) . قـال مجاهـد فـي قوله تعالى : يطيروا بموسى قـال : يتشـاءموا بـه . وأخـرج ابـن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما : (ألا إنمـا طـائرهم عنـد اللـه) قال : الأمر من قبل الله ، وقـال تعـالى : قـالوا اطيرنـا بـك وبمـن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون (2) .

وقال تعالى : إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكـم وليمسـنكم منـا عـذاب أليـم * قـالوا طـائركم معكـم لئـن ذكرتـم بـل أنتـم قـوم مسـرفون (3) ، ولأبـي داود عـن ابـن مسـعود مرفوعـاً (الطيـرة شرك) (4) ، وروى الإمام أحمـد عـن عبـدالله بـن عمـرو بـن العـاص رضـي اللـه عنهمـا وقفـه (5) : (مـن ردتـه الطيـرة عـن حـاجته فقـد أشرك) (6) .

-وإن كـان الشـؤم فـي شـيء ففـي ثلاثـة : فـي المـرأة ، والـدار ،

---

(1) الأعراف : 131.
(2) النمل : 47.
(3) يس : 18 ، 19.
(4) صحيح . صحيح الجامع الصغير 3855 ، وانظر أيضاً ما سبق من الأحاديث في نفي الطيرة في الكلام عن العدوى .
(5) أي : رواه مرفوعاً على عبدالله بن عمرو من قوله وليس من قول رسول الله .

والدابة ، والشؤم ضد اليمن وهو عدم البركة ، والمراد به الأمر المحسوس المشاهد كالمرأة العاقر ، وكذا الدار الجدبة أو الضيقة أو الوبيئة الوخيمة المشرب أو السيئة الجيران وما في معنى ذلك ، وكذا الدابة التي لا تلد ولا نسل لها أو الكثيرة العيوب الشنيعة الطبع وما في معنى ذلك ، فهذا كله شيء ضروري مشاهد معلوم ليس هو من باب الطيرة المنفية فإن ذلك أمر آخر عند من يعتقده ليس من هذا لأنهم يعتقدون أنها نحس على صاحبها لذاتها لا لعدم مصلحتها وانتفائها فيعتقدون أنه إن كان غنياً افتقر ليس بتبذيرها بل لنحاستها عليه ، وأنه إن أخذها مات بمجرد دخولها عليه لا بسبب محسوس بل عندهم أن لها نجماً لا يوافق نجمه بل ينطحه ويكسره ، وقد جاء في الحديث الذي رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله [illegible] : ([illegible]) ([illegible]) .

[illegible]

[6] صحح الألباني مرفوعاً – من قوله [illegible] .

[1] قال الألباني حفظه الله : وهو لفظ مختصر اختصاراً مخلاً وإنما أصله بلفظ : (إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس) والحديث يعطي بمفهومه أن لا شؤم لأن معناه : لو كان الشؤم ثابتاً في شيء لكان في هذه الثلاثة لكنه ليس ثابتاً في شيء أصلاً، وعليه فما في بعض الروايات بلفظ: = =(الشؤم في ثلاثة) أو : (إنما الشؤم في ثلاثة) فهو اختصار وتصرف من بعض الرواة والله أعلم . انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ، حديث 443 . وقيل إنما عني أن هذه الأشياء هي أكثر ما يتطير به الناس كما صح عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : (كان أهل الجاهلية يقولون الشؤم في ثلاثة ..) الحديث . انظر فيض القدير شرح حديث 2554. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم 993.
فمن وقع في نفسه شيء أبيح له أن يتركه ويستبدل به غيره والطريق فيمن وقع له ذلك في الدار مثلاً أن يبادر بالتحول منها ، لأنه متى استمر فيها ربما حمله ذلك على اعتقاد صحة التطير والتشاؤم ، ولأن هذه الأشياء يطول تعذيب القلب بها لملازمتها ولو لم يعتقد الشؤم فيها فبفراقها يزول التعذيب بالإضافة إلى ما فيه من سد الذريعة للتشاؤم وذلك نظير الأمر بالفرار من المجذوم مع صحة نفي العدوى ولمزيد من الفائدة انظر فتح الباري : ج 6 ص 72-74 ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة : الأحاديث 443 ، 788 ، 789 ، 790 ، 799 ، 993 ، 1930 ، وصحيح الجامع الصغير : الأحاديث 2322 و 4238 ، 4964 ، 7376 وشرحها في فيض القدير للمناوي .

[illegible] .

[illegible] لعن الذين كفروا من بني إسرائيل .. [illegible] ، وقوله : [illegible] وغضب الله عليه ولعنه [illegible] وأمثال هذه الآيات ، ويروى أن أول من أحدث هذه البدعة بعض المروانية وأنه تفاءل يوماً ففتح المصحف فاتفق لاستفتاحه قول الله عز وجل : [illegible] واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد [illegible] الآيات ، فيقال : إنه أحرق المصحف غضباً من ذلك وقال أبياتاً لا نسود بها الأوراق . والمقصود أن هذه بدعة قبيحة ، والفأل إذا قصده المتفائل فهو طيرة كالاستقسام بالأزلام .

أما كفارة الطيرة وما يذهبها فقد روى الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما وقفة : (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك) قالوا : فما كفارة ذلك ؟ قال : (أن تقول : اللهم لا خير إلا خيرك ، ولا طير إلا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك)(7).

-وروى أبو داود عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله [illegible] : [illegible]

---

(1) وفي صحيح الجامع الصغير أنه [illegible] .

(2) لأنه يصير حينئذ من الطيرة المحرمة إذ الطيرة ما أمضى العبد لحاجته أو رده عنها .

(3) المائدة : 78.

(4) النساء : 93.

(5) انظر ص: 428.

(6) إبراهيم : 15.

(7) وصححه الألباني مرفوعاً في سلسلة الأحاديث الصحيحة 1065 (مج 3 ص 53 ، 54) ، وصحيح الجامع الصغير 1640.

(8) صحيح . انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ، حديث رقم 429 ، جامع الأصول ، رقم 5802، وفي هذا الكلام محذوف ، تقديره : وما منا إلا ويعتريه التطير ويسبق إلى قلبه الكراهة له ، فحذف ذلك اختصاراً واعتماداً على فهم السامع . جامع الأصول ج 7 ص 630 ، وقال محققه : وقوله : (وما منا إلا .. الخ مدرج من كلام ابن مسعود غير مرفوع كما قال البخاري وغيره .

[illegible]

-[illegible]

[illegible]

-[illegible]

وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً [5] أي : زاد الإنـس الجـن جرأة عليهـم وشـراً وطغيانـاً وزادهـم الجـن إخافـة وخبلاً وكفرانـاً . وكان أحدهم إذا نزل وادياً قال : أعوذ بسيد هذا الوادي مـن سـفهائه فيأتي الشيطان فيأخذ من مال هذا المستعيذ أو يروعـه فـي نفسـه . فيقول : يا صاحب الوادي ، جارك أو نحو ذلك . فيسمع منادياً ينـادي ذلك المعتدي أن اتركه أو دعه أو مـا أشـبه ذلـك فأبطـل اللـه تعـالى وسوله [illegible]

---

[1] () قال المناوي : (لكن تعقبه ابن القطان بأن كل كلام مسوق في سـياق ، لا يقبـل دعـوى درجـه إلا بحجـة) ، قـال الألبـاني : (ولا حجـة هنـا فـي الإدراج فالحديث صحيح بكامله) الصحيحة مج 1 ص 716.

[2] () وقال ابن الأثير : الهام جمع هامة ، وهو طائر كانت العرب تزعم أن عظام الميت تصير هامة فتطير ، وكانوا يقولون : إن القتيل تخرج مـن هـامته – أي : رأسه – هامة ، فلا تزال تقول : اسقوني، اسقوني ، حتى يُقتَـل قـاتله . جـامع الأصول ج 7 ص 637 .

[3] () وقال ابن الأثير : والعرب تزعم أن في البطن حية تصيب الإنسان إذا جـاع وتؤذيه ، وأنها تُعْدِي ، فأبطله الإسلام . جامع الأصول ج 7 ص 634.

[4] () في صحيح مسلم عن جابر بن عبدالله رضـي اللـه عنهمـا قـال : سـمعت رسول الله [illegible]

[5] () الجن : 6.

وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين * وأعوذ بك رب أن يحضـرون [1] ، وقـال تعـالى : وإمـا ينزغنـك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله [2] ، وقال تعالى : قل أعوذ برب الفلق [3] إلى آخر السورة ، و قل أعـوذ بـرب النـاس [4] إلـى آخر السورة[5]، وفي الصحيح أنه : (

).

---

[1] () المؤمنون : 97 ، 98 .
[2] () الأعراف : 200 ، فصلت : 36.
[3] () الفلق : 1.
[4] () الناس : 1.
[5] () وقال رسول الله : (

) .

الفصل الثالث : الإحسان

وهذه المرتبة هي الثالثة مـن مراتـب الـدين المفصـلة فـي حـديث جبريل وهي أعلى مراتب الدين .

1-معنى الإحسان :

والإحسان لغة : إجادة العمل وإتقانه وإخلاصه . وفي الشريعة : هو ما فسره النبي بقوله : (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) .

[illegible]

[illegible] :

[illegible] : (أن تعبد الله [illegible]) [illegible] :

[illegible] – [illegible] : [illegible] .

[illegible] : [illegible] وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه (1) .

وقال أيضاً : وتوكل على العزيز الرحيم * الذي يراك حين تقوم * وتقلبك في الساجدين * إنه هو السميع العليم (2) فأولياء الله المتقون المحسنون استشعرت قلوبهم ونفوسهم إحاطة الله عز

---

(1) يونس : 61.
(2) الشعراء : 217-220.

وجل بهم علماً وقدرة ولطفاً وخبرة بأقوالهم وأعمالهم ونياتهم وأسرارهم وعلانياتهم وحركاتهم وسكناتهم وجميع أحوالهم كيف عملوا وأين عملوا ومتى عملوا فكان عملهم خالصاً لله موافقاً لشرعه .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ([illegible]) (1) للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴿ (4) ، والزيادة هي النظر إلى وجه الله عز وجل كما رواه مسلم عن صهيب عن النبي ﷺ . [illegible] كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴿ (5) لما كان حالهم في الدنيا التكذيب وأعقبهم ذلك التكذيب تراكم الران على قلوبهم حتى حجبت عن معرفته ومراقبته في الدنيا فكان جزاؤهم على ذلك أن حجبوا عن رؤيته في الآخرة .

هذا آخر ما يسر الله تعالى من الكلام على مفردات حديث جبريل عليه السلام.

---

(2) وفي الحديث بيان معنى التردد المذكور ، وحقيقته أن يكون الشيء الواحد مراداً من وجه مكروهاً من وجه وإن كان لابد من ترجيح أحد الجانبين . انظر رياض الصالحين بتحقيق الألباني ص 79 ط/ المكتب الإسلامي ، الثالثة ، وانظر تفصيله في مجموع الفتاوى ج 18 ص 129-131 ، ج 1 ص 58 ، 59 والسلسلة الصحيحة حديث 1640.

(3) رواه البخاري في الرقاق باب التواضع وفيه (استعاذ بي) بدلاً من (عاذ بي) و (ترددي عن نفس المؤمن ...) دون عبدي . (الفتح 11/348) .

(4) يونس : 26

(5) المطففين : 15 .

الباب الثاني

الفصـل الأول : فـي سـت مسـائل تتعلـق بمباحث الدين .

الفصل الثاني : فـي معرفـة نبينـا محمـد [illegible] .

[illegible] .

[illegible] : [illegible]

[illegible] .

الفصل الأول

في ست مسائل تتعلق بمباحث الدين

1-الإيمان يزيد وينقص ، وزيادته بالطاعات .

2-تفاضل أهل الإيمان فيه .

3-فاسق أهل القبلة مؤمن ناقص الإيمان .

4-العاصي لا يخلد في النار وأمره إلى الله .

5-فاسق أهل القبلة في العقاب وعـدمه تحـت المشـيئة ولا يكفر بالكبيرة إلا من استحلها.

6-التوبة في حق كل فرد مقبولة ما لم يغرغر سـواء مـن كفر أو دونه من أي ذنب .

1- الإيمان يزيد وينقص :

وعلى ذلك ترجم البخاري في كتابه فقال : (كتاب الإيمان ، باب قول النبي ﷺ : ([illegible]) [illegible] : ﴿ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ (1) ﴿ وزدناهم هدى ﴾ (2) ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ (3) وقال تعالى : ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ (4) ﴿ويزيد الذين آمنوا إيماناً﴾ (5) وقوله تعالى : ﴿وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً﴾ (6)) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ([illegible]

[illegible]

---

(1) الفتح : 4 .

(2) الكهف : 13 .

(3) مريم : 76 .

(4) محمد - 17 : - .

(5) المدثر : 31 .

(6) الأحزاب : 22 .

(7) انظر : 176 .

(8) قال بن حجر رحمه الله : : لم تختلف الطرق عن أبي عامر شيخ شيخ المؤلفين في ذلك ، وتابعه يحي الحِمَّاني عن سليمان بن بلال فقال : (بضع وستون) أو (بضع وسبعون) ، وكذا وقع التردد في رواية مسلم من طريق سهل بن أبي صالح عن عبدالله بن دينار ، ورواه أصحاب السنن الثلاثة من طريقه فقالوا : (بضع وسبعون) من غير شك ، ولأبي عوانة في (صحيحه) من طريق (بضع وستون) ، أو (بضع وسبعون) ، ورواه البيهقي رواية البخاري لأن سليمان لم يشك ، وفيه نظر لما ذكرنا من رواية بشر بن عمرو عنه فتردد أيضاً لكن يرجح بأن المتيقن وما عداه مشكوك فيه ، وأما رواية الترمذي بلفظ (أربعة وسبعون) لكونها زيادة ثقة –كما ذكره الحليمي ثم عياض – لا يستقيم ، إذا الذي زادها لم يستمر على الجزم بها ، لا سيما مع اتحاد المخرج . وبهذا يتبين شفوف نظر البخاري . وقد رجح ابن الصلاح الأقل لكونه المتيقن . فتح الباري ج 1ص 67 .

[illegible]

[illegible]

ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله (1)
فقسم الله تعالى الناجين منهم إلى مقتصدين وهم الأبرار أصحاب اليمين الذين اقتصروا على التزام الواجبات واجتناب المحرمات فلم يزيدوا على ذلك ولم ينقصوا منه ، وإلى سابق الخيرات وهم المقربون الذين تقربوا إليه بالنوافل بعض الفرائض وتركوا ما لا بأس به خوفاً مما به بأس ، وأما الظالم لنفسه ففي المراد به عن الصالح قولان :

أحدهما أن المراد به الكافر ، فيكون كقول الله عز وجل في تقسيمهم في سورة الواقعة عند البعث وكنتم أزواجاً ثلاثة *فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة *وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة*والسابقون السابقون*أولئك المقربون (2) إلى الآيات ، وقسمهم عند الاحتضار كذلك فقال : فإما إن كان من المقربين*فروح وريحان وجنة نعيم*وأما أن كان من أصحاب اليمين*فسلام لك من أصحاب اليمين*وأما إن كان من المكذبين الضالين*فنزل من حميم*وتصلية جحيم (3) .

والقول الثاني أن المراد له عصاة الموحدين فإنهم ظالمون لأنفسهم ، ولكن ظلم دون ظلم، لا يخرج من الدين ولا يخرج من النار ، فعلى هذا يكون قسم ثالث في تفاضل أهل الإيمان . ورجح

---

(9) المعاسفة : المداعبة والممارسة ، يقال : فلان يعافس الأمور أي يمارسها ويعالجها . لسان العرب ص : 3013 .

(1) فاطر : 32 .

(2) الواقعة : 7-11 .

(3) الواقعة : 88-94 .

هذا القول ابن القيم رحمه الله تعالى ([1]).

وقد قمنا أحاديث الشفاعة التي دلت على أن العصاة يخرجون بالشفاعة من النار على مرات فيخرج أولاً أكثرهم إيماناً ثم الذين يلونهم حتى لا يبقى في النار إلا من خلت قلوبهم من الإيمان . وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[1]() وفي صحيح سنن الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي [illegible] ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفيناه من عبادنا ... [illegible] قال : (هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة) حديث 4577ج 3ص 96 .

[2]() يعنى اختلاط الإيمان بلحمه ودمه وعظمه وامتزاج بسائر أجزائه امتزاجاً لا يقبل التفرقة فلا يضره الكفر حين أكرهه عليه كفار مكة بضروب العذاب . فيض القدير ج 6 ص 4 . والمُشاش كل عظم لا مخ فيه يمكنك تتبعه . وقال الجوهري : هي رءوس العظام اللينة التي يمكن مضغها . لسان العرب ص 4208 .

[3]() صحيح . صحيح الجامع الصغير 5764 .

[4]() رواه مسلم في الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان . وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 2ص 21-25 .

[5]() رواه البخاري في الإيمان باب أمور الإيمان بلفظ : (الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان) ومسلم في الإيمان ، باب بيان شعب عدد الإيمان وانظر الفتح ج 1 ص 67 ، شرح النووي ج 2 ص 3-6 .

[illegible] .(1)

[illegible]

-[illegible] :

[illegible] :

[illegible] (2) الآية قولوا آمنا بالله : [illegible] وقولك أنا مؤمن تكلف لا يضرك أن لا تقـوله ولا بـأس إن قلتـه علـى

---

(1) وصححه ابن القيم في إغاثة اللهفان عن حذيفة موقوفاً وفيه تسمية قلب المنـافق الخـالص بـالقلب المنكـوس . إغاثـة اللهفـان ج 1 ص 12 . وقـال المؤلف - الشيخ حافظ رحمه اللـه – وهـذا الموقـوف قـد روي مرفوعـاً إلـى النبي [illegible]

(2) البقرة : 136 .

وجه الإقرار وأكرهه على وجه التزكية ، وقال فضيل : سمعت الثوري يقول : من صلى إلى هذه القبلة فهو عندنا مؤمن ، والناس عندنا مؤمنون بالإقرار في المواريث والمناكحة والحدود والذبائح والنسك ، ولهم ذنوب وخطايا الله حسيبهم ، إن شاء عذبهم وإنشاء غفر لهم ، لا ندري ما لهم عند الله عز وجل . وقال فضيل سمعت المغيرة الضبي يقول : من شك في دينه فهو كافر وأنا مؤمن إنشاء الله . قال الفضيل : الاستثناء ليس بشك (1).

3-فاسق أهل القبلة مؤمن ناقص الإيمان :

أي أن فاسق أهل القبلة لا ينفى عنه مطلق الإيمان بفسوقه ولا يوصف بالإيمان التام ولكن هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم ، والمراد بالفسق هنا هو الأصغر وهو عمل الذنوب الكبائر التي سماها الله ورسوله فسقاً وكفراً وظلماً مع إجراء أحكام المؤمنين على عاملها فإن الله تعالى سمى الكاذب فاسقاً فقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ (2) ، ومع هذا لم يخرج ذلك الرجل الذي نزلت فيه الآية من الدين بالكلية ولم ينف عنه الإيمان مطلقاً ولم يمنع من جريان أحكام المؤمنين عليه . وكذلك قال النبي ﷺ : (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله ومن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار) (3) وإن

---

(1) وتحقيق هذه المسألة - والله أعلم – أن الإيمان نوعان ، الإيمان المطلق الكامل الشامل للدين كله، ومطلق الإيمان الذي يخرج من العبد من الكفر وذلك بأن المؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، فالأول يجب فيه الاستثناء وإلا لوقع في الشك وكفر لأنه حينئذ بمنزلة من يستثني أو يشك في قوله : (آمنت بالله) وعلى هذا لا يجوز أن يقول أنا مؤمن قاصداً الإيمان المطلق مع الاستثناء . ويجوز قول (أنا مؤمن) مع قصد مطلق الإيمان ، ولا يجوز هنا الاستثناء، والأفضل من هذا كله والمخرج منه أن يقول العبد آمنت بالله أو أنا مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر= =والقدر خيره وشره . والله تعالى أعلم . وانظر : الفتاوى 7/253-259 والإيمان لأبي عبيد ص 67-71. ضمن أربع رسائل بتحقيق الألباني .

(2) الحجرات : 6 .

(3) رواه البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها في الإيمان ، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ، ورواه مسلم في الإيمان ، باب قول النبي ﷺ : (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله ومن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار) . ح 16-21 .

(4) ومن ذلك حادثة سب خالد بن الوليد لعبد الرحمن بن عوف . والحديث في الصحيح انظر ص 402 .

طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله (1) فسمى كلاً من الطائفتين المقتتلتين مؤمنة وأمر بالإصلاح بينهما ولو بقتال الباغية ثم قال : فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين (2) ثم لم ينف عنهم الأخوة – أخوة الإيمان – لهم مطلقاً فقال تعالى : إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون (3) وكذلك في آية القصاص أثبت الإيمان للقاتل والمقتول من المؤمنين وأثبت لهم أخوة الإيمان فقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان (4) ولا منافاة بين تسمية العمل فسقاً أو عامله فاسقاً وبين تسميته مسلماً ، وذلك لأن كلاً من الكفر والظلم والفسوق والنفاق جاءت في النصوص على قسمين : أكبر يخرج من الملة لمنافاته أصل الدين بالكلية ، وأصغر ينقص الإيمان وينافي كماله ولا يخرج صاحبه منه ، فكفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسوق دون فسوق ، ونفاق دون نفاق .

-قال تعالى في بيان الكفر الأكبر : إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالاً بعيداً*إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً*إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً (5) .

-وقال النبي ﷺ : (من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر) (6) .

وقال تعالى في الظلم الأصغر : إن الشرك لظلم عظيم (7) .

وقال تعالى في الظلم الأصغر : واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه (8) .

---

(1) الحجرات : 9 .
(2) الحجرات : 9 .
(3) الحجرات : 10 .
(4) البقرة : 178 .
(5) النساء : 167 – 169 .
(6) والحديث في الصحيحين كما سبق .
(7) لقمان : 13 .
(8) الطلاق : 1 .

وقال في الفسوق الأكبر : ﴿إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾ (1).

وسبق قوله ﷺ : [illegible]

- [illegible] : ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ (2).

- وقال النبي ﷺ [illegible] (3) .

[illegible] (4) .

[illegible] (5) [illegible] .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(1) الكهف : 50 .

(2) النساء : 145 .

(3) رواه البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها في الإيمان ، باب علامة المنافق ، ومسلم في الإيمان ، باب بيان خصال المنافق . وانظر الفتح ج1ص 111 ، وشرح النووي ج 2 ص 46 .

(4) وانظر الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو لمحمد سرور بن نايف زين العابدين ففيه الرد على من حملوا تلك العقيدة المنحرفة في زماننا .

(5) مرادهم نفي مطلق الإيمان عنهم ولا يصيرون مسلمين ولا كافرين ، وإلا فأهل السنة يقولون العصاة ليسوا مؤمنين الإيمان المطلق بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان أو مؤمنون مطلق الإيمان . فهناك فرق عظيم بين ما نفاه أهل السنة عن العصاة من الإيمان وما نفته المعتزلة والله أعلم .

[illegible] .

[illegible] .

[illegible] .

*[illegible] :

[illegible]

[illegible] :

[illegible] .

[illegible] .

[illegible] : وعلى الأعراف رجالاً يعرفون كلاً بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون – إلى قـوله – ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون(1).

الثالثة : قوم لقوا الله تعالى مصرين على كبـائر الإثـم والفـواحش ومعهم أصل التوحيد فرجحت سيئاتهم بحسـناتهم فهـؤلاء هـم الـذين يدخلون النار بقدر ذنوبهم ، وهؤلاء الذين يـأذن اللـه بالشـفاعة فيهـم لنبينا محمد [illegible] .

*[illegible] :

[illegible] :

---

(1) الأعراف : 46 : 49 .

---

[1]() سبق ذكر بعض أمثلة لهذه الأخبار والأقوال في تأويلها وبيان القول الجامع في ذلك كما ذهب إليه ابن تيمية وابن رجب رحمهما الله وهو أن أحاديث الوعد والوعيد مقيدة بتحقيق شروط وانتفاء موانع . انظر ص : 99-106 .

[2]() والحديث في الصحيح ، وقد سبق ص 93 .

[3]() مثل حديث الصحيحين (من صلى البردين دخل الجنة) وقد سبق ص 99 .

[4]() الفُوَاق والفَوَاق : ما بين الحلبتين من الوقت ، لأنها تحلب ثم تترك سويعة يَرضَعها الفصيل لِتَدِرَّ ثم تحلب . لسان العرب ص 3488 .

[5]() حديث صحيح رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وأحمد عن معاذ : صحيح الجامع الصغير 6292 ، والمشكاة 3825 .

[6]() رواه مسلم في الإمارة ، باب من قتل كافراً ثم سدد ، وانظر شرح النووي ج 13 ص 36-37 .

[7]() في صحيح مسلم في الإمارة ، باب من قتل كافراً ثم سدد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (

[illegible]

[illegible]

[illegible] (1) [illegible] : إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (2)) .

وقال رحمه الله : (فاسمعوا الخبر المصرح بصحة ما ذكرت أنها جنان في جنة واسم الجنة واقع على كل جنة منها على الانفراد

[illegible] .

(1) سبق بيان القول الجامع في أحاديث الوعد و الوعيد الذي يرد به على المرجئة والخوارج والمعتزلة وهو أنها مقيدة بتحقيق شروط وانتفاء موانع وهو ما ذهب إليه ابن تيمية وابن رجب رحمهما الله ، كما سبق ذكر الأقوال الأخرى للعلماء في أحاديث الوعد والوعيد . انظر ص 99 – 106 .

(2) النساء : 48 – 116 .

لتستدلوا بذلك على صحة تأويلنا الأخبار التي ذكرنا عن النبي ﷺ

والذين

---

[1] () صحيح . صحيح الجامع الصغير 7729 .

[2] () الحَوب والحُوب والحاب : الإثم ، فـالحوب بالفتـح لأهـل الحجـاز ، الحـوب بالضم لتميم ، والحوبة المرة الواحدة منه . لسان العرب ص 1036 .

يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمـانين جلـدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسـقون*إلا الـذين تـابوا مـن بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم (1) وما في معناها من آيـات الحدود والكبائر ، وقو النبي : ([illegible]) [illegible] (2) .

[illegible]

[illegible]

[illegible] : يا عباد الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الـذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم*وأنيبوا إلى ربكـم وأسـلموا .. (3) بـل لم يرسل الله الرسل وينزل الكتب إلا دعوة منـه لعبـاده إلـى التوبـة ليتوب عليهم إنه هو التواب الرحيم .

وفي الصحيح من حديث أنس : [illegible] : ([illegible]) .

[illegible] : ([illegible]) .

---

(1) النور : 4-5 .

(2) وسبق حديث عبادة بن الصامت في الصحيحين (.. ومن أصـاب مـن ذلـك شيئاً ثم ستره الله عليه فهو إلى الله ، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عـاقبه ..) انظر ص 327 .

(3) الزمر : 53-54 .

[illegible]

[illegible] :

[illegible] : [illegible] .

[illegible] : [illegible] .

[illegible] : [illegible] .

[illegible] :
([illegible]) .

[illegible] .

[illegible] :

-[illegible] : [illegible] : ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولـئـك يتـوب الله عليهم وكان اللـه عليمـاً حكيمـاً*وليسـت التوبـة للـذين يعملـون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتـون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً﴾ (1) وعن أبي العالية أنه كان يحدث أن أصحاب رسول الله ﷺ [illegible] : [illegible] . [illegible] : ﴿ثم يتوبون من قريب﴾ قال : بينه وبين أن ينظر إلى ملك الموت . وقال الضحاك . ما دون الموت فهـو قريب وروى الإمام أحمد وغيره عن ابن عمر رضـي اللـه عنهمـا عـن النبي ﷺ : ([illegible]) (2) .

-[illegible] : [illegible] : [illegible] : ([illegible]) .

-[illegible] : [illegible] : ﴿أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كانت عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون*فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحـوا بمـا عنـدهم مـن

---

(1) النساء : 17-18 .
(2) حسن . صحيح الجامع الصغير 1899 .

العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون*فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين*فلـم يـك ينفعهـم إيمـانهم لمـا رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسـر هنـا لـك الكـافرون (1) .

---

(1) غافر : 82-85 .

الفصل الثاني

في معرفة نبينا محمد [illegible] .

[illegible] :

[illegible] :

[illegible] .

[illegible] :

[illegible] وقروناً بين ذلك[illegible] (1) . قال أبو عمرو بن عبد البر رحمه الله : كـان قوم من السلف – منهـم عبـدالله بـن مسـعود ، وعمـرو بـن ميمـون الأودي ومحمد بن كعـب القرظـي – إذا تلـوا [illegible]والـذين مـن بعـدهم لا يعلمهم إلا الله[illegible] (2) قالوا : كذب النسـابون . وروى عـن ابـن عبـاس رضي الله عنهما أنه كان إذا بلغ عدنان يقول : كذب النسـابون . قـال السهيلي : وقد رأى جماعة جواز ذلـك منهـم ابـن إسـحاق والبخـاري والزبير بن بكار والطبري وغيرهم من العلماء .

وكان مولده [illegible] (3) [illegible]

---

(1) الفرقان : 38 .

(2) إبراهيم : 9 .

(3) وهو عام الفيل 570 م . انظر نور اليقين فـي سـيرة سـيد المرسـلين ص 13 .

والجمهور على أن مولد [illegible] : [illegible] .. [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[1] () أي لا بالطويل ولا بالقصير . لسان العرب ص 1566 .
[2] () زائد الطول . صحيح مسلم بشرح النووي ج 15 ص 100 .
[3] () أي أبيض بياضاً نيّراً . المصدر السابق ص 86-100 وفي الفتح (أي أبيض مشرب بحمرة) (6/657) .
[4] () شديد البياض كلون الجص وهو كريه المنظر وربما توهمه الناظر أبرص . صحيح مسلم بشرح النووي ج 15 ص 100 .
[5] () أسمر : المصدر السابق .
[6] () شديد الجعودة . لسان العرب 1922 والجعودة في الشعر أن لا يسترسل . انظر الفتح ج 6 ص 657 – 658 .
[7] () منبسط مسترسل لا جعودة فيه . انظر لسان العرب ص 1922 . وفي رواية (ليس بالجعد القطط ولا بالسِّبْط) الفتح حديث 3548ج 6 ص 652 .
[8] () وقوله : (رجل) بكسر الجيم ومنهم من يسكنها أي مسترح وهو مرفوع على الاستئناف أي هو رجل ، ووقع عن الأصيلي بالخفض – رجل - وهو وهم لأنه يصير معطوفاً على المنفي ، وقد خفضه على المجاورة . انظر الفتح [6/658 -659] .
[9] () وفي رواية (فلبث بمكة عشر سنين يُنزَل عليه) انظر الفتح حديث 3547 [6/252] قال ابن حجر رحمه الله : (ومقتضى هذا أنه عاش ستين سنة . وأخرج مسلم من وجه آخر عن أنس أنه [illegible] – [illegible] – [illegible] – [illegible] [illegible] .

[illegible] يأيها المدثر ، وهو مبني على صحة خبر الشعبي الذي نقلته من تاريخ الإمام أحمد في بدء الوحي ، ولكن وقع في حديث خبر الشعبي الذي نقلته

من تاريخ الإمام أحمد في بدء الوحي ، ولكن وقع في حديث ابـن عبـاس عنـد ابن سعد ما يخالفه) الفتح [7/758] .
ويحتمل أن يجمع بأن من قال مكث ثلاث عشرة سـنة عـد مـن أول مـا جـاءه الملك بالنبوة ومن قال لبث عشر سنين عد من أول الجهر بالدعوة واتبـاعه

[1]() أي يرجع . الفتح ج 1 ص 32.
[2]() وفي روايـة الطـبري بالتـاء ، كـأنه أراد ضـمني وعصـرني ، والغـط حبـس النفس ، ومنه غطه في الماء ولأبي داود الطيالسي في مسنده حسن : فأخـذ بحلقي . انظر الفتح ج 1 ص 33.
[3]() العلق : 1-3.
[4]() الثَّقْل من كان يُتكلف ، والكل : العيال . (لسان العرب ، ص : 3920) .

[illegible]

-[illegible]:

[illegible]

-[illegible] : سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير (2).

-وقال تبارك وتعالى في ذكر المعراج : ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى * إذ يغشى السدرة ما يغشى * ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى (3) .

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما أن نبي الله [illegible] : ([illegible]) –

---

(1) قال في الفتح : (ياليتني فيها جذع) كذا في رواية الأصيلي ، وعند الباقين (يا ليتني فيها جذعاً) بالنصب على أنه خبر كان المقدرة قاله الخطابي (الفتح 1/35) .

(2) الإسراء .

(3) النجم : 13-18.

(4) قال ابن حجر رحمه الله : (والمراد بالحطيم هنا الحجر ، وأبعد من قال المراد به ما بين الركن والمقام أو بين زمزم والحجر ، وهو وإن كان مختلفاً في الحطيم هل هو الحجر أم لا لكن المراد هنا بيان البقعة التي وقع ذلك فيها ، ومعلوم أنها لم تعدد لأن القصة متحدة لاتحاد مخرجها ، وقد تقدم في أول بدء الخلق بلفظ (بينا أنا عند البيت) وهو أعم ، ووقع في رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر (فرج سقف بيتي وأنا بمكة) وفي رواية الواقدي بأسانيده أنه أسرى به من شعب أبي طالب ، وفي حديث أم هانىء عند الطبراني أنه بات في بيتها قالت : (ففقدته من الليل فقال : إن جبريل أتاني ..) والجمع بين هذه الأقوال أنه نام في بيت أم هانىء ، وبيتها عند شعب أبي طالب ، ففرج سقف بيته – وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه – فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعاً وبه أثر النعاس ، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق) الفتح ج 7 ص 243.

---

[1]() أي قطع أو شق . قال في لسان العرب : (القد : القطع المستأصل والشق طولاً) .
[2]() القائل قتادة ، والمقول عنه أنس ، ولأحمد (قال قتادة : وربما سمعت أنساً يقول فشق) فتح الباري ج 7 ص 244 .
[3]() قال ابن حجر رحمه الله : قوله : (فقلت للجارود) لم أر من نسبه من الرواة ، ولعله ابن أبي سبرة البصري صاحب أنس ، فقد أخرج له أبو داود من روايته عن أنس حديثاً غير هذا . الفتح ج 7 ص 224 .
[4]() وهي الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين . الفتح ج 7 ص 224.
[5]() أي رأس صدره . الفتح ج 7 ص 224.
[6]() قال في لسان العرب : (والشَّعْراء والشِّعْر ، بالكسر : الشعر النابت على عانة الرجل ورَكَب المرأة –فرجها- وعلى ما وراءها .. والشعرة : منبت الشعر تحت السرة ، وقيل : الشعرة العانة نفسها) انظر ص 2274 ، 1715 وقال ابن حجر : ذكر الكرماني أنه وقع (إلى ثُنَّتِه) ما بين السرة والعانة . الفتح ج 7 ص 244.
[7]() قال ابن حجر رحمه الله : (وقد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الإسراء وقال : إنما كان ذلك وهو صغير في بني سعد ، ولا إنكار في ذلك ، فقد تواردت الروايات به . وثبت شق الصدر أيضاً عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل ولكل منهما حكمة ، فالأول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث أنس (فأخرج علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك) وكان هذا في زمن الطفولية فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان ، ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة في إكرامه ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير ، ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة ، ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الإسباغ بحصول المرأة الثالثة كما تقرر في شرعه [illegible] .
[8]() كذا في المعارج وفي مسلم (به) ، قال النووي : كذا هو في الأصول (به) بضمير المذكر أعاده على معنى الحلقة وهو الشيء قال صاحب التحرير : المراد حلقة باب مسجد بيت المقدس والله أعلم (شرح النووي 2/211) .

ورفعناه مكاناً علياً [2] ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل ، قيل : ما هذا ؟ قال : جبريل ، قيـل : ومـن معـك ؟ قال - [illegible]

---

[1] () تحية المسجد . أما صلاته بالأنبياء فالظاهر أنه بعد رجوعه إليه لأنه لما مـر بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحـداً وهـو يخـبره بهـم وهـذا هـوة اللائق لأنه كان أولاً مطلوباً إلى الجناب العلوي ليفرض عليـه وعلـى أمتـه مـا يشاء الله تعالى ثم لما فرغ من الذي أريد به اجتمع به هو وإخوانه من النـبيين ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة وذلـك عـن إشـارة جبريـل عليه السلام له في ذلك. انظر ابن كثير (3/23) .

[2] () مريم : 75 .

[3] () قال ابن كثير رحمه الله : يعني يتعبـدون ويطوفـون بـه كمـا يطـوف أهـل الأرض بكعبتهم ، كذلك ذاك الـبيت المعمـور هـو كعبـة أهـل السـماء السـابعة

ولهذا وجد إبراهيم الخليـل عليـه الصـلاة والسـلام مسـنداً ظهـره إلـى الـبيت المعمـور لأنـه بـاني الكعبـة الأرضـية والجـزاء مـن جنـس العمـل . ابـن كـثير 4/240.

[1]() وهذا فيما لم يكن عزماً وتصـميماً أمـا إن كـان عازمـاً فحيـل بينـه وبينهـا فعليه الوزر وأما مجرد الهم دون العزم والتصميم فلا يعاقب عليه إذا لم يفعل ما هم به وهذا إن لم يكن له نية في الترك أما إن ترك السيئة ابتغاء رضا اللــه فتكتب له حسنة وبهذا يحصل الجمع بين هـذا الحـديث وحـديث: (مـن هـمَّ = =بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة) – رواه البخاري في الرقـاق ، [باب] من هم بحسنة أو سيئة – وحديث : (إذا التقى المسلمان بسـيفيهما – انظر الفتح ج 11 ص 334-337.

[2]() وانظر فتح الباري ج 8 ص 475.

[illegible] (1) [illegible]

[illegible] سبحان الذي أسرى بعبده (2) شامل للروح والجسد ، وكذلك قوله تعالى في سورة النجم : ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى (3) جعل رؤية النبي [illegible] .

[illegible]

[illegible] (4) :

[illegible] : [illegible] (5) [illegible] : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير (7) – ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب – ثم قرأت : وما تدري نفس ماذا تكسب غدا (8) – ومن حدثك أنه كتم فقد كذب – ثم قرأت : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (9) الآية – ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين) هذا لفظ البخاري ، ولفظ مسلم عن مسروق قال : كنت متكئاً عند عائشة رضي الله عنها

---

(1) ومنهم من يجعل هذا مناماً توطئة لما وقع بعد ذلك ، وقد كان [illegible] .

(2) الإسراء : 1.

(3) النجم : 13 ، 14.

(4) وانظر فتح الباري ج 8 ص 473 ، 474 وفيه أن الرؤية المنفية رؤيته بصره لا بقلبه وبهذا يجمع بين الأقوال المختلفة عن الصحابة .

(5) أي قام من الفزع لما حصل عندها من هيبة الله واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك ، قال النضر بن شميل : القَفُّ بفتح القَّاف وتشديد الفاء كالقشعريرة ، وأصله التقبض والاجتماع ، لأن الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر لذلك . فتح الباري ج 8 ص 473.

(6) أي كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاث ؟ وكان ينبغي لك أن تكون مستحضرها ومعتقداً كذب من يدعي وقوعها . فتح الباري ج 8 ص 473.

(7) الأنعام : 103.

(8) لقمان : 34.

(9) المائدة : 67.

فقالت : يا أبا عائش (1) ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية . قـال : وكنـت متكئـاً فجلسـت فقلـت : يـا أم المـؤمنين انظريني ولا تعجليني ، ألم يقـل اللـه عـز وجـل : ﴿ ولقـد رآه بـالأفق المبين ﴾ (2) ، ﴿ ولقد رآه نزلة أخـرى ﴾ (3) ؟ فقـالت : أنـا أول هـذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : (إنما هو جبريل لم أره في الصورة التي هو فيها غير هاتين المرتين رأيته منحدراً في الأفق تملأ خلقته ما بين السماء والأرض) . قالت : أو لم تسمع أن الله يقـول : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ (5) أو لم تسمع أن اله يقـول : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمـه اللـه إلا وحيـاً أو مـن وراء حجـاب أو يرسـل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليٌ حكيم ﴾ (6) ... الحديث .

وأما عن وقت الإسراء والمعراج فالراجح فيه أنه بين عاشر البعثـة وبين هجرته ﷺ قبل الهجرة . وكان قبل أن يفرض الصلوات الخمس كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة الصريحة ، وكان في ليلة سبع وعشرين من رجب على الصحيح .

ثالثاً- ما ورد في الإسراء والمعراج :

ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل : اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء ...) الحديث .

---

(1) انظر شرح النووي (3/8) وفيه : (يا أبا عائشة) .
(2) التكوير : 23.
(3) النجم : 13.
(4) وفي استدلال عائشة رضي الله عنها بهذا الحديث المرفوع رد علـى قـول النووي رحمه الله : (لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته ، وإنما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآيـة ، وقـد خالفهـا غيرها من الصحابة ، والصحابي إذا قال قولاً وخالفه غيره منهم لم يكـن ذلـك القول حجة اتفاقاً والمراد بالإدراك في الآية الإحاطة ، وذلك لا ينافي الرؤيـة) انظر فتح الباري ج 8 ص 473. ومعلوم أن من يقولون برؤيته ﷺ ليلة الإسراء لا يقولون إنه أحاط به علماً ، وإنما يقولون إنه رآه بعينه ، وهذا لا ينافي الآية ، وقد ثبت أن الله يرى في الآخرة ولا يحاط به علماً .
(5) الأنعام : 103.
(6) الشورى : 51.

[illegible] .

[illegible] :

[illegible] أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله .. [illegible] (1) ، وقال تعالى : [illegible] وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا [illegible] (2) ، وقال تعالى : [illegible] وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله [illegible] (3) ، وقال النبي [illegible] : ([illegible]) (4) . [illegible] : [illegible] لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد [illegible] (5) فالكتاب لبيان الحق والهداية إليه ، والحديد لحمل الناس على الحق وأطرهم عليه (6) . وفرض الله عليه بعد الهجرة جميع الفرائض التي لم تفرض من قبل، فالجهاد في السنة الأولى ، وأتمت صلاة السفر في الأولى (7) ، وشرع الأذان والصيام والزكاة – بأنصبتها المعروفة – وتحويل القبلة إلى الكعبة كلها في الثانية ، وشرع التيمم سنة ست وصلاة الخوف سنة سبع ، والحج في

---

(1) الحج : 39 ، 40.
(2) البقرة : 190.
(3) الأنفال : 39.
(4) والحديث في الصحيح وقد سبق . ص 87.
(5) الحديد : 25.
(6) انظر كتاب أهمية الجهاد للدكتور علي بن نفيع العلياني حفظه الله ، ففيه ما يكفي ويشفي إن شاء الله تعالى في الرد على من قصر الجهاد على جهاد الدفع . وانظر زاد المعاد لابن القيم بتحقيق الأرنؤوط – شعيب وعبدالقادر جزاهما الله خيراً – (3/158-160) لتقف على ترتيب هديه [illegible] .
(7) وكانت صلاة السفر وصلاة الحضر قبل ذلك سواء ثم صارت الحضر تامة وصار القصر في السفر.

السادسة وقيل في التاسعة وقيل في التاسعة وقيـل فـي العاشـرة ، وفيها حج النبي [illegible] : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسـلام ديناً ﴾(1) كما في الصحيحين .

وكان قبضه [illegible] – [illegible] (2) – [illegible] (3) [illegible] (4) [illegible] : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسـل أفـإن مـات أو قتـل انقلبتم على أعقابكم ﴾ (5) ، وقال : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ (6) .

وأوصاهم [illegible] – [illegible] .

[illegible] : (6) [illegible] (7) [illegible] : (8) [illegible] .

[illegible] : (9) [illegible] .

---

(1) المائدة : 3.
(2) والحديث في الصحيح ، وقد سبق في الشفاعة ص 266.
(3) قال ابن حجر : كانت وفاته - [illegible] - [illegible] .
(4) عاش عليه الصلاة والسلام بعـد حجتـه ثمـانين يومـاً وقيـل أحـداً وثمـانين وقيل تسعين أو أحداً وتسعين – المصدر السابق .
(5) آل عمران : 144.
(6) الزمر : 30.
(7) الحاقنة ما سفل من الذقن والذاقنة ما علا منه . أو الحاقنة نقرة الـترقوة ، هما حاقنتان ، وقيل ما دون الترقوة من الصـدر ، وقيـل هـي تحـت السـرة . وقال ثابت : الذاقنة طرف الحلقوم . والحاصل أن ما بين الحاقنة والذاقنة هو ما بين السحر – الصدر – والنحر ، والمراد أنه مات ورأسه بين حنكها وصدرها [illegible] .
(8) " [illegible] " .
(9) إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء ، والجمع ركاء . النهاية (2/261) .

-

-

: يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهـدي بـه اللـه من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بـإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم (1) .

-وقال تعالى في عموم رسالته إلى الأحمر والأسود والجن والأنس : وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً (2) .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول اللـه

: ( ) .

- : (– -) .

-

( ) .

: ( ) .

: ( ) .

( ) .

-

:

:

: .

1() المائدة : 15 ، 16 .

2() سبأ : 28 ، وقوله تعالى : وما أرسلناك إلا رحمة للعـالمين [الأنبيـاء : 107] .

3() قال الألباني حفظـه اللـه : فيـه مجالـد بـن سـعيد ، وفيـه ضـعف . ولكـن الحديث حسن عندي لأنه له طرقاً كثيرة عنـد اللالكـائي والهـروي وغيرهمـا . انظر مشكاة المصابيح بتحقيق الألباني ج 1 ص 63 ، 68 رقم 177 ، 194 . والفتح الرباني (1/175 ، 176) .

4() حسن . المصدر السابق .

5() وفي ذلك عدة أحاديث رواها مسلم في الإيمان ، بـاب نـزول عيسـى ابـن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد - - .

إن عليك إلا البلاغ (1) .

وروى أحمد عن أبي أمامة

يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لـم تفعـل فمـا بلغـت رسالته والله يعصمك من الناس (4) .

وفي صحيح البخـاري مـن روايـة أبـي جحيفـة وهـب بـن عبـد اللـه السوائي قال : قلت لعلي بن أبي طالب

يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغـت رسـالته (5) ، والله ما ورثنا رسول الله

أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (7) الآية - .

الثالثة : أن هذا الذي بلغه الرسول

---

(1) الشورى : 48 .
(2) صحيح . صحيح الجامع الصغير 5239 .
(3) صحيح . صحيح الجامع الصغير 1207 .
(4) المائدة : 67 .
(5) المائدة : 67 .
(6) انظر ص : 350 .
(7) المائدة : 67 .

ما فرطنا في الكتاب من شيء (1) فكما أن الإمام المبين قد أحصى كل ما هو كائن ، كما علمه الله عز وجل ، فكذلك هذا القرآن وافٍ شافٍ كافٍ محيط بجميع أصول الشريعة وفروعها وأقوالها وأعمالها وسرها وعلانيتها ، فمن لم يكفه فلا كُفِي ، ومن لم يشفه فلا شفي أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون (2)، وكما وفي بتقرير الدين وتكميله وشرحه وتفصيله كذلك هو وافٍ بالذبِّ عنه وبرد كل شهبة ترد عليه ، وبقمع كل ملحد ومعاند ومشاق ومحاد ، وبدمغ كل باطل وإزهاقه ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً (3) ، وكذلك السنة من جوامع كلمه

:

-ولكن رسول الله وخاتم النبيين (4) .
-وعلى الدجال فواتح سورة الكهف (5) .
-وعلى المعطل والمشبه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (6)
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً (7) .
وعلى النافي للقدر (8) : من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم(9)، إنا كل شيء خلقناه بقدر (10) .
-وعلى الجبرية (11) الغلاة : لا يكلف الله نفساً إلا وسعها (12) ، رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد

---

(1) الأنعام : 38 .
(2) العنكبوت : 51 .
(3) الفرقان : 33 .
(4) الأحزاب : 40 .
(5) انظر ما سبق في أمارات الساعة ص : 208 .
(6) الشورى : 11 .
(7) طه : 110 .
(8) وهم القدرية ، وقد سبق الحديث عنهم في الإيمان بالقدر .
(9) الأنعام : 139 .
(10) القمر : 49 .
(11) وقد سبق الحديث عنهم في الإيمان بالقدر .
(12) البقرة : 286 .

الرسل (1) ، قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (2) .

-وعلى نفاة الرؤية : وجـوه يومئـذ ناضـرة * إلـى ربهـا نـاظرة (3) .

-وعلى الرافضة (4) ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقـول لصـاحبه لا تحزن إن الله معنا(5) .

-وعلى الناصبة (6) : والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهـم ورضـوا عنـه (7) ، إنمـا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً (8) .

-وعلى الفريقين (9) : والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سـبقونا بالإيمـان ولا تجعـل فـي قلوبنـا غلاً للـذين آمنوا ... (10) .

-وعلى كل ذي بدعة مطلقاً : اليوم أكملت لكم دينكم (11) .

الرابعة : أن هذا الدين التام المكمل الذي بلغه الرسول [illegible]

[illegible]

-[illegible] : ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله

---

(1) النساء : 165 .
(2) الأنعام : 149.
(3) القيامة : 22 ، 23.
(4) وهم الشيعة وسيأتي الكلام على أقسامهم ، وسـبب تسـميتهم بـذلك فـي الفصل القادم إن شاء الله وهم يبغضون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بغضـاً شديداً ، لذا أورد الشيخ رحمه الله هذه الآية .
(5) التوبة : 100.
(6) الناصبة أو النواصب : قوم يتدينون بِبِغْضَـة علـي رضـي اللـه عنـه . انظـر لسان العرب ص 4437.
(7) التوبة : 100.
(8) الأحزاب : 33.
(9) أي الذي يغالون في آل البيت والذين يبغضونهم وهما الفريقان السابقان : الرافضة ، والناصبة.
(10) الحشر : 10.
(11) المائدة : 3.

وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً [1] .

-وروى البخاري عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : قال رسول الله : (لي خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب) والعاقب الذي ليس بعده نبي ، وفي رواية : (وأنا المقفى) وفي رواية : (نبي التوبة ونبي الرحمة ونبي الملحمة) [2] .

-وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله : (ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي ، فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة) .

-وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله : (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : أنا اللبنة ، أنا خاتم النبيين) .

-وروى مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله : (إن لي أسماء ، أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا المقفى ، والحاشر ، ونبي التوبة ، ونبي الرحمة) .

-ومن أسمائه ﷺ :

-وروى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله : (أعطيت خصالا من الصلوات خمسا ، وأعطيت هاجمة [3] . وأعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش ، وأعطيت الحجلة [4] ، وأعطيت ثلاثا لم يعطهن نبي قبلي ، وأعطيت في الفواتح والخواتيم ، وأعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وسلط لي على عدوي ، وأحل لي المغنم ، وجعلت لي الأرض طيبة طهورا ومسجدا ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون) .

---

[1] () الأحزاب : 40.

[2] () المقفّي : هو المُوَلِّي الذاهب . وقد قَفَّى يقَفَّى فهو مُقَفِّ : يعني أنه آخرُ الأنبياء المتَّبع لهم ، فإذا قَفَّى فلا نبي بعده - ﷺ - .

[3] () (وقع) أو (وجع) روايتان انظر الفتح (6/648) .

[4] () في مختصر الشمائل ص 30؛ والحجلة طائر معروف ، وزرها بيضها ؟، وقال النووي رحمه الله : الحجلة بفتح الحاء والجيم هذا هو الصحيح المشهور والمراد بالحجلة واحدة الحجال وهي بيت كالقبة لها أزرار كبار وعرى ، وهذا هو الصواب المشهور الذي قاله الجمهور ، وقال بعضهم : المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضتها ، وأشار إليه الترمذي وأنكره عليه العلماء . صحيح مسلم بشرح النووي ج 15 ص 98.

-

-

-

واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات (1) . قال : ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض (2) كتفه اليسرى جُمْعاً (3) عليه خِيلان (4) كأمثال الثآليل (5) .

-وروى الإمام أحمد عن أبي رمثة التيمي أنه خرج مع أبيه حتى أتيا رسول الله

-

---

(1) محمد - 19 : - .

(2) قال الجمهور : الناغض أعلى الكتف ، وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه ، وقيل ما يظهر منه عند التحرك . صحيح مسلم بشرح النووي ج 15 ص 98.

(3) معناه أنه كجمع الكف وهو صورته بعد أن تجمع الأصابع وتضمها . صحيح مسلم بشرح النووي ج 15 ص 98 ، 99.

(4) جمع خال وهو نقطة تضرب إلى السواد تسمى شامة . مختصر الشمائل ص 33.

(5) جمع ثؤلول وهو خراج صغير كالحصمة يظهر على الجسد له نتوء واستدارة . [المصدر] السابق.

(6) قال في الفتح الرباني في الشرح : الحديث صحيح ، وروى من عدة طرق (22/13) ، وفي صحيح سنن الترمذي 2862 ج 3 ص 191 من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه (وإني أعرفه - -) .

(7) حسنه الألباني في مختصر الشمائل عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه ص 33. قال النووي : وجاء في صحيح البخاري : كانت بضعة ناشزة – أي مرتفعة – على جسده . وقال أيضاً : قال القاضي : وهذه الروايات متقاربة متفقة على أنها شاخص في حسده قدر بيضة الحمامة وهو نحو بيضة الحجلة وأما رواية جمع الكف وناشز فظاهرها المخالفة فتؤول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه أصغر منه قدر البيضة الحمامة . صحيح مسلم بشرح النووي ج 15 ص 98 ، 99 وكذا يمكن أن يقال مثل ذلك في الرواية التي فيها (مثل التفاحة) والله أعلم .

:

أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون * فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين(1)، أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثلـه مفتريات (2) ، وإن كنتم فـي ريـب ممـا نزلنـا علـى عبـدنا فـأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم مـن دون اللـه إن كنتـم صـادقين* فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها النـاس والحجـارة أعدت للكافرين (3) ، ثم نادى عليهم بالعجز عن ذلك كلـه فلا يقـدر أحد منهم على شيء منه لا مجتمعين ولا متفرقين ، لا في زمن واحـد ولا في أزمان ، فقال تعالى : قل لئن اجتمعت الإنس والجـن علـى أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (4) وذلك من الآيـات ، ولهـذا لمـا أراد مسـيلمة الكـذاب معارضـته مكابرة ومباهاته مع علمه أنه لا يقدر على شيء ألبتة فلما فعل ذلـك جعل الله تعالى كلامه أسـمج مـا يسـمع وأركّ مـا ينطـق بـه ، وصـار أضحوكة للصبيان في كل زمان ومكان .

ويروى أن أصحاب الفيلسوف الكندي قالوا له : أيها الحكيم اعمـل لنا مثل هذا القرآن فقال : نعـم أعمـل مثـل بعضـه ، فـاحتجب أيامـاً كثيرة ثم خرج فقال : والله ما أقدر ولا يطيق هـذا أحـد ، إنـي فتحـت المصحف فخرجت سورة المائدة ، فنظرت فإذا هو قد نطق بالوفاء ، ونهى عن النكث ، وحلل تحليلاً عاماً ، ثـم اسـتثنى بعـد اسـتثناء ، ثـم أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين (5) ، ولا يقدر أحد أن يأتي بهـذا .

وهذا الذي قاله الفيلسوف مقدار فهمـه ومبلـغ علمـه ، وإلا فبلاغـة

---

(1) الطور : 33 ، 34.
(2) هود : 14.
(3) البقرة : 23 ، 24.
(4) الإسراء : 88.
(5) يقصد قول الحق تبارك وتعالى : يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلـت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد [المائدة 1] .

القرآن فوق ما يصف الواصفون .

2-انشقاق القمر كما في قوله تعالى : ﴿ اقـتربت السـاعة وانشـق القمر ﴾ (1) الآيات ، وكما في الصحيحين عن أنس رضي الله عنـه أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ [illegible] .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(1) القمر : 1.

(2) العشار من الإبل التي قد أتى عليها عشرة أشهر . وقـال ابـن الأثيـر : قـد اتسع في هذا حتى قيل لكل حامل عشراء وأكثر ما يطلق على الخيل والإبل . لسان العرب ص 2954.

(3) وأهل السنة والجماعة يؤمنون أيضاً بكرامات الأوليـاء وهـي مـا صـح عـن الثقات من الأمور الخارقة للعادة جرت لهم . انظر شرح الطحاويـة ص 558-563.

(4) ومع ما عُلِم من قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ تلـك الرسـل فضـلنا بعضـهم على بعض ﴾ [البقرة : 253] .

[illegible]

---

[1]() إنظر (الفتح 6/519، 5/85) ، شرح النووي 15/129) وليس في شيء من أطراف الحديث (خده) وإنما اللفظ المذكور : (فلطم وجهه) وفي بعضـها (فلطمه) .

الفصل الثالث

في من هو أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ

[illegible]

[illegible]

()[1] وكلهم من العشرة المبشرين بالجنة كما سيأتي في الحديث إن شاء اللـه تعالى ص 393 وقد حاولت في هذا المختصر التركيز في الكلام عنهـم رضـي الله عنهم بصورة رئيسة على ما له تعلق بالعقيدة .

()[2] الدلو الكبيرة إذا كان فيها ماء ، والمراد بذكر الذنوب الإشارة إلى مـا فتـح في زمانه من الفتوح الكبار لا مدة خلافته انظر فتح الباري ج 7 ص 47 ، 48.

()[3] أي دلواً عظيمة . المصدر السابق .

()[4] المراد به كل شـيء بلـغ النهايـة ، وأصـله أرض يسـكنها الجـن ضـرب بهـا العرب المثل في كل شيء عظيم ، وقيل قرية يعمل فيها الثيـاب البالغـة فـي الحسن . وقال ابن الأثير : قرية تسكنها الجن فيما يزعمون فكلمـا رأوا شـيئاً فائقاً غريباً مما يصعب عمله ويدق ، وشـيئاً عظيمـاً فـي نفسـه نسـبوه إليهـا فقالوا : عبقري ، ثم اتسع فيه حتى سمي به السيد الكـبير . انظـر الفتـح ج 7 ص 48 ، 57 ، لسان العرب ص: 2787.

()[5] هو مناخ الإبل إذا شربت ثم صدرت . الفتح ج 7 ص 48.

إنك ميت وإنهم ميتون [2] ، وقال : وما محمد إلا رسول قد خلت مـن قبلـه الرسـل أفـإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقـبيه فلـن يضـر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين [3] . قال : فنشج الناس يبكـون . قال : واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني سـاعدة فقالوا : منا أميسر ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر الصـديق وعمـر بن الخطاب رضي الله عنهما وأبو عبيدة بن الجراح رضي اللـه عنـه , فذهب عمر يتكلم فأسكنه أبو بكر ثم تكلم أبلغَ [4] الناس ، فقال في كلامه : نحن الأمراء وأنتم الوزارء . فقال حباب بن المنـذر : لا واللـه لا نفعل ، منا أمير ومنكـم أميـر [5] ، فقـال أبـو بكـر : لا ولكـن نحـن الأمراء وأنتم الوزراء ، إن قريشـاً هـم أوسـط العـرب داراً وأعربهـم أحساباً فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح . فقال عمـر

---

[1] () منازل بين الحارث من الخزرج بالعالية ، وبينه وبين المسـجد النبـوي ميل . وهو مسكن زوجة أبي بكر الصـديق . انظـر الفتـح ج 7 ص 23 ، 36 ، 752 وفي شرح الطحاوية : السنح : العالية وهي حديقة بالمدينة المنورة معروفة بها . ص : 539.

[2] () الزمر : 30.

[3] () آل عمران : 144.

[4] () بنصب أبلغ على الحال ، ويجوز الرفع علـى الفاعليـة أي تكلـم رجـل هـذه صفته . وقال السهيلي : النصب أوجه ليكون تأكيداً لمدحه وصرف الوهم عن أن يكون أحد موصوفاً بذلك غيره . الفتح ج 7 ص 37.

[5] () قال ابن التين : وإنما قالت الأنصار : 0منـا أميـر ومنكـم أميـر) علـى منـا عرفوه من عادة العرب أنلا يتأمر على القبيلة إلا من يكون منها ، فلما سمعوا حديث : (الأئمة من قريش) رجعوا عن ذلك وأذعنوا . انظر الفتح ج 7 ص 39 ، وحديث الأئمة من قريش – وهو في صحيح الجامع 2754 – أخرجه النسائي والطبراني وأبو يعلى والبخاري في التاريخ وأورد في الصحيح ما يـؤدي معنـاه في الجملة في كتاب الأحكام ، باب الأمراء من قريش كقوله : (الأئمة من قريش ما) .

: بل نبايعك أنت ، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ .

وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل – إلى – الشاكرين ﴿ (1) .

ب- فضله :

قال تعالى : ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ (2) . ومما يدل على أنه رضي الله عنه أفضل الأمة بعد نبيها ﷺ

-

.

-

: .

: .

*

:

*

:

---

(1) آل عمران : 144.

(2) التوبة : 40.

(3) الحديث رواه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ولم نجده في مسلم ، وقال عمر بن محمود مخرج أحاديث المعارج (دار ابن القيم ط 1410هـ) : وقد وهم المصنف بعزوه لمسلم ولم أجده . أ.هـ (م) .

[illegible]

[1]() وقد سبقت الإشارة إلى أنه غير موجود في صحيح مسلم . (م) .

[2]() كأن مسكتاً أسكتهما ، ويجوز فتح الهمزة والكـاف ، وهـو بمعنـى سـكت ، المراد بالشيخين عثمان وعلي رضي الله عنهما . انظر الفتح ج 7 ص 86.

[3]() أي عليّ رقيب أو نحو ذلك ، فالخبر محذوف . انظر الفتح ج 7 ص 86.

[4]() صحيح . صحيح الجامع الصغير 7824. وانظر المشكاة حديث 6068 ج 3 ص 1715.

[illegible]

[1] () قال ابن كـثير : تفـرد بـه أحمـد وإسـناده جيـد حسـن ولـم يخرجـوه – أي أصحاب الكتب الستة – من هذا الوجه . أ.هـ . ورواه الحـاكم فـي المسـتدرك وصححه وأقره الذهبي . بلوغ الأماني من أسـرار الفتـح الربـاني (23/96)ـ – وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله : إسناده صحيح ، حديث 8522 (مكتب) – وعن مرة بن كعب قال : سمعت رسول الله [illegible]

[2] () أي : عُلِّق . لسان العرب ص 4577 .

[3] () صحيح . شرح الطحاوية بتحقيق الألباني ص 535.

[illegible]

---

[1] صحيح . انظر صحيح الجامع الصغير 3336 ، 3252.

[2] قال ابن رجب رحمه الله : (وقد اختلف العلمـاء فـي حكمهـم فمنهـم مـن قال : هم كفار فيكون قتلهم لكفرهم . ومنهم من قال : إنما يقتلون لفسادهم في الأرض بسفك دماء المسلمين وتكفيرهم لهم) جامع العلـوم والحكـم ص: 120، 121، وقال ابن تيمية رحمه الله : (الخـوارج كـانوا مـن أظهـر النـاس بدعة وقتالاً للأمة وتكفيراً لها ولم يكن في الصحابة مـن يكفرهـم لا علـي بـن أبي طـالب ولا غيـره، بـل حكمـوا فيهـم بحكمهـم فـي المسـلمين الظـالمين المعتدين كما ذكرت الآثار عنهم بـذلك فـي غيـر هـذا الموضع) وقـال أيضـاً : (ومن قال إن الثنتين وسبعين فرقة كل واحد منهم يكفركفراً ينقل عن الملـة فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهـم أجمعيـن ، بـل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة) مجموع الفتاوى (7/217، 218) .

[illegible]

---

(1) نسبة إلى الحَرُوراء ، وهو المكان الذي نزلوا فيه وأبَوْا أن يساكنوا علياً رضي الله عنه بالكوفة . انظر البداية والنهايـة ج 7 ص 289 . والضـبط مـن لسـان العرب ص 1126، وقال النووي رحمه اللـه : الحرورية هم الخـوارج سـموا حرورية لأنهم نزلوا حَرُوراء وتعاقدوا عندها على قتال أهـل العـدل ، وحَـرُوراء بفتح الحاء وبالمد قرية بالعراق قريبة من الكوفـة وسـموا خـوارج لخروجهـم على الجماعة وقيل لخروجهم عن طريق الجماعة وقيل لقوله : [illegible]

(2) زعموا أنه كفر يجعله الرجال حكاماً بينه وبين خصومه وإنما الحكم للـه ، وانظر الدروس المستفادة من مناقشة ابن عباس لهم في ذلك ورجـوع كـثير منهم بعدها في مجلة البيان ، العدد (12) .

(3) رواه مسلم في الإيمان ، باب بيان حال إيمان مـن قـال لأيـه المسـلم يـا كافر . وهذا لفظه ورواه البخاري بنحوه في الأدب ، باب من أكفـر أخـاه بغيـر تأويل فهو كما قال . وانظر شرح النووي ج 2 ص 49 ، الفتح ج 10 ص 531.

(4) وهو الموضع الـذي اجتمـع فيـه الخـوارج ودارت فيـه المعركـة الفاصـلة ، وهُزِموا شر هزيمة . انظر البداية والنهاية (7/297-300) .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(1) بكسر الجيم والعين وتشديد الراء ، وقد تسكن العين (الجِعْرَانة) وهي بين الطائف ومكة . انظر الفتح ج 7 ص 643.

(2) الضئضيء : الأصل . يقال ضئضيء صدق ، وضؤضؤ صدق . وحكى بعضهم ضئضيء بوزن قنديل . يريد أنه يخرج من نسله وعقبه . ورواه بعضهم بالصاد المهملة وهو بمعناه . (النهاية) .

(3) الشيعة لا يكفرون بإطلاق وإنما يكفر من أظهر منهم القول بأن في القرآن زيادة ونقصاناً ، وسب جميع الصحابة أو معظمهم ونحو ذلك ، أما العامة الذين لا يظهرون مثل هذه الأقوال فنكل أمرهم إلى الله وهم من أهل القبلة ، وممن قال بكفر من سب جميع الصحابة أو معظمهم بالكفر أو الردة أو الفسق ابن تيمية – في الصارم المسلول – والهيثمي . ومن سب بعضهم سباً يطعن في دينهم كاتهامهم بالكفر أو الفسق ففي تكفيره خلاف ، ويرى الهيثمي تكفير من كفّر أبا بكر ونظرائه ممن شهد لهم النبي [illegible]

[illegible]

(4) وفي منهاج السنة أنهم كانوا يعرفون بالشيعة قبل أن يعرفوا بالرافضة وإنما ظهر لفظ الرافضة في زمن زيد بن علي بن الحسين فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترم عليهما رفضه قوم فقال لهم رفضتموني ، فسموا رافضة

[illegible]

لرفضهم إياه ، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً لانتسابهم إليـه . ومـن حينئذ افترقت الشيعة إلى رافضة وزيديـة . وقبـل تسـميتهم بالرافضـة كـانوا يسمون أيضـاً بالخشـبية لقـولهم إنـا لا نقاتـل بالسـيف إلا مـع إمـام معصـوم فقاتلوا بالخشب . وبهذا يعرف كذب لفظ الأحاديث المرفوعة التي فيها لفـظ الرافضة . انظر منهاج السنة لابن تيمية (1/8) وقال الشيخ عبدالعزيز القاري حفظه الله : (أول من أطلق هذا الاسم عليهم زيد بن علـي بـن الحسـين بـن علي بن أبي طالب ، لما غدروا به وسلموا لأعدائه فقتلوه وصلبوه ، وقال لهم : رفضـتموني ، وذلـك لأنهـم أرادوه علـى أن يتـبرأ مـن الخليفـتين الصـديق والفاروق فأبى وقال : كيف أتبرأ من وزيري جدي . [illegible]

[1] () قرية بخيبر . لسان العرب ص 3365 وانظر الرد على أولئك الضالين فـي ذلك في العواصم من القواصم لابن العربي بتعليق محب الـدين الخطيـب ص 48-50 والكتاب كله مفيد في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاته .

[2] () اسم رجل . والضبط من لسان العرب ص : 3747.

[illegible]

---

1 () قال الحافظ في الفتح ج 12 ص 282 : إسناده حسن . (م) .

2 () قال في لسان العـرب : حَيْـدَرة الأسـد ، وقـال أيضـاً : وحيـدرة اسـمان ، وقال ابن الأعرابي : الحيدرة في الأسـد مثـل الملـك فـي النـاس ، وقـال أبـو العباس فيما ينسب لعلي : (أنا الـذي سـمتني أمـي الحيـدرة) يعنـي : لغلَـظ عنقه وقوة ساعديه ، ومنه غلام حادر إذا كان ممتلىء البـدن شـديد البطـش . وقيل أراد بقوله : (أنا الذي سمتني أمي الحيدرة) أن الذي سمتني أمي أسداً لأن أمه لم تسمه حيدرة وإنما سمته أسداً باسم أبيها لأنها فاطمة بنت أسـد . انظر لسان العرب ص 803 ، 804.

3 () الأفصح . القاموس المحيط للفيروز آبادي ج 3 ص 23.

4 () يقال : هو بطين إذا عظم بطنه . انظر لسان العرب ، ص 303.

5 () يعني : المبشرين بالجنة ، كما سيأتي في الحديث إن شاء الله تعالى ص : 393.

6 () من الحَطِّ وهو الوضع أو الحَدْر من علـو أي أنهـم ينتقصـونه وينزلـون مـن قدره ويخفضون من شأنه. وانظر لسان العرب ص 914 ، 915.

[illegible]

---

[1] () وتدعي الشيعة الإمامية الاثنا عشـرية أنهـم اثنـا عشـر إمامـاً ، وينتظـرون الأخير منهم ، وهو غيـر المهـدي الثـابت عنـد أهـل السـنة والجماعـة . يراجـع بتوسع .
-وجاء دور المجوس ، الجـزأ الأول : الأبعـاد التاريخيـة والعقائديـة والسياسـية للثورة الإيرانية . للدكتور الغريب وهو كتاب هام في موضوعه .
-المهدي حقيقة لا خرافة للأخ الفاضل الشيخ محمد أحمـد إسـماعيل المقـدم حفظه الله ص 78 ، 88 ، 119 وبقية الكتاب .

[2] () وهما من أئمة المعتزلة ، وأبو الهزيل العلاف هو الـذي صـنف لهـم كتـابين وبين مذهبهم في عهد هارون الرشيد . انظر الفرق بين الفرق ص 18 ، شرح الطحاوية ص 588-589.

[3] () ذكر الشيخ حافظ رحمه الله في كتابه سمرة بن جندب [illegible]

[illegible]

-[illegible] (1) [illegible] (2) [illegible] (3) [illegible] (4) .

-[illegible] .

[illegible] : [illegible] [illegible] .

(1) تسقط . انظر لسان العرب ص 4382 .

(2) أي الأيدي . قال في لسان العرب ص 2978 : (والمِعْصَم : موضع السوار من اليد وربما جعلوا المعصم اليد ، وهما معصمان) .

(3) أي قطعت قوائم الجمل الذي كانت عليه عائشة رضي اللـه عنهـا . انظـر البداية والنهاية (7/255) ، ولسان العرب ص : 3034 .
وكانت وقعة الجمل بالبصرة . انظر البداية والنهاية (7/241-256) .
ومن المهم أن نعلم النزاع بين علي ومعاوية لم يكن على الخلافـة وإنمـا كـان بسبب مسألة الاقتصاص من قتلـة عثمـان كمـا سـيأتي إن شـاء اللـه تعـالى .
وارجع في هذا ما كتبه الشيخ محمد الوهيـبي حفظـه اللـه فـي مجلـة البيـان ، العدد (27) تحت عنوان : الإمساك عما شجر بين الصحابة .

(4) يعني وقعة صفين . انظر البداية والنهاية لابن كثير رحمه الله (7/264) .

---

[1] () الحديث بهـذا السـياق رواه البخـاري فـي الصـلاة بـاب التعـاون فـي بنـاء المساجد وفي الجهاد والسير باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله . أما مسلم فأخرجه بدون ذكـر قصـة حمـل عمـار للبنـتين وبألفـاظ قريبـة عـن أم سلمة ، وعن أبي سعيد قال : أخبرني من هو خير مني أن رسول الله ( ) .

[2] () انظر ص : 381.

[3] () كمـا فـي صـحيح البخـاري فـي فضـائل الصـحابة ، بـاب منـاقب الحسـن والحسين رضي الله عنهما . انظر الفتح (7/118، 119) .

أولئك أعظم رجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكُلاً وعد الله الحسنى (2).

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضائل الصحابة والتـابعين نـذكر هنـا بعضاً منها:

-في الصحيح عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي

-

-

---

(1) صحيح . صحيح الجامع الصغير 3905. والمذكورون من الصحابة هنـا فـي الحديث تسعة لأن النبي

(2) الحديد : 10.

(3) والحديث في الصحيحين وهذا لفظ مسلم وليس في البخاري ذكـر سـبب الحديث (الفتح 7/25، ومسلم بشرح النووي 16/92) .

(4) وقع في مسلم : الموضع الأول ، وفي ابن ماجه ، وفي الفضائل للنسـائي : الموضع الثاني ، وفي الكبرى: الموضع الثاني: عن أبـي هريـرة وهـو خطـأ . انظر الغرباء الأولون ص 230 . وقال الحافظ = =في الفتح : إلا أنه وقع في

بعض النسخ عن ابن ماجه اختلاف : ففي بعضها عن أبي هريرة ، وفي بعضـها عن أبي سعيد ، والصواب عن أبي سعيد .... وقـد وجـدته فـي نسـخة قديمـة جداً من ابن ماجه قرئـت فـي سـنة بضـع وسـبعين وثلاثمائـة وهـي فـي غايـة الإتقان وفيها (عن أبي سعيد) . انظر فتح الباري 7/43.

[1]() أي الكتاب الذي أرسله مع المرأة إلى أهل مكـة يخرهـم بعـزم الرسـول .

[2]() انظر صحيح سنن الترمذي 3033 ، والحديث في صـحيح مسـلم عـن أم مبشر في الفضائل ، باب من فضائل أصحاب الشجرة ، وانظر صـحيح مسـلم بشرح النووي (16/58) .

[3]() قال ابن هشام : وكن تسعاً : عائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر بـن الخطاب ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، وأم سلمة بنت أبـي أميـة بـن المغيرة ، وسودة بنت زمعة بن قيس ، وزينب بنت جحش بن رئاب ، ومبمونة بنت الحارث بن خَزن ، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، وصفية بنت حـي بن أخطب .

قال : وكان جميع من تزوج رسول الله .

[4]() وذلك لما خرجت ليلاً للبراز فناداها عمر : ألا قد عرفناك يا سودة ، حرصاً على أن يُنَزل الخجاب ، فأنزل الله آية الحجاب : يا أيهاالذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية [الأحزاب : 53] ، وفي بعض الروايات أن خروجها هذا كان بعدما ضرب الحجاب وهناك روايات تذكر أسباباً أخرى لنزول الحجاب ، وذلك كله في صحيح البخاري ، والمـراد بآيـة الحجـاب فـي بعضـها قـوله تعـالى : يدنين عليهن من جلابيبهن [الأحزاب : 59] وانظر في الجمع بينهما الفتـح (1/300) ، (8/391) .

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً (3) .

-ويدخل في أهل بيته آله الذين حرمت عليهم الصدقة بنو هاشم وبنو المطلب كما في الصحيح عن يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم –وفيه- فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده ، قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس .

4-وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة :

-أجمع أهل السنة والجماعة الذين هم أهل الحل والعقد الذين يعتد بإجماعهم على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم بعد قتل عثمان

والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان (4) الآية ، واعتقاد أن الكل منهم مجتهد ، إن أصاب فله أجران : أجر على اجتهاده وأجر على إصابته ، وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد والخطأ مغفور ، ولا نقول إنهم معصومون بل مجتهدون غما مصيبون وإما مخطئون لم يتعمدوا الخطأ في ذلك ، وما روي من مساوئهم الكثير منه مكذوب ، ومنه ما قد زيد فيه أو

---

(1) إنظر الفتح (7/581) .
(2) أي كساء منقوش عليه صور رحال الإبل ، وعند بعض الرواة مرجل – بالجيم – أي عليه صور المراجل وهي القدور . انظر شرح النووي (5/194) .
(3) الأحزاب : 33.
(4) الحشر : 10.

نقص منه وغُيِّر عن وجهه ، والصحيح هم فيه معذورون .

-وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في معتقد أهل السنة : وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب ما يصدر منهم إن صدر ، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم ، وقد ثبت بقول رسول الله [illegible] (1) [illegible] (2) [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] :

[illegible]

---

(1) والحديث – كما سبق – في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ص 394.

(2) والحديث – كما سبق – في الصحيح عن أبي سعيد رضي الله عنه انظر ص 395.

(3) انظر العقيدة الواسطية بشرح محمد خليل هراس . ص 122/ مكتبة ابن تيمية ، ط/ الرابعة .

وقد أشار ابن تيمية رحمه لله فيها إلى أن مسألة ترتيب عثمان وعلي في الفضل ليست من الأصول التي يُضلَّل فيها المخالف عند جمهور أهل السنة لكن التي يضَلل فيها مسألة الخلافة . ص 188-120.

[illegible]

[illegible] (1) [illegible]

-[illegible] تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون [illegible] (2) .

---

(1) انظر هذا الكلام بطوله في شرح النووي (15/149) .
(2) البقرة : 134 ، 141.

الخاتمة
في وجوب التمسك بالكتاب والسنة والرجوع عند الاختلاف إليهما ، فما خالفهما فهو رد .

وفيه خمسة فصول

الفصل الأول : في ذكر وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] : [illegible] .

[illegible]-[illegible] : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ [1] .

2-وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعـوا الرسـول وأولي ألمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلــى اللــه والرســول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ [2] .

3-وقال تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ [3] .

4-وقــال تعــالى : ﴿ ومــا كــان لمــؤمن ولا مؤمنــة إذا قضــى اللــه ورســوله أمــراً أن يكــون لهــم الخيــرة مــن أمرهــم ومــن يعــص اللــه ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً ﴾ [4] .

5-وقال تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أســوة حســنة لمــن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ [5] .

6-وقال تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ [6] .

ثانياً : من السنة :

1-روى البخاري عن أبي هريرة [illegible] : ([illegible] ﴿ قالوا : ومن يأبى ؟ قال : (من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) .

2-وفي الصحيحين عن أبي هريرة [illegible] : ([illegible]) .

[illegible]-[illegible] : [illegible] : ([illegible]) .

[illegible]-[illegible] : ([illegible]

---

[1] النساء : 65.
[2] النساء : 59.
[3] النور : 63.
[4] الأحزاب : 36.
[5] الأحزاب : 21.
[6] الحشر : 7.

وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون [1]) [2] .

6-وفي جامع الترمذي عن العرباض بن سارية

---

[1] () الأنعام : 153.
[2] () حديث صحيح . انظر سنن ابن ماجه رقم 11 ، والسنة لابـن أبـي عاصـم بتحقيق الألباني رقم 16 ج 1 ص 13.
[3] () انظر صحيح سنن الترمذي 2157.
[4] () حديث صحيح . انظر صحيح سنن ابن ماجه رقم 12.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

-[illegible] : قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون (1) .

2- وقال تعالى : وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً (2) .

3-وقال تعالى : ولا تقف ما ليس لك به علم (3) .

4-وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم (4) .

5-وقال تعالى : ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (5) . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون (6) . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (7) .

---

(1) الأعراف : 33.
(2) الأحزاب : 36.
(3) الإسراء : 36 ، وقال تعالى : ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام الآية [النحل : 116] .
(4) الحجرات : 1.
(5) المائدة : 44.
(6) المائدة : 45.
(7) المائدة : 47.

والحكم بغير ما أنزل الله عز وجل قد يكون كفراً أصغر كما لو حملته شهوته وهواه على الحكم في القضية بغير ما أنزل الله لرشوة أو غيرها مع اعترافه أنه مستحق للعقوبة (انظر مدارج السالكين ج 1 ص 336 ، شرح الطحاوية ص 363-364) وقد يكون كفراً أكبر وأغلظه وأعظمه ما كان تشريعاً غير مستمد من شرع الله سواء خالف شرع الله أم وافقه . قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون [المائدة : 50]:= =ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما أن أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيز خان الذي وضع لهم الياسق وهو عبارة عن

6-وفي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنت مع النبي [illegible] يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ، وما أوتيم من العلم إلا قليلا [illegible] (3) .

7-وفيه عن جابر رضي الله عنه قال : مرضت فجاءني رسول الله [illegible]

مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه فصارت في بنيه شرعاً متبعاً يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله [illegible] .

[illegible] ولا يشرك في حكمه أحداً [الكهف : 26] : (وحكمه جل وعلا المذكور في قوله : [illegible] ولا يشرك في حكمه أحداً [illegible] شامل لكل ما يقضيه جل وعلا ويدخل في ذلك التشريع دخولاً أولياً) . ثم قال – بعد أن ذكر عدداً من الآيات في ذلك – (وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور أن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه مخالفة ما شرعه الله جل وعلا على ألسنة رسله صلى الله عليهم وسلم ، أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم) أضواء البيان (4/4072) وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في كتابه نقد القومية العربية ص : 50 (الوجه الرابع من الوجوه الدالة على بطلان الدعوة إلى القومية العربية أن يقال إن الدعوة إليها والتكتل حول رايتها يفضي بالمجتمع ولابد إلى رفض حكم القرآن لأن القوميين غير المسلمين بن يرضوا تحكيم القرآن فيوجب ذلك لزعماء القومية أن يتخذوا أحكاماً وضعية تخالف حكم القرآن حتى يستوي مجتمع القومية في تلك الأحكام وقد صرح الكثير منهم بذلك كما سلف وهذا هو الفساد العظيم والكفر المستبين والردة السافرة) عن أهمية الجهاد ص 196-197 ، وللمزيد انظر تحكيم القوانين لمحمد بن إبراهيم ، والإمامة العظمى لعبدالله بن سليمان الدميجي ص: 100-110 وأهمية الجهاد للدكتور علي بن نفيع العلياني ص 190-198 ، والولاء والبراء لمحمد بن سعيد القحطاني ص 67-69، 77 وفيه كلام مفيد منقول عن ابن تيمية في منهاج السنة ، وانظر أيضاً تعليق الشيخ أحمد شاكر على المسند (6/303-305) ، وراجع كتاب الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية . للشيخ عمر الأشقر حفظه الله .

[1] () زرع : لسان العرب ص: (819) .

[2] () جريدة من النخل مستقيمة . لسان العرب ، ص : (2936) .

[3] () الإسراء : 85.

ولا تقف ما ليس له به علـم [1] ثـم ذكـر فيـه حـديث عبـدالله ابـن عمرو قال : سمعت رسول الله

---

[1] () الإسراء : 36.

[2] () يعني بذلك ما كان في صلح الحديبية ومـا تضـمنه مـن رد مـن أسـلم إلـى المشركين ، وكان كثير من الصـحابة يـون القتـال وعـدم الصـلح ثـم ظهـر أن الأصلح هو الذي كان شرع النبي .

[3] () انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود (12/364) .

[illegible]

[illegible]

-[illegible] : ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ﴾ (1) .

-وفي الصحيح عن عبدالله بن مسعود [illegible] : ([illegible]).

-[illegible] : ([illegible]) .(2)

---

(1) النحل : 25.
(2) رواه مسلم (شرح النووي 16/226) .

.

-وقال تعالى : أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله (1) .

-وقال تعالى : اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله (2) .

-وفي الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله .

-

---

(1) الشورى : 12.

(2) التوبة : 31. وينبغي أن يعلم أنه لا يجتمع توحيد العبادة مع الإقرار بحق التشريع والتحليل والتحريم لغير الله عز وجل أو ادعاء الحق ، كما في السنن للبيهقي أن عدي بن حاتم رضي الله عنه جاء النبي - اتخذوا أحبارهم ... الآية قال : يا رسول الله !! إنهم لم يعبدوهم . فقال : (بلى ، إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم) . وفي رواية للترمذي أن النبي

(3) صحيح . السلسلة الصحيحة (1492) وصحيح الجامع (1082) وانظر في طرق هذا الحديث وتخريجه وبيان ألفاظه كتاب أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى ص 28 ، 34 ، 35 وهو من الكتب الهامة التي تسهم في علاج ما ابتليت به كثير من التجمعات في هذا العصر من التعصب للأسماء واللافتات والأشخاص .

(4) حديث حسن . انظر صحيح سنن الترمذي 2129 ، وأهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى ص : (28 ، 35) .

(5) قال ابن حجر (بفتح السين للأكثر ، وقال ابن التين : قرأناه بضمها ، وقال المهلب بالفتح أولى لأنه الذي يستعمل فيه الذراع والشبر وهو الطريق . قلت

فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ره أحداً (3) .

ثانياً : أقسام البدع :

1-أقسام البدع بحس إخلالها بالدين :

أ-البدع المكفرة :

وضابطها من أنكر أمراً مجمعاً عليه متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة من جحود مفروض أو فرض لم يفرض أو إحلال محرم أو تحريم حلال ، أو اعتقاد ما ينزه الله ورسوله

: وليس اللفظ الأخير بعيد من ذلك) الفتح جـ 13 ص(313) .

(1) قال :

(2) مضى في الصفحة قبل السابقة .

(3) الكهف : 110.

[illegible] ([1]) [illegible] .

[illegible] :

[illegible] ([2]) [illegible] .

[illegible] :

[illegible] :

[illegible] :

[illegible] : ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء ([3]) وتصدية ([4]) / ([5]) .

2-التعبد بما أصله مشروع ولكن وضع في غير موضعه ، ككشف الرأس مثلاً ، فهو في الإحرام عبادة مشروعة فإذا فعله غير المحرم في الصوم أو في الصلاة أو غيرها بنية التعبد كان بدعة محرمة .

---

[1] () أي أنهم معذورون بجهلهم لاسيما إن لم يكونوا في بلد مظنة العلم ، بخلاف الصنف الأول الذي ظهر وَعُلِمَ بغضه للدين وعداؤه له واستهزاؤه به ورغبته في القضاء عليه مع كونه يدعي الإسلام فهؤلاء من الزنادقة وقد اختلف العلماء في قبول توبتهم ويحتمل التفرقة بين إذا ما أتونا تائبين قبل أن يُظهر عليهم وبين إذا ما ظُهر عليهم ، كما سبق في تفريق الإمام مالك في قبول توبة الساحر . وذكر ابن رجب رحمه الله أن قبول توبة الزنديق – وهو المنافق إذا أظهر العودة للإسلام – وعدم قتله بمجرد ظهور نفاقه هو قول الشافعي وأحمد في رواية عنه . قال : وحكاه الخطابي عن أكثر العلماء . (جامع العلوم والحكم ، ص : 83 ، آخر شرح الحديث الثامن) وذهب مالك إلى أن توبة الزنديق لا تقبل ويحكى ذلك أيضاً عن أحمد بن حنبل . رحمهما الله تعالى . انظر صحيح مسلم بشرح النووي (1/206) .

[2] () نسبة إلى مروان بن الحكم ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي (6/177-178) .

[3] () المكاء : الصفير .

[4] () التصدية : التصفيق . انظر تفسير ابن كثير للآية .

[5] () الأنفال : 35.

وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قـال : بينمـا النـبي

.

:

-

-

:

.

:

.

---

[1]() حديث حسن صحيح رواه النسائي وهذا لفظه ، انظر صحيح سنن النسائي (136) ورواه ابن ماجه ، انظر صحيح سنن ابـن مـاجه (339) وروى أبـو داود معناه . قال الألباني : وإسناده عندهم جميعاً حسـن إلا أن أبـا داود زاد لفظـة (أو نقص) وهي زيادة منكرة أو شاذة على الأقل . انظـر المشـكاة (417 ج 1 ص 131) .

[2]() وللجمع بين هذا الحديث وحديث (المسـلمون علـى شـروطهم) – حـديث صحيح ، إرواء الغليل (1303) جـ 5 ص (144)ـ – ولمعرفة الشروط الباطلـة مـن الشـروط الصـحيحة المعتـبرة ، انظـر مجمـوع الفتـاوى (ج 29ص 346-352) ، وأبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، بحث : الشرط الجزائي ، والذي قرر المجلس بالإجماع صحته مـع مراعـاة العـدل والإنصـاف (ج 1 ص:99-214) .

[illegible]

[illegible] .

-[illegible] : ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ (1) فالرد إلى الله تعالى هو الرد إلى كتابه والرد إلى الرسول ﷺ [illegible] .

-[illegible] : ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ (2) الآيات ، ولم يقل بما رأيت . وهو ﷺ [illegible] (3) [illegible] (4) [illegible] (5) [illegible] .

-[illegible] : [illegible] (6) [illegible] .

[illegible] : [illegible] : [illegible] .

-[illegible] .

---

(1) النساء : 59 .

(2) النساء : 105 .

(3) وكلا الحديثين في الصحيح كما سبق .

(4) انظر الفتح (13/386) .

(5) فكان الجواب على سؤال اليهود في سورة الإسراء : آيـة 85 ﴿يسـألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي .. ﴾ والجواب على سؤال جابر فـي ميـراث الكلالة وبيان المراد بها في سورة النساء ، الآية الأخيرة ﴿يستفتونك قـل اللـه يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهـو يرثها إن لم يكن لها ولد﴾ وكلاهما في الصحيح كما سبق ، وكان الجواب علـى سؤال المجادلة عن حكم الظهار – وهو قول الرجل لامرأته (أنت عليّ كظهـر أمي) – في صدر سورة المجادلة، الآيات : [1-4]ـ ﴿قد سمع اللـه قـول الـتي تجادلك في زوجها ... ﴾ الآيات .

(6) حديث صحيح .انظر المشكاة بتحقيق الألباني حـديث 525 (ج 1ص 163) وشرح السنة للبغوي بتحقيق الأرناؤوط حديث 239 (ج 4 ص 464) .

-[illegible] .

-[illegible] .

-[illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] : [illegible] .

-[illegible] .

[1]() الزُّنَّار و الزُّنَّارة : ما على وسط المجوسي والنصراني ، وفي التهذيب : ما يلبسه الذمي يشده على وسطه . لسان العرب ص (1871) .